عبد الناصر
.. والثورة



من أقوال الزعيم الخالد

يوليو ١٩٥٢ - سبتمبر ١٩٧٠

عبدالناصر.. والثورة

من أقوال الزعيم الخالد يوليو ١٩٥٢ - سبتمبر ١٩٧٠

إهداء

* اليك .. أيها الزعيم الخالد .. حيث أنت الآن .. فى رحاب الله .

* والى الملايين التى ذابت قلوبها حزنا ولوعة .. على فراقك .

* الملايين التى صنعت بالأسى .. موكب الدموع الحزين .. فى مشهد القرن العشرين .. فى يوم وداعك التاريخى .

* الى الملايين التى عاهدتك .. وصنعت بدموعها تصميما على مواصلة الطريق الشاق الذى بدأته .. ورسمت للجيل وللأجيال القادمة .. خطاه .

* اليك .. هذا الكتاب .. فأنت صاحبه .

* واليكم .. يا ملايين عبد الناصر .. علامات الطريق الذى رسمه .. ونمضى فيه الى الأبد .

الشباب الاشتراكى الناصرى
بالقاهرة

هـــذا الكتـــاب

اذا كان درس التاريخ يشير دائما ٠٠ ان الثورات ، هى طريق الشعوب للقضاء على ما تعانيه من الاستغلال والقهر والتخلف ، وجسرها الوحيد الى آفاق التقدم والرفاهية ٠٠ والى الكفاية والعــدل ٠

فان عبرة التاريخ ذاتها أكدت فى نفس الاتجاه ٠٠ بأن الثورة الأصيلة هى الثورة التى يشرف على تفجيرها ٠٠ ويؤسس فكرها ٠٠ ويقود نضالها قيادة أصيلة عبقرية ٠٠ تسلح قواها بالوضوح الفكرى ٠٠ وتمدها بطاقات ثورية متجددة ٠٠٠

هكذا كانت القيمة التاريخية والنضالية ٠٠ لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠٠ الثورة المجيدة الشاملة ٠٠ الثورة الأصيلة الرائدة ٠٠

وهكذا كان قائد ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ القيادة العبقرية التاريخية ٠٠ الزعامة الثورية الجماهيرية ، المعلم والبطل والمناضل ٠

جمـــال عبد النـــاصر ٠٠ زعيمنا الخـــالد ٠

لقــد قــاد الثورة ٠٠ ووجــه فكرها ٠٠

تعبيرا عن واقع مصر والأمــة العربيــة ٠٠

استيعابا للواقع المرفوض دون تجاهل له أو قفز عليه ٠٠

استشرافا لآفاق المستقبل المنشود دون مزايدة أو تراجع ٠٠

ان مبادىء الزعيم العظيم ٠٠ ونضاله وصلابته ٠٠ صنعت على أرض مصر ٠٠ النموذج الرائــع ٠٠ للثورة الوطنيــــة ذات الأبعـــاد والآفــاق الاشتراكية ٠٠

للثورة الاشتراكية ٠٠ ذات السمات والأصالة العربية

للثورة الرائدة لكل شعوب العالم أجمع ‥ المتطلعة للحرية والتقــدم والســلام ‥

للثورة التى استطاعت أن تجيب على سؤال العصر ، وقضيته المعاصرة ‥ اجابات عملية وثورية ‥

كيف تتمكن المجتمعات المتخلفة من تحقيق تقدمها المادى والاجتماعى ‥ وتنتزع لجماهيرها حق الحياة ‥ كرامة الحياة ‥ ؟

كيف تتمكن بالنضال والاصرار أن تواجه صراعا ضاريا مع قوى التخلف والاستغلال والشر فى العــالم ‥ ؟

كيف تنتصر لمبادئها ‥ لحريتها ‥ ولتقدمها ‥ ؟

ان عبد الناصر ‥ الانســان ‥ القــائد ‥ المعــلم ‥ الزعيم ‥ سيبقى أبد الدهر فى قلوب الملايين ‥ وستظل مبادئه مشعل يضىء الطريق لكل الثورات ‥ ولكل انتصارات الشعوب ٠

ان فكر ونضال الزعيم الخالد ‥ عاشا مع كل خطوة ومرحلة نضال ‥ مع كل تحد ومعركة وانتصار كانت أفكاره هى الملهم والزاد لقوى الثورة فى التغيير ‥ وللجماهير العربية الثائرة فى البناء والتطوير ٠

وسيظل فكر ونضال الزعيم الخالد ‥ وستظل مبادئه وتعاليمــه ‥ وستبقى مدرســته وكلماته ‥ أبد الدهر ‥ وعلى مر الأجيال ‥ هى المشعل ‥ والنور ، وأساس العزيمة والاصرار ‥ لكل الشعوب ، لــكل الثورات ، لكل المناضلين ، ولكل الثوريين ٠

وسوف تبقى حياته كلهــا ‥

درسا فى النضال ‥ وزادا فى الكفاح ‥ ومثلا فى الصمود واجتيــاز التحديات ‥ على طريق الثورة والمبادىء ‥ على طريق الحرية والاشتراكيــة والوحدة ٠

ان فكرة اخراج كتاب يحمل « فكر عبد الناصر » ‥ اعتمادا على خطبه ،

ومقالاته وتصريحاته فى المناسبات المختلفة ٠٠ ليست فكرة جديدة ٠٠ ، بل كانت أملا راود الشباب الاشتراكى بالقاهرة ٠٠ منذ تكوين المنظمة ٠٠ وكانت هناك بدايات لم تكتمل بسبب ظروف العدوان ، وسرعة تحرك الأحداث من بعده ٠٠

وبعد اعادة بناء المنظمة واستقرارها ، برزت مجموعة من العوامل فرضت ضرورة البدء فى أنجاز هذا العمل ٠٠

أولا – رغبة جامحة ألحت بها ارادة الشباب حيث أصبحت بندا رئيسيا فى تقارير كل الدورات السياسية ٠٠ ومطلبا ثابتا فى كل اللقاءات الشبابية ٠

ثانيا – يزداد ايماننا يوما بعد يوم ان نقطة البدء الصحيحة فى مهمة تثقيف الشباب ٠ بل والتثقيف الثورى ٠ هى التعرف على فكر الزعيم ومنهجه دون اجتهاد أو تفسيرات ذاتية ٠٠ ولم يكن ذلك ليتحقق الا بالرجوع الى منبعه الأصيل فى خطب الزعيم القائد وتصريحاته ٠

ثالثا – خلو المكتبة العربية من كتاب متكامل يبرز فكر ومنهج الزعيم عبد الناصر ٠٠ رغم كثرة ما تحويه من كتابات تحمل تجارب وأفكار ثورات أخرى ٠٠ وزعماء آخرين ٠

رابعا – ان خصوبة فكر عبد الناصر ٠٠ وأثر هذا الفكر على حركة الثورة العالمية كلها يحتاج الى كتاب يجمع هذا الفكر ٠٠ ليكون فى خدمة الثورة فى كل مكان ٠

٠٠ وأمام كل هذه الاعتبارات ٠٠ أصبح تنفيذ الفكرة أمرا لا يقبل التأجيل ٠٠ وتحدد أوائل مايو ١٩٧٠ موعدا لبدء التنفيذ ٠ واستمر هذا الجهد أعز وأغلى جهد قام به الشباب الاشتراكى الناصرى بالقاهرة حتى الفجيعة الأليمة ٠٠ وكان الكتاب يمتثل للطبع ٠٠ واختير لتنفيذ الفكرة مجموعة من خيرة كوادرنا الاشتراكية الناصرية ٠٠ وفى مقدمتهم على وجه التحديد :

محمد رضا طلبه
فؤادا الجبيلى
سيد هلال
ابراهيم البدراوى

وهم أعضا لجنة المنظمة بالمحافظة بالقاهرة ٠

سارت العملية دون ما أعلان أو علانية ٠٠ حتى لا نترك فرصة لبعض المحاولات السريعة أو التجارية التى قد تغريها الفكرة ٠٠ ولكنها لا تخدم المضمون بشكل جاد ٠

ثم قامت هذه المجموعة بشكل شبه متفرغ لتخرج العمـل فى صورة تتناسب مع عظمة فكر الزعيم وكان على من تحملوا مسئولية هذا العمل ٠٠ الذى تشرفت وأشرفت شخصيا عليه ، وتابعت تفاصيله بكل دقة ٠٠ ان تبدأ بتحديد هدفها بشكل واضح ٠

وقد تمثل الهدف فى ٠٠

* اخراج كتاب يعتمد كلية على كلمات الزعيم والقائد فى شكل منهجى ومتكامل ٠

* يصلح أساسا للتعرف على فكر الثورة المصرية بكل أبعادها ٠

* يرتبط ارتباطا راسخا بالأساس النظرى للثورة كما ورد فى الميثاق وبيان ٣٠ مارس ويفصل المضامين الثورية فى صورة شاملة لأهداف نضالنا فى الحرية والاشتراكية والوحدة ٠

* يصلح مرجعا سهلا وميسرا فى متناول يد كل الثوريين محليا وقوميا وعالميا بشكل يوفر عليهم عناء البحث الطويل ٠

* يصلح أساسا نظريا للتثقيف الثورى ومدخلا طبيعيا لثورة يوليو بكل جوانبها ٠

* لا يعتمد على السرد التفصيلى ٠٠ بقدر ما يعتمد على تأكيد فكرة التلاحم والترابط بين فلسفة النظرية لفكر الثورة العربية وأساس تطبيقها ٠ وقد أدى ذلك الى ضرورة اختيار وترتيب الفقرات التى تحقق هذا الهدف ٠

* ان يكون فى النهاية فى حجم مناسب ٠٠ وفى متناول الجميع ٠

*الاستفادة الكاملة من التجارب وكل المحاولات التى سبقتنا الى خطب الرئيس جمال عبد الناصر والتى سارت فى أحد اتجاهين :

*اما الحصر والتجميع دون منهج ٠٠ وذلك لا يخدم هدف الشمول والتركيز ٠

* اما التخصيص الجزئي والحاد لاحدى قضايا الثورة ٠٠ وذلك لا يخدم فكرة الترابط والتكامل ٠

وبهذا ـ أصبحت هذه المحاولة « عبد الناصر ٠٠ والثورة » استجابة لكل ما رصدناه من أهداف ، وما خلصنا به من نتائج دراسة التجارب الأخرى ، تحقيقا لأمل عزيز وغالى لكل الشباب ولكل الناس ٠

ويجدر هنا أن نشير الى بعض الحقائق نوجزها فى الآتى ٠٠

أولا ـ ليس هناك جديد قدمناه ٠٠ لأن كلمات عبد الناصر كانت ملكا للجماهير بمجرد سماعها ٠٠ كانت كلماته فى النهاية نبض الجماهير واحساسها ٠٠ ولكن كانت كل آمالنا أن نقدم هذا الكتاب للزعيم الخالد بنفسه ٠٠ فقد أعطى للشباب فكره وحياته ٠٠ وكنا نود أن يرى عبد الناصر شباب جيله ٠٠ وقد امتلك هذا الفكر ٠٠ وأصبح جزءا من كيانه ٠٠

٠٠ كنا نود أن نفخر بتقديم هذه المحاولة لقائدنا وزعيمنا ٠٠ ومعلمنا ٠٠ يراها بنفسه ٠٠،ولكن سبقتنا اليه المفاجأة ٠ يدالله٠٠فاختاره الى رحابه٠ ونحن نطبع آخر فصول هذا العمل ٠٠ فلم نعدل فيه شيئا ٠٠ ولكننا فقط قدمناه الى روحه الخالدة ٠٠ والى الملايين من جماهيره الثائرة ٠٠

ثانيا ـ اذا كنا نرى لهذا الكتاب أهمية خاصة فى حياته ٠٠ فاننا نعتقد بعد أن غاب الزعيم من حياتنا ٠٠ وبعد ان أصرت الجماهير بكل ما تمتلكه من مشاعر ٠٠ على أن تكمل طريقه ومسيرته ٠٠ الى الأهداف التى أعطى كل قطرة من دمه فداء لها ٠٠ فاننا نرى أنه قد أصبح لهذا العمل أهمية أخطر ، باعتبار أن أحاديث عبد الناصر هى جزء خالد من تراثنا الثورى ٠٠ لابد لها أن تخلد ٠٠ خلود عبد الناصر فى وجدان هذه الأمة وفى أعماق أعماقها ٠٠

ثالثا ـ ان خلود عبد الناصر لم ولن يصنعه كتاب ٠٠ فقد أصبح عبد الناصر بالفعل بكل ما يمثله خالدا ٠٠ خلود الزمن ٠٠ ومع ذلك ـ فان مبادىء عبد الناصر التى لم تكن لجيلنا فقط ولكنها لأجيال من بعدنا ٠٠ تحتاج الى جهد مركز بقدر اخلاصنا له ٠٠ وقوى بقدر تمسكنا بطريقة لتكون فى متناول كل يد ٠٠ وملء كل تجمع يجمعه فكر عبد الناصر ٠

٠٠ ان روح الزعيم الخالد ٠٠ تلح فى ضمائرنا باصرار ٠ وتلقى علينا بمسئولية استمرار تيار فكره ٠٠ دافقا فى كيان أمته ٠٠ بالصدق كله والعمق كله ٠٠ بعيدا عن كل محاولات التشويش ٠٠

والى فكر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ·· وصولا لأبعاد مسيرتنا الثورية ·· وأساس فكر ثورتنا الاشتراكية ·· واطار تجربتنا النضالية العربية ·· استمرارا لمبادئه ·· وتمسكا بطريق كفاحه وليكن شعارنا دائما عملا وفعلا ·

كلنا عبد الناصر ويد تبنى وتناضل

يد تحمل فكر عبد الناصر وسنواصل المسيرة

وفقنا الله ·· على طريق عبد الناصر ·· طريق الثورة والمبادىء ·

لجنة منظمة الشباب الاشتراكى بالقاهرة
هاشم العشيرى

تحريرا فى ٦ أكتوبر ١٩٧٠

مقدمة

مصر فى فكر عبد الناصر
الشاب الطالب الثائر

فى سنة ١٩٣٣ .. كنت تلميذا فى الاسكندرية ، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمرى . وكنت أعبر ميدان المنشية فى الاسكندرية ، حين وجدت اشتباكا بين مظاهرة لبعض التلاميذ ، وبين قوات البوليس . ولم أتردد فى تقرير موقفى .. فلقد انضممت على الفور الى المتظاهرين دون أن أعرف أى شىء عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله ..

ومرت لحظات ، سيطرت فيها المظاهرة على الموقف ، لكن سرعـــان ما جاءت الى المكان الامدادات . لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة ، وهجمت علينا جماعتهم ..

لكننى حين التفت هوت على رأسى عصا من عصى البوليس تلتها ضربة ثانية ، سقطت . ثم شحنت الى الحجز ، والدم يسيل من رأسى .

ولما كنت فى قسم البوليس ، وأخذوا يعالجون جراح رأسى ، سألت عن سبب المظاهرة فعرفت أنها مظاهرة .. للاحتجاج على سياسة الحكومة .

وقد مضى بعد ذلك زمن طويل ، قبل أن تتبلور أفكـارى ومعتقداتى وخططى • ولكن حتى فى هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطنى يخوض صراعا متصلا من أجل حريته ••

بعد اشتراكى فى المظاهرة السياسية الأولى •• دخلت الميدان بكل جوارحى ، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة ولا سيما مقاومة السيطرة الساخطة • ولقد كان ذلك تنفسا لعواطفنا الحادة ولشـعورنا بالكبت الذى يضغط على وطننا •

فى نهاية الأمر ضاق المسئولون فى المدرسة ذرعا بنشاطى ، ونبهوا أبى • وأرسلنى أبى الى القاهرة ، لأعيش مع عمى ، والتحق بمدرسة أخرى هناك •

أذكر أننى أعجبت فى طفولتى بعدد كبير من الأبطال •• لقد أعجبنى غاندى كثيرا ، وعندما كنت صبيا أتلقى دروس الديانة فى المدرسـة •• استحوذ سيدنا محمد عليه السلام على كل اعجابى وتقديرى ، فقد كان قائدا وزعيما ، كرس حياته لخدمة قومه وتحريرهم من ظلمة الجـاهلية وظلالها •

ومنذ عام ١٩٣٤ •• بدأت أقرأ الكثير عن مصطفى كامل •• قرأت تاريخ حياته ومقالاته الوطنية الحماسية ، ثم شرعت فى قراءة مؤلفات توفيق الحكيم والدكتور طه حسين •

كنت أهتم اهتماما خاصا بقراءة كل ما يتصل بتاريخ مصر منذ القرن التاسع عشر ، بالاضـافة الى ذلك ، قـرأت مجموعة كبيرة من القصص والتراجم والأسفار •

كنت أجد متعة عند قراءة الكتب عن الثورة الفرنسـية •• أعجبنى

فولتير ، وقرأت لشارلز ديكنز وعندما كنت طالبا بالمدرسة الابتدائية ساءنى أن أقرأ فى كتاب التاريخ ، أن نابليون قد غزا مصر وأنه قد وضع مدافعه فوق تلال المقطم ، وأمطر القاهرة بوابل من القنابل ..

انى فلاح .. وما زالت عائلتى تشتغل بالزراعة فى الصـــعيد ، وانى لأذكر كيف كان الفلاحون يشحنون فى اللوريات أيام الانتخابات .. اذ كان ملاك الأرض يرسلون بهم الى مراكز الاقتراع ، والويل للقرية التى كان يجرؤ واحد من أهلها على اعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد المنطقة . وازاء هذا المشهد .. لم أكن اعتقد مطلقا أن ما أراه مظهـــر من مظاهـر الديمقراطية .

وبدأت طلائع الوعى العربى .. تتسلل الى تفكيرى .. وأنا طالب فى المدرسة الثانوية ، عندما كانت مشاعرى تهتز واحساساتى تتفاعل مع كل ما يدور فى الوطن العربى من احداث .. وكانت أهم الأحداث التى ملكت على تفكيرى فى ذلك الوقت ، هى ثورة العرب فى فلسطين ، ثم الفظائع التى كان يرتكبها الفرنسيون فى سوريا .

كثيرا ما سئلت هذا السؤال « متى أصبحت ثوريا لأول مرة ؟ » وهو سؤال تستحيل الاجابة عليه .. فهذا الشعور أملته ظروف تكوينى وتنشئتى، وغذاه شعور عام بالسخط والتحدى ، اجتاح كل أبناء جيلى فى المـدارس والجامعات ، ثم انتقل الى القوات المسلحة .

فى سنوات التكوين هذه .. شغلت اهتمامى كل الأحزاب السياسية التى كان هدفها الأول ، أن ترد للشعب المصرى حريته ، وقد انضـــممت الى جماعة مصر الفتاة ولكنى تركتها بعد أن اكتشـــفت انها رغم دعواها العالية ، فلا تحقق شيئا واضحا .

وقد فوتحت فى عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعى .

وقد كان لى اتصالات متعددة بالاخوان المسلمين رغم انى لم أكن قط عضوا فى هذه الجماعة •• فقد كان فى تصرف الاخوان المسلمين ضربا من التعصب الدينى ، وما كنت أرضى لا بانكار عقيدى •• ولا بأن تحكم بلادى طائفة متعصبة •• كنت واثقا من أن التسامح الدينى لابد وأن يكون ركنا أساسيا من أركان المجتمع الجديد الذى كنت أرجو أن أراه قائما فى بلادى•

وتبلورت مشروعاتى لمستقبلى ، بعد عقد المعاهدة المصرية الانجليزية عام ١٩٣٦ التى نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوما يقضى بفتح الكلية الحربية للشبان ، بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم • وكنت أنا ، مع نفر من الآخرين ، الذين ظلوا فيما بعد رفاقا حميمين ، من بين أول من استطاعوا الانتفاع من هذا الوضع •• فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس فى كلية الحقوق •

وتخرجت بعد سنتين ، فى عام ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية ، برتبة ملازم ثان •

وعينت فى حامية منقباد ـ وهى حامية بعيدة ـ بالقرب من أسيوط فى الصعيد • وذهبنا الى منقباد ، تملؤنا المثل العليا • ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة الأمل •• فقد كان أكثر الضباط عديمى الكفاءة وفاسدين • وقد دفعت الصدمة بعض زملائى من الضباط الى حد الاستقالة • أما أنا فلم أر جدوى من الاستقالة رغم أن سخطى كان لا يقل عن سخط الآخرين • واتجه تفكيرى بدلا من ذلك الى اصلاح الجيش وتطهيره من الفساد •

فى عام ١٩٣٩ نقلت الى الاسكندرية ••

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية بزمن وجيز ، نقلت الى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القتال ، بالقرب من العلمين • وكان ذلك

بقصد التدريب لعدة أشهر . وكانت هذه أول مرة أحتك فيها احتكاكا حقيقيا بالبريطانيين كجنود وكأشخاص .

.. كان شعورى العميق بضرورة التخلص من السيطرة البريطانية ومن النفوذ البريطانى .. بأى ثمن .

فى هذه الفترة .. رسخت فكرة الثورة فى ذهنى رسوخا تاما . أما السبيل الى تحقيقها ، فكانت لاتزال بحاجة الى دراسة . وكنت يومئذ لا أزال أتحسس طريقى الى ذلك ، وكان معظم جهدى فى ذلك الوقت ، يتجه الى تجميع عدد من الضباط الشبان ، الذين أشعر أنهم يؤمنون فى قراراتهم بصالح الوطن .. فبهذا وحده كنا نستطيع أن نتحرك حول محور واحد ، هو خدمة هذه القضية المشتركة .

وفى عام ١٩٤٢ ، كانت بريطانيا تقاتل وظهرها للحائط وكانت فى الصحراء الغربية الحرب تمر فى مرحلة حيوية ، وكان البريطانيون مصممين على أن تقوم فى مصر حكومة تؤازرهم . وذهب السفير البريطانى « السير مايلزلامبسون » ليقابل الملك فاروق ، بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية ، وسلم الملك انذارا يخيره فيه بين اسناد رئاسة الوزراء الى مصطفى النحاس مع اعطائه الحق فى تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا ، وبين الخلع ..

وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط .. كان ذلك فى ٤ فبراير ١٩٤٢ .

ومنذ ذلك التاريخ .. لم يعد شيئا كما كان أبدا .. وحين جاءنى هذا النبأ فى العلمين وما زلت أذكر انفعالى الشديد .. كتبت رسالة الى صديق أقول : « ترى ماذا نحن فاعلون بعد هذا الحادث التعس الذى قبلناه بتسليم قوامه الخنوع والمهانة الحقيقية .. ان حوادث ٤ فبراير قد ألحقت العار

بمصر ، لكنها رغم ذلك الهمتنا بروح جديدة • فقد ايقظت هذه الحوادث كثيرين وعلمتهم أن هناك كرامة تستحق أن يدافع عنها الانسان •• بأى ثمن » •

كان عام ١٩٤٥ بالنسبة لى أكثر من مجرد عام انتهاء الحرب •• فقد شهد بداية حركة الضباط الأحرار •• تلك الحركة التى أشعلت فيما بعد شعلة الحرب فى مصر ، ليتحول استياؤنا وسـخطنا المتزايد •• الى خطة ملموسة للثورة •

وحتى سنة ١٩٤٨ •• ركزت على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور فى مصر مبلغ اسـتيائى •• والذين توافرت لديهم الشجاعة الكافية ، والتصميم الكافى للاقدام على التغيير اللازم • وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين ، تحاول أن تخرج مثلنا العليا العامة فى هدف مشـترك وفى خطة مشـتركة •• فى تلك الفترة قرأت هرولد لاسلكى ، ونهرو •• بل وانورين بيفان •

فى مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين ، واحسسنا جميعا بأن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد ما اعتبرناه انتهاكا صارخا لا للعدالة الدولية وحدها ، ولكن للكرامة الانسانية جميعا •

وفى دمشق ـ كان يجرى تأليف فرقة من المتطوعين • ذهبت الى مفتى القدس ، الذى كان لاجئا ، يقيم فى مصر الجديدة ، وعرضت عليه خدماتى وخدمات جماعتى الصغيرة ، كمدربين لفرقة المتطوعين وكمقاتلين معا ـ فأجابنى المفتى بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية • وبعد بضعة أيام ، رفض العرض •

تضايقت ، فقد كان هذا يتيح الفرصة أمام الضباط المصريين الشبان ،

ليثبتوا قدرتهم على العمل • وتقدمت بطلب أجازة حتى أتمكن من الانضمام الى المتطوعين •• لكن قبل أن يبت فى طلبى ، أمرت الحكومة المصـــرية الجيش رسميا بالاشتراك فى الحرب •

لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية ، وكان عمل القيادة على أعلى مستوى فى حكم المعدوم ، وتبين أن أسلحتنا فى كثير من الحالات أسـلحة فاسدة وفى أوج القتال صدرت الأوامر لســـلاح المهندسين ببناء شـــاليه للاستحمام فى غزة للملك فاروق • كنت شديد الاستياء من ضباط الموتيلات أو محاربى المكاتب الذين لم تكن لديهم أية فكرة عن ميدان القتال أو عن آلام المقاتلين •

وصدرت الأوامر الى بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة الى عراق سويدان ، التى كان الاسرائيليون يهاجمونها ، وقبل أن أبدأ فى التحرك ، نشرت تحركاتنا فى صحف القاهرة • ثم كان حصار الفالوجا الذى عشت معاركه حيث ظلت القوات المصرية تقاوم رغم أن القـوات الاسرائيلية كانت تفوقها كثيرا من ناحية العدد •

وحين أحاول أن استعرض تفاصيل تجاربنا فى فلسطين ، أجد شيئا غريبا •• فقد كنا نحارب فى فلسطين ، ولكن أحلامنا كلها كانت فى مصر كان رصاصنا يتجه الى العدو الرابض أمامنا فى خنادقه ، ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذى تركناه للذئاب ••

لم ألتق فى فلسطين بالأصدقاء الذين شاركونى فى العمل من أجل مصر ، وانما التقيت أيضا بالأفكار التى أنارت أمامى السبيل • وأنا أذكر أيام كنت أجلس فى الخنادق وأسرح بذهنى الى مشاكلنا •• هذا هو وطننا هناك أنه فالوجا أخرى على نطاق كبير • أن الذى يحدث لنا صورة من الذى يحدث هناك ، وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء وغرر به ودفع الى

معركة لم يعد لها . ولعبت بأقداره مطامع ومؤامرات وشهوات .. وترك هناك تحت النيران بغير سلاح .

وقتل القائمقام أحمد عبد العزيز الذى كان قائدا للمتطوعين حين هوجمت سيارته وهو فى طريقه الى اجتماع فى القدس . وكان أحمد عبد العزيز يقول دائما : « ان المعركة الحقيقية فى مصر » .

كذلك أوشكت أنا أيضا أن أقتل فى الحرب . فقد جرحت مرتين وفى المرة الثانية مرت الرصاصة بما لا يزيد عن خمسة سنتيمترات تحت قلبى ، وبينما كنت طريح الفراش فى المستشفى كانت أفكار كثيرة وتأملات تمر فى خواطرى .

لقد اتضح لى عندئذ ، أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر .. فبينما كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين ، كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التى اشتروها رخيصة ، وباعوها للجيش .

وأقمنا تنظيما ونسقنا نشاطنا ببطء ونشبت فى منطقة القنال حرب عصابات لتدمير المنشآت البريطانية وكنت أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبرى للاستيلاء على السلطة ، قبل أن نستعد تماما ، أمر حيوى لنا وكان فى نيتى أن نحاول القيام بثورتنا فى ١٩٥٥ .

وازاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية فى بداية سنة ١٩٥٢ .. هنا نبتت فكرة ترى أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم . وأذكر ليلة حاسمة فى مجرى أفكارى . كنا قد أعددنا العدة للعمل واخترنا واحدا قلنا أنه يجب أن يزول من الطريق ، وهو أحد قواد الجيش الذين تورطوا تورطا خطيرا فى خدمة مصالح القصر .. ومع أن ميولى الطبيعية كلها كانت معارضة لهذه السياسة ..

أيمكن حقا أن يتغير مستقبل بلدنا اذا خلصناه من هذا الواحد أو من واحد غيره أم المسألة أعمق من هذا •• ؟ المسألة أعمق • اننا نحلم بمجد أمة • اذن يجب أن يتغير طريقنا • وغمرتني روح الارتياح عندما قرأت في صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة • وقد وافقني الجميع على العدول عن هذا الاتجاه ، وصرف الجهود الى تغيير ثوري ايجابي •• وبدأنا نرسم الخطوط الأولى للثورة •

ولقد بدأ الحديث بسؤالين :

أولهما : ما الذي نريد أن نصنعه •• ؟

ثانيهما : ما هو طريقنا اليه •• ؟

وكان السؤال كيف السبيل الى العمل • وكان السبيل الى العمل ، هو الثورة الشاملة • واشتد التوتر حتى بلغ قمته • وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية وبدأنا نوالي اصدار منشورات « الضباط الأحرار » وكنا نطبعها ونوزعها سرا •

كان السياسيون يتراشقون بالاتهامات ، والأحداث تتطور بسرعة لا نملك السيطرة عليها •• والجماهير تعبر عن غضبها وسخطها •

في العام السابق للثورة ، عام ١٩٥١ ، تبلورت في ذهني القومية العربية ، كمذهب سياسي ، كنا ندرس في كلية أركان الحرب المشكلات الاستراتيجية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط ، كنت قد قرأت تاريخ العرب منذ أقدم العصور ، وعرفت أنه عندما كان العرب وحدة متماسكة استطاعوا رد المعتدين على أعقابهم كما حدث أيام الحروب الصليبية ، ولكن بعد أن فرق المستعمرون بين العرب أصبحوا عرضة للهزيمة وفريسة للسيطرة

الأجنبية • وكانت هذه الحقيقة ماثلة أمام عيني طوال فترة المناقشة في العام السابق للثورة سنة ١٩٥١ ـ التي كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر ـ ولأول وهلة اتضح لنا أن مصر مثلها في ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربي لا يمكن أن تضمن سلامتها الا مجتمعة مع كل شقيقاتها في العروبة ، في وحدة متماسكة قوية • والشيء الثاني هـو أن موقع مصر الجغرافي والاستراتيجي الهام كان دائما هو نقطة الضعف بالنسبة لها وانه بالنسبة لهذا الموقع الممتاز تسابقت الدول الى احتلالها • ففي عام ١٥١٧ احتلها الأتراك ، لأنها كانت تسيطر على طريق التجارة والمواصلات الى الشرق • ولنفس هذا السبب احتلها نابليون في عام ١٧٩٨ ثم بريطانيا عام ١٨٨٢ • لذلك كان هدفنا هو أن نجعل من هذا الضعف قوة •

وقمنا بعد ذلك بدراسة ثروات العرب ، وخاصة البترول ، وعرفنا أن هذا البترول يمكن استخدامه لصالح العرب وهذا هو نفس الذي حدث في القنال وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة ولم تتخـذ السلطات أي اجراء ، النحاس رئيس الوزراء لزم داره في جاردن سيتي ، وظل فاروق في قصر عابدين • ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول الا في العصر بعد أن دمرت النار ٤٠٠ مبنى أنزلت بها خسائر فادحـة وتركت ١٢٫٠٠٠ شخص بلا مأوى وقد بلغت الخسائر ٢٣ مليون جنيه •

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتى ١٩٥٥ مسـألة مستحيلة •• فان الحوادث تتحرك بسرعة والاستعداد الثوري أصبح متحفزاء ثم أن هيبة فاروق كانت في الحضيض • لقد قدرت أن الموقف سـاعتها مناسبا •

وفي منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين في القاهرة من أعضـاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، الى اجتماع وأبلغتهم بأن احتمالات القيام بالثورة مفتوحة للنجاح • ولم يكن من رأيي اعدام الملك • فقد كنت أحس

أن اراقة الدماء تؤدى الى مزيد من الدماء • وكنت أريد للثورة أن تضع المقاييس التى ستحاسب دائما بها •

ولم يكن فى القاهرة الا ثلثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا وبصورة محققة • ولقد قررت ألا أشرك الكثيرين من هؤلاء اشراكا ايجابيا • فقد كان الاحتياط أمرا جوهريا لنجاحنا • ومن ناحية أخرى ، فلقد تصورت أنه ربما كان خيرا لو تركنا قوة أخرى من زملائنا تغلى قلوبها بالثورة لتواصل العمل اذا ما أخفقت محاولتنا ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها فى بيوت عدد منا • كنا نريد أن نبدأ فى التنفيذ بعد ٢٤ ساعة أى فى ليلة ٢١ يوليو • لكن كان من المحال استكمال خطتنا على هذا الأساس • وبناء عليه أجلت ساعة الصفر الى الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو •

فى نحو العاشرة من مساء ٢٢ يوليو جاء الى بيتى ضابط من ضباط المخابرات ، وعضو من جماعتنا وان كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به ، لتحذيرى بأن القصر قد تسرب اليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك وأنه قد اتصل برئيس أركان حرب الجيش الذى دعا الى عقد اجتماع عاجل فى الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الاجراءات ضدنا • وكان لابد من اتخاذ قرار فورى • فقد يدركونا قبل أن ندركهم • وكان من أصعب الأمور الاتصال بكل من له صلة بالموضوع أن خطتنا كلها فى خطر ولم يبق على ساعة الصفر الا تسعون دقيقة ، ان خطة الثورة كلها تدخل فى مرحلة من تلك المراحل الخطيرة فى التاريخ عندما تدخل قوى أكبر منا لتوجيه الحوادث ولقد تأكد لى من تطورات الأمور أن عناية الله كانت تلك الليلة معنا • فقد انطلقنا لنتوجه الى ثكنات ألماظة كحل أخير •

وفى طريقنا التقينا بطابور من الجنود قادمين فى نفس الطريق تحت الظلام ، وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا •

لكن الجنود كانوا فى الحقيقة من قوات الثورة ، وكانوا ينفذون أوامرى بالقبض على كل ضابط فوق رتبة قائمقام دون مناقشة ولم يكن الجنود يعرفون من أكون ، فتجاهلوا كل كلامنا لمدة عشرين دقيقة تقريبا ، كل دقيقة منها أثمن ما يكون . ولم تصدر الأوامر فورا باطلاق سراحى الا حين تقدم البكباشى قائد المجموعة وأحد زملائى المقربين ليستطلع سر الضجة .

ولم أسعد برؤية أحد فى حياتى ، كما سعدت حين رأيته يخرج من الظلام قلنا له ما الذى حركك بدرى ؟ قال الميعاد الساعة ١٢ . قلنا له الميعاد الساعة الواحدة . قال على العموم أنا اتحركت الساعة ١٢ . وانضممنا الى الطابور وقررت ألا ننتظر واتجهنا فورا الى القيادة . وكانت قواتنا لا تزيد عن قوة سرية ، لكن عنصر المفاجأة كان فى جانبنا .

يوم ٢٢ يوليو كنت أتحرك بالعربية من كوبرى القبة الى الروضة والى الجيزة أو الى مصر الجديدة أو الى سراى القبة .. كانت كل ذرة من احساسى تشعر بالحال التى كنا وصلنا اليها . كانت الوزارات تباع وتشترى. كانت الأحزاب والقصر والسفارة البريطانية بتحكم .

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت الشعوب تقاتل من أجل حريتها ومن أجل استقلالها وكنا نحن نصدر البيانات ونتفرج نقول مفاوضات . مفاوضات صدقى بيفن . تصريحات وبيانات وكلام ان دل على شىء فعلى ان الانجليز سيبقون فى بلادنا الى الأبد . وكان السؤال كيف السبيل الى العمل .وكان السبيل الى العمل هو الثورة الشاملة .

وفى الطريق اعتقلنا عددا من قادة الجيش ، الذين كانوا يحضرون الاجتماع فى القيادة لتوجيه الضربة ضدنا . وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة ثم اقتحمنا مبنى القيادة نفسه ووجدنا رئيس هيئة أركان حرب وكان على رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الاجراءات التى ستتخذ ضد الضباط الأحرار وقبضنا عليهم جميعا . وفى الساعة الثالثة صباحا التقت نفس

مجموعة الضباط الذين كانوا التقوا قبل ذلك بعدة أيام • التقوا من جديد لكن التقاؤهم هذه المرة •• كان فى حجرة الاجتماعات بالقيادة العامة •

وفى السابعة صباحا أعلنا على الشعب المصرى من محطة الاذاعة نبأ عزل الوزارة المصرية • وان البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش ، وأن الجيش أصبح الآن ، تحت اشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامة فى كفاءتهم ووطنيتهم •

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين ، بعد أن قرأها وقعها أول مرة ويده ترتعش ، فاضطر الى توقيعها من جديد •

لقد نجحت العملية الأولى للثورة ••

وبقى علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء ••

جمال عبد الناصر

من أقوال سيادته وتصريحاته واحاديثه
بالاضـــافة الى بعض ما ورد بكتاب
فلسفة الثورة

لقد أعطيت لهذه الثورة عمري ..
وسيبقى لهذه الثورة العربية عمري ..
ولسوف أبقى هنا ما أراد الله لي أن أبقى
أقاتل بجهدي كله من أجل مطالب
الشعب .. وأعطي حياتي
كلها لحق الجماهير في الحياة
لقد اعطتني هذه الأمة من تأييدها ..
ما لم يكن يخطر بأحلامي ..
وليس عندي ما أعطيه غير كل قطرة
من دمي ..

" جمال عبد الناصر "

الباب الأول

الحرية "الديمقراطية"

الفصل الأول

مفهوم الديمقراطية

أولا ـ ديكتاتورية الرجعية

ثانيا ـ معنى الديمقراطية السليمة

ثالثا ـ النضال من أجل الديمقراطية والحرية

رابعا ـ كيف تتحقق الديمقراطية

خامسا ـ الديمقراطية الاشتراكية

الديمقراطية الاشتراكية ليست عملية تنفيس ، وانما الديمقراطية الاشتراكية هى ارادة تغيير .. ليست حق فى الشكوى ، ولكنها واجب بالعمل .

علينا أن نغير النظام الذى ورثناه لا بد من ذلك فى كل المجالات .

جمال عبد الناصر

مفهوم الديمقراطية

ان المجتمع منقسم الى قسمين ، أو منقسم الى طبقتين : طبقة الملاك والمستغلين وطبقة الأجراء .

والملاك المستغلين الذين أقصدهم هنا ليس كل الملاك . ولكن المالك الذى يستغل ملكيته حتى يحقق أكبر قدر من الانتاج على حساب الشعب ، وكان فيه طبقة الأجراء اللى هى تمثل العامل وتمثل الفلاح وتمثل الموظف وتمثل كل واحد يأخذ أجر ليعيش ، كل واحد يعمل من أجل أن يعيش .

والاقطاع والطبقة الرأسمالية جعلت من الحكم دائما أداة فى يدها لتحقيق أغراضها لحماية مصالحها ، ولاستغلال الأجراء ومنعهم من المطالبة بحقهم .

(العيد التاسع للثورة ـ ٢٢/٧/١٩٦١)

اذا كان المجتمع اقطاعيا يكون حتما الحكم اقطاعيا ، اذا كان المجتمع رأسماليا يكون الحكم رأسماليا . اذا كان المجتمع أساسا اقطاعيا رأسماليا وأن الطبقة الاقطاعية والرأسمالية هى التى تتحكم . يكون حتما الحكم هو التحالف بين الاقطاع ورأس المال .

من أجل هذا هناك علاقات وثيقة بين السياسة والاقتصاد .

(اللجنة التحضيرية ٣/١٢/١٩٦١)

أولا ـ ديكتاتورية الرجعية

الديمقراطية اللى كانت موجودة قبل الثورة ، لما كانت الرجعية تسيطر على اقتصاد البلاد وثروة البلاد كانت هى صاحبة النفوذ وكانت الرجعية هى صاحبة الامتيازات كانت الديمقراطية مزيفة ، وكانوا بيقولوا أن فيه حرية سياسية أو فيه ديمقراطية سياسية • ولكن الاستغلال والاقطاع ورأس المال المستغل قضى على كلمة الديمقراطية اللى قالوها ، وعلشان كده احنا بنقول لا يمكن بأى حال أن يقال أن هناك حرية الا اذا توافرت الديمقراطيـــة السياسية الاجتماعية •

(عيد الوحدة ـ ١٩٦٤/٧/٢٢)

هذه الدكتاتورية التى استغلت كل الوسائل لتبقى الطبقة السائدة •• استغلت اسم الديمقراطية ، وهل يمكن أن توجد ديمقراطية بدون عـدالة اجتماعية •• هل يمكن أن توجد ديمقراطية مع الظلم الاجتماعى •• ان الديمقراطية أساسا هى اقامة عدالة اجتماعية وانصاف الطبقة المظلومة من الطبقة الظالمة ، الديمقراطية أساسا هى الا يكون الحـكم احتكارا للاقطاع ولرأس المال المستغل • بل أن يكون الحكم لصالح الأمة كلهـــا • أن يكون الحكم منصفا للمظلوم من الظالم •

الديمقراطية •• لا توجد بمجرد اصدار دســتور أو قيام البرلمان •• الديمقراطية لا يحددها الدستور ولا يحددها البرلمان •

الدستور يهب الحرية ، والدستور يعطى الديمقراطية ، ولكن الاقطاع يسلب الحرية والديمقراطية ، والاستغلال يســلب الحرية والديمقراطية • ديكتاتورية رأس المال تسلب الحرية والديمقراطية •• فلا حرية حقيقية•• ولا ديمقراطية حقيقية الا بالقضـــاء على الاقطاع والاحتكار والاســـتغلال وسيطرة رأس المال •

(العيد التاسع للثورة ـ ١٩٦١/٧/٢٢)

هل المقصـــود بالديمقراطية الديمقراطية الغـربية ؟ هل المقصـــود بالديمقراطية الديمقراطية المجردة ؟ وهل المقصود بالديمقراطية اننا نعمل أحزابا ؟ وعندما وضعت هذه الأسئلة وضحتها لحضراتكم • وقلت فى كلامى اننى فى يوم من الأيام فكرت فى اقامة حزبين حزب يحكم وحزب يعارض ، ولكن فى أى اطار وفى أى نظام اجتماعى ، انى أعتبر اننا فى ثورة ، ثورة اجتماعية ، الدولة لمن فى الدول الغربية ؟ الدولة لمن فى الدول الرأسمالية ؟ الدولة لرأس المال • الدولة التى يسمونها دولة ديمقراطية سواء تبادلهـا هذا الحزب أو ذلك فهى عبارة عن ديكتاتورية رأس المال •

(المؤتمر الوطنى ٢٩/١١/١٩٦١)

ثانيا ـ معنى الديمقراطية السليمة

الديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب ووضع السلطة فى يد الشعب وتكريسها لخدمة أهداف الشعب •

الديمقراطية هى الحرية السياسية •

احنا بنقول لا يمكن بأى حال أن يقال أن هناك حرية الا اذا توفرت الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاجتماعية •

ان الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل طبقة من الطبقات مع تسليمنا بوجود الصراع الطبقى ، وقلنا ان احنا فى تجربتنا من أجل حياة ديمقراطية سليمة ، لابد لنا أن نحقق الديمقراطية السياسية فى اطار الوحدة الوطنية وفى اطار تذويب الفوارق بين الطبقات وفى العمل على تصـــفية الرجعية •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

ثالثا ـ النضال من أجل الديمقراطية والحرية

فى عام ١٩١٩ قامت فى مصر ثورة ، وكانت هذه الثورة تهدف الى حياة ديمقراطية سليمة ، وكانت الثورة تنادى بالاستقلال التام ، واستشـهد من استشهد •• وقتل من قتل ومات من مات من أبناء الشعب المكافحين الأحرار الذين خرجوا وليس لهم من مطمع أو هدف الا أن يموتوا ويستشهدوا فى سبيل تحقيق هذه الأهداف الكبرى التى كانت تنادى بها البلاد من الشمال الى الجنوب •

كان كل بلد ينادى بها ، وكل فرد من أبناء هذا البلد ينادى بها أسلمت البلد قيادتها الى زعمائها اعتبرتهم أمناء على هذه الأهداف وهذه الآمال •

•• وبعد ذلك •• ماذا حدث ؟؟

هل تحققت الديمقراطية ؟؟

هل تحققت الحرية التى مات من أجلها أبناء هذا الوطن ؟

تطورت الأمور وانتهت ثورة ١٩١٩ بنص دستورى وحصلت البلد على دستور ١٩٢٣ هل طبق الدستور حسب مواده ؟ وحسب أبوابه وبنوده ؟

هل طبقت الديمقراطية بحيث تكون الحرية حرية شاملة ؟ • ما الذى حدث ؟ بدأت العوامل تتدخل •• العوامل الرجعية والعوامل الاستعمارية •• وبدأ أعوان الاستعمار يتآمرون مع الاستعمار على هذا الشعب •

بدأوا يعطون الشعب كلاما جميلا •• كلاما براقا •• وعود خلابة • ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الوعود الخلابة وماذا كانت نتيجة هـذا الكلام الجميل ؟

انتكست ثورة ١٩١٩ وأصبحت الحرية هى حرية التحكم وحـــرية

السيطرة وحرية الاستبداد وحرية الاستغلال • وبدأت فئة قليلة من أبناء هذا الشعب تعتبر أن هذه فرصة لتكسب لتغتنى وتجمع أكبر كمية ممكنة من المال • وهذا الشعب الذي قام وثار وقتل وقاسى وجابه الاستعمار • وبدأت هذه الفئة القليلة تتآمر •• تتآمرمن أجل مصلحة خاصة •• وجدت هذه الفئة القليلة أنها لن تستطيع أن تقاوم الشعب وانها لن تستطيع أن تقاوم الاستعمار فى نفس الوقت ، وأيقنت أن الشعب لن يسلم ولن يستسلم • ولكنه سيحاول مرة أخرى •• أنه يطالب بحقه فى الحياة ، سيحاول أنه يطالب بحريته •• سيحاول ان يطالب بعدالة اجتماعية •• سيطالب بحرية الرزق وحرية العيش •

فماذا كانت النتيجة ؟ اتجهت هذه الفئة المستغلة الى الاستعمار لتتعاون معه •

(المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية)

ولقد واجهنا منذ أول أيام هذه الثورة متناقضات كبيرة وكنا نشعر أن عدم التكافؤ الاجتماعى وعدم التكافؤ الاقتصادى ، لابد أن ينتج عنه عدم التكافؤ السياسى • وكنا نشعر ان من يملك الأرض والاقطاع يملك معهما حرية الناس ومن يملك رأس المال وأدوات الانتاج يملك معهما حريات الناس • وعلى هذا آمنا أن الحرية لابد أن تكون حرية سياسية وحرية اجتماعية ولابد أن يتحرر الفرد من الاستغلال بكل معانيه •• الاقتصادى والاجتماعى حتى يستطيع أن يباشر حريته السياسية •

(المؤتمر الافريقى الآسيوى ١٥ فبراير ١٩٦٢)

رابعا ـ كيف تتحقق الديمقراطية

ان الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق الا اذا تحققت الديمقراطيـــة الاجتماعية •• والديمقراطية الاجتماعية معناها تأمين الرزق للعامل وتأكيد الرزق للفلاح • ونحن نسير فى سبيل تأكيد الرزق للجميع • كما نســير فى سبيل القضاء على الاستغلال بكل معانيه أو الســـيطرة الداخلية بكــل مقوماتها •

واذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية وأصبح كل فرد آمن على غده وآمن على رزقه ، فلابد أن تتحقق الديمقراطية السياســـية وأن الشخص الذى يأمن على يومه وغده لا يخاف أن يقول رأيه بوضوح وصراحة •• ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يبيع نفسه أو يبيع صـــوته أو يبيع ارادته •

لا يمكن بأى حال أن احنا نقول عندنا ديمقراطية وعندنا برلمـــان ، ونبص نلاقى الاقطاعى هو اللى بيروح البرلمان وصاحب رأس المال هو اللى بيروح البرلمان •

طيب ازاى الاقطاعى بيروح البرلمان هل الفلاحين راضـــين •• لا الفلاحين مش راضيين لكن لو الفلاحين ما ادوش للاقطاعى صوتهم بيحصل ايه ؟ • الاقطاعى يهددهم • أو كان يقتلوهم كانوا بيسلطوا عليهم أو بيطرده من البلد هو وعيلته ما كانش الفرد سيد نفسه فكان الفرد بيشعر أنه دائما مهدد فى يومه ومهدد فى غده •

وكان الاقطاعى من دول بيقدر ويقـــول أنا بطلب وزير الداخلية ، ويقضى على أى فرد أو أى عائلة تطالب بحقهـــا ، بل كان أكثر من كده الاقطاعى اللى عنده آلاف الفدادين بيشترى أرض اللى عنده قيراط أو قيراطين وفدان وفدانين وخمس فدادين • واذا ما كانش يرضى يبيعها له بالسعر اللى هو عايزه كان يستخدم الحكم •

(عيد السد العالى ٩/١/١٩٦٣)

هذا هو ما سرنا عليه •• وهذا هو ما عملنا على تطبيقه ، حينما كنا ننادي بالحرية كنا نعنى حرية الفرد وحرية الانسان وأمكنا ان نرى الا حرية للفرد ولا حرية للانسان الا باقامة العدالة والمساواة والقضاء على الظلم الاجتماعى • وعلى هذا الأساس قضينا على الاقطاع وعلى هذا الأســاس ـ قضـــينا على رأس المال •• ونحن نشعر اليـــوم أن الحـرية الاجتماعية والديمقراطية تتحقق • وأن اعادة تكوين مجتمع جديد تتحقق لأننا منذ آلاف الســـنين كنا نعيش فى مجتمـــع ينتابه الخلل الاجتمـاعى والخلل الاقتصادى • وبالتالى ينتابه الخلل السياسى • وكنا نقاسى من هذا •• وعلى ذلك ـ فاننا نؤمن حتى تتحقق الحرية السياسية أنه لابد أن نقضى على عدم التكافؤ الاجتماعى وعلى عدم التكافؤ الاقتصادى ولابد أن يكون لابناء الأمة الحق فى ثروة وطنهم القومية •

(المؤتمر الافريقى الآسيوى ١٥ فبراير ١٩٦٢)

كنا نعنى أن الحرية تعنى التحرر السياسى ثم تعنى أيضا التحـــرر الاجتماعى •• كان التحرر السياسى والتحرر الاجتماعى ينادى ويطالبنا أن نقضى على الاقطاع وعلى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال • وعلى الانتهازية السياسية بكل معانيها •• كانت الحرية تنادينا ان نقضى على عدم التكافؤ بين ربوع جمهوريتنا حتى تكون هناك عدالة ومساواة وحتى يكـــون هناك تكافؤ الفرص • وكان هذا هو السبيل •• وكان هذا هو أمل كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة •• وكنا نشعر أن الكفاح فى هذه المرحلة من نضال الأمة العربية له مطالب تختلف عن مطالبه السابقة •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٢)

خامسا ـ الديمقراطية الاشتراكية

كانت الأمة تواجه مرحلتين من مراحل كفاحها ، مرحلة التحرر السياسى ومرحلة التحرر الاجتماعى وكانت مطالب كل مرحلة تختلف عن مطالب المرحلة الأخرى • وربما كانت المشكلة التى واجهتنا هى تداخل المرحلتين وتشابكهما مرحلة التحرر السياسى ومرحلة التحرر الاجتماعى الثورة الاجتماعية •

لقد تخلفنا طويلا عن العالم ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نفصل الثورة الاجتماعية عن الثورة السياسية • فبدون الثورة الاجتماعية تصبح الرجعية ويصبح الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال ويصبحون جميعا دكتاتورية تتحكم فى الشعب وفى رقاب أبناء الشعب جميعا •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٢)

الطبقات اللى اتولدنا ووجدناها اللى هى طبقة الاقطاع والرأسمالية المستغلة كانوا يمثلوا طبقة الحكام • فيه الطبقة المتوسطة العمال والفلاحين موش دى الثلاث طبقات اللى كنا موجودين فيها •• اتولدنا فيها وعشنا فيها •• ولكن البلد كلها كانت بتشتغل لحساب مين ؟ حساب الاقطاع •• لأن النفوذ وصلنا لهذا وصلنا ان السلطة والنفوذ والمال والأسلحة كلها والجيش والبوليس والدولة تيجى فى يد الطبقة الغنية •• الطبقة القوية •• الطبقة الاقطاعية وطبقة الرأسمالية المستغلة •• بل أكثر من هذا ـ ان الطبقة هى اللى عملت الدولة وهى اللى عملت الجيش وعملت البوليس وعلشان تحمى مصالحهم وهم يعتبروا أنفسهم أصحاب المصلحة الحقيقية فى البلد والباقى لازم يشتغلوا لهم لكى يحققوا المزيد من الأرض والمزيد من المال ••

(المؤتمر الوطنى ٢٦ مايو ١٩٦٢)

وديمقراطية الاشتراكية تختلف عن ديمقراطية الرجعية التى جربناها في الماضى •• كانت تعنى ان تتحكم فئة من الاقطاعيين وقلة من الرأسماليين وقلة من الانتهازيين السياسيين اللى بيبيعوا أنفسهم للاقطاعيين والرأسماليين ويستولوا على السلطة وعلى الدولة من أجل مصالحهم •• أما ديمقراطية الاشتراكية فهى ديمقراطية الشعب العامل الذى له الحق فى ناتج عمله وله الحق فى بلده ، ديمقراطية الاشتراكية هى الديمقراطية الاجتماعية مع الديمقراطية السياسية •• هى القضاء على الاقطاع والقضاء على الاحتكار والقضاء على سيطرة رأس المال وايجاد الفرص المتكافئة للجميع ، اذ لايمكن ان تقوم ديمقراطية وهناك استغلال لرأس المال • ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية وهناك احتكار أن الذى يمكن أن يقوم فى وسط هذه الظروف ليس الا ديكتاتورية الاقطاع ورأس المال •

(العيد العاشر للثورة ١٩٦٢/٧/٢٦)

كان من الواضح منذ أول يوم من أيام هذه الثورة أننا لا نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية الا اذا قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال •• وكانت الثورة منذ أول يوم لها ثورة سياسية وثورة اجتماعية •

ثورة سياسية ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار • ثورة اجتماعية ضد الاقطاع والاحتكار والاستغلال وديكتاتورية رأس المال • الشعب الذى كان يئن من ديكتاتورية رأس المال لم يخف ولكنه تصدى لديكتاتورية رأس المال • ،

كان هناك نضال من الطبقة المظلومة لتحصل على حريتها ولتحصل على المساواة •• وكان هناك نضال من الطبقة المتحكمة المسيطرة ، من أجل السيادة ومن أجل الاستعباد ومن أجل الاستغلال •

طبقة تعمل بالأجر تمثل ٩٥٪ من الشعب • وطبقة تملك كل شيء

وتحصل على نتيجة عمل الشعب ، عندها أكبر سلاح وهو سلاح المال ديكتاتورية رأس المال ديمقراطيتها تعبر عن ـ ديكتاتورية رأس المال •

(العيد التاسع للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦١)

ان الديمقراطية عملة واحدة ذات وجهين : سياسى واجتماعى وبغير الوجهين معا تصبح عملة زائفة لا سعر لها ولا قوة •

ان الديمقراطية لا تتحقق فى كمالها الا بقيام التنظيم السياسى شامخا دفعا لها ، والا بقيام المجالس الشعبية المنتخبة توقع بارادة الجماهير الحرة كل قرار وتؤكد بالفعل لا بمجرد القول ان صوت الشعب من صوت الله • ،

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

الفصل الثانى

النضال الشعبى فى سبيل الحرية والديمقراطية

أولا - دروس النضال .. من الماضى

ثانيا - معارك ثورة ٢٣ يوليو

ان كفاح الشعوب لا يتوقف عـند غاية ، ولا يسـتقر عنـد نهاية ‥ انه طريق بعيد المدى ‥ مداه مدى الحياة نفسها ‥ كلما بلغ منه الشعب مرحـلة لاحت أمامه فى المنى مراحل ‥

ان الشعوب الحية لاتتهاون بعد ساعة النصر ولاتتراخى‥ أنها فى ذروة شـعورها بالقوة تدرك أن النصر الذى حققته انما هو مرحـلة على الطريق وليس هو بحـال من الأحوال خاتمة المطاف ٠

جمال عبد الناصر

اولا ــ دروس النضال .. من الماضى

*** النضال طريق الشعوب الحية :**

ان الاحلام والمنى حق لكل البشر ولكل الناس..ولكن الحق لا يتأكد تلقائيا وبمجرد الرغبة فيه . وانما الحق جهاد فى سبيل المبادىء وعمل وتضحية وفداء فى كل مراحل التاريخ .

(مؤتمر أسيوط ١٩٦٥/٣/٨)

فى كل مراحل التاريخ يصدق هذا المقياس،كل شعب من الشعوب.. كل أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد انها تمنت أو بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة الى الاحلام والمنى .. ولكن تحققت الأمانى بجهاد مع الطبيعة وجهاد مع الغير وجهاد مع النفس . ثم كانت الاحلام والمنى نتيجة هذا الجهاد .

(مؤتمر أسيوط ١٩٦٥/٣/٨)

ان هذا الشعب جاهد طويلا وكافح وقاتل وناضل ولم يستسلم ابدا ولم يدر بخلده فى أى يوم من الأيام ان طريقه هو الطريق السهل .

(مؤتمر الاتحاد الاشتراكى بأسيوط)

ان النضال فى كل وطن من الاوطان رسالة يتلقاها كل شعب وفقا لظروفه ولتكوينه ولموقفه ولقد يحدث أن تتغير أساليب النضال بتغير

العصـــور ولقد يحدث ان تتراكم العوائق والحواجز . لكن الشـــعوب الحرة دائما تجد طريقها الى أداء أدوارها المهيئة لها .. تطور أســـاليبها وتعقد عزمها على تخطى العوائق والحواجز ثم تنطلق تحققه بنفســـــها بالغة هدفها .

(خطاب فى ١٩٦٥/٤/١٧)

وخلال قرون طويلة ، كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضـــل .. كان الشهداء يسقطون على الأرض وبجوارهم اعلامهم مضرجة بالدماء . ولكن لا يستســـلمون أبدا .. كانت المعارك لا تنقطع بين مد وجزر وتقـــدم وتأخر ولكن قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض .. كانت الجمـــوع تحتشد وتتكتل وتتقدم فلا يســـتطيع الحديد أن يوقف تقدمهـــا . ولا يستطيع البارود أن يخنق صيحة الحرية تنطلق من صدرها .

(عيد الجلاء ١٩٥٦/٦/١٨)

*** اصالة الشعب المصرى :**

هذا الشعب صانع الحضارة .. صانع التاريخ .. هذا الشـــعب الذى استطاع على مرور السنين بعد ٧٠٠٠ سنة – ان يبنى نفسه ويحافظ على كيانه وان يحافظ على طبيعته ولا يمكن بأى حال من الأحوال لأى مستعمر من ان يقضى على روحه الطيبة أو يقضى على آماله أو يقضى على الطيبـــة والعزم والتصميم اللى موجود فى نفسه على مر السنين .

٧٠٠٠ سنة تعرضنا للغزو وتعرضنا لحملات واحنا فى هذا الموقع اللى بيعتبر ملتقى الطرق فى العالم ولكن هل استطاعت أى غزوة أو هل استطاعت الحملات أو هل استطاعت الجيوش الغازية .. أو هل استطاع الاستعمـــار أن يغير من طبيعة هذا الشعب ؟ ابدا .. الاتراك قعدوا هنا ٥٠٠ سنة هل غيروا الشعب ؟

(عيد السد العالى ٩ يناير ١٩٦٣)

* يتصدى للصليبيين :

ومنذ مئات السنين من ٧٠٠ سنة هب هذا الشعب مرة أخرى ، حينما تصدى لغزوات الصليبيين الذين رفعوا راية الصليب وكانت نيتهم الحقيقية هي الاستعمار والتعصب ، وأرادوا أن يحتلوا بلدنا وأن يسيطروا على مقدراتنا ، ارادوا أن يخضعونا للسيطرة المعتدية فى الخارج •

وسار لويس من دمياط الى المنصورة بجيوشه وفرسانه فماذا كانت النتيجة ؟ اكتشف هذا الشعب • شعب مصر العربى فى هذا الوقت اكتشف نفسه ان لابد أن يقاتل فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله • وهب الشعب الى جانب الجيش جنبا الى جنب وطوقت جيوشه وفرسانه ، وأسر ملك فرنسا وسيق مقيدا بالاغلال الى المنصورة وقتل كل من وطأت قدمه أرض هذا الوطن الغالى العزيز •

وفى هذا الوقت لم تكن لقوات فرنسا ولا (لملك) فرنسا ولا لاساطيل فرنسا ولا للحملة الاستعمارية الصليبية المغتصبة،أى عامل من عوامل الرهبة على هذا الشعب ، خرج الشعب فى كل مكان • خرج الفلاحون فى كل مكان •• ما بين دمياط وبين المنصورة وحاصروا القوات الفرنسية وكان كل فرد من ابناء هذا الشعب يؤمن بنفسه ويؤمن بوطنه ••

وكان هذا تعبيرا عن أبناء هذا الشعب اكتشفوا أنفسهم •• واكتشفوا حقوقهم •• اكتشفوا قيودهم •• وصدوا الفرنسيين وهزموا الفرنسيين وأسروا ملكفرنسا المعتدية ليجلو ويخرج من هذا البلد الذىاعتدى عليه••

* ويهزم غزو التتار :

فى تلك الأيام أيضا ، فى الوقت الذى كانت فيه الحروب الصليبية•• هاجمت هذه المنطقة من العالم جيوش من أواسط آسيا وجيوش التتار الذين

وصلوا الى بغداد وسقطت بغداد فى أيدى التتار واستولى « هولاكو » على بغداد . وانهى حكم العباسيين . ثم دخلت جيوش التتار سورية لتستمر فى الفتح والغـــزو . وفى نفس الوقت هبت مصر .. هبت جيوش مصر لتحارب مع سورية فى هذه المعركة ضـــد المعتدين الذين لم ينهزموا فى معركة منذ قيامهم للغزو . واستطاعت جيوش سورية ومصر ، ان تهزم التتار فى معركة عين جالوت عام ١٢٦٠ .

(عشرون من مارس ١٩٥٨)

*** ويتصدى للحملة الفرنسية الاستعمارية :**

فى سنة ١٨٠٠ لما جاءت الحملة الفرنسية مصر ، وجاء نابليون يقعـد فى مصر .. ما قدرش راح المنيا ضربوه . وجاء الى أسيوط ضربوه . وفى القاهرة كانت باستمرار التنظيمات الشعبية تهاجم الفرنسيين فى كل مكان .. لم يستطع نابليون أن يقعد فى هذه البلاد كمستعمر وكمحتل .. قعدت الحملة الفرنسية أربع سنين وبعد كده وجدت ان الاشرف ليها أن تنسحب واستطاع هذ االشعب ان يقهر نابليون اللى دوخ أوربا . وان يســتعيد حريته . ويسترد حريته .. وكان هذا نتيجة تصميم هذا الشعب .. كان تصميم على مر السنين والاجيال .. تصميم هذا الشعب وارادة هذا الشعب هو السر الكبير اللى احنا بنعتمد عليه .. هو القوة الكبرى التى تمكننـــا من أن نفعل المستحيل .. هو القوة الكبرى التى مكنتنا أيها الأخوة من أن نرى السد العالى .

(العيد الثالث للسد ٩ يناير ١٩٦٣)

*** ويفرض ارادته على مستعمريه :**

وان هذا الشعب كافح طويلا ضد الاعتداء الخارجى ، وضد الاستبداد الداخلى وفى أواخر القرن الثامن عشر قام هذا الشعب يطالب بحريته . . ويطالب بدستوره ويطالب بحقه فى الحياة .

قام هذا الشعب وطالب الامراء والمماليك بأن يشترك فى حكم الوطن وأن يشترك فى تصريف أموره ولكنهم رفضوا، ولكن الشعب أجبر الامراء أجبرهم على أن يطيعوا رغبته واجبرهم على أن يلبوا ارادته • ووقع الامراء فى أواخر القرن الثامن عشر وثيقة بناء على رغبة الشعب وبناء على طلب الشعب • • قالوا فى هذه الوثيقة أن الامراء تابوا ورجعوا والتزموا بمطالب الناس • • •

(خطاب بتاريخ ١٦/١/١٩٥٦)

وكان الازهر دائما يقدرون رسالته الوطنية والدينية •• ولقد رأينا كيف كان العلماء قبل ثورة عرابى يثورون على القيود وينادون بالحرية ويعملون فى ميدان الجهاد ، فحاربوا الاحتلال العثمانى والبريطانى ولم يخدعهم دخول العثمانيين فى مصر باسم الدين •

(خطاب ٣١/١٢/١٩٥٣)

*** ويهزم الامبراطورية البريطانية فى رشيد :**

وجاءت حملة فريزر الى مصر فى سنة ١٨٠٧ وسارت من الاسكندرية الى رشيد •• فماذا كانت النتيجة ؟ •• هل استكان الشعب ؟ •• الشعب الأبى •• الشعب الحر •• الشعب الذى آثر دائما على أن ينتزع الحياة بيده وأن يحقق الحرية والاستقلال مهما كان الثمن ومهما كانت الدماء التى تبذل فى سبيل ذلك •

ولم يكن هؤلاء الذين يتنازعون السلطة بأى حال من الأحوال يفكرون فى أن يدافعوا عن أهل رشيد •• فكل الحكام فى هذا الوقت كانوا يختلفون على من يحتكر خيرات البلد ويأخذها لنفسه ولاولاده من بعده••

وكانت الامبراطورية البريطانية فى هذا الوقت تعتقد ان مصر سهلة المنال • وكانت الامبراطورية البريطانية فى هذا الوقت الذى ارتفعت فيه

اعلامها ، تعتقد انها تسير فى نزهة قصيرة حتى تحتل مصر وحتى تسيطر على شعب مصر وحتى تستعبد شعب مصر .

وقام الشعب .. لم ينتظر من حكامه أية معونة .. ولم ينتظر من حكامه أى مساعدة .. قام الشعب الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف مقوماته والذى اكتشف قوته .. والذى اكتشف الروح الأصيلة فيه .. قام يدافع عن حقه فى الحرية وحقه فى الاستقلال .. قام ليتصدى لجنود الامبراطورية البريطانية التى ارتفعت فى هذا الوقت اعلامها فى جميع ارجاء العالم والتى انتصرت فى هذا الوقت على الدول الكبرى فى أوربا ، وقام شعب رشيد وانتصر شعب رشيد وانهزمت الامبراطورية ..

كان هذا .. نتيجة لحقيقة واحدة حقيقة بسيطة .. حقيقة تنبع منكم أنتم الشعب .. من نفسية هذا الشعب .. ومن روح هذا الشعب ..

هذه الحقيقة البسيطة لم تكن فى السلاح ولم تكن فى القوة .. ولكنها كانت فى أن هذا الشعب اكتشف نفسه واكتشف حقه فى الحرية والحياة.. هب ليدافع عن هذا الحق ، وهب ليغتصب الحياة فانتصر الشعب الأعزل على الامبراطورية التى ارتفعت أعلامها فى جميع أرجاء العالم .. كانت أيها الاخوة هذه معركتكم الأولى بدون جيش .. وبدون قوات مسلحة.. وتصدى الشعب الذى اكتشف نفسه . ولم ترهبه أساطيل بريطانيا العظمى ولم ترهبه الحملات ، فانتصر وانسحبت قوات بريطانيا .

انتصر الشعب الذى اكتشف نفسه وأثبت الشعب الذى اكتشف نفسه أنه على حق فى الحرية والحياة ..

وعادت بريطانيا مرة أخرى لتهاجم رشيد .. ولتنتقم من رشيد ولتحاصر رشيد ولكن الشعب الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف ايمانه

والذى صمم على حقه فى الحرية والحياة لم ترهبه أيضا الأساطيل ولم ترهبه الامبراطورية البريطانية • •

وانتصر الشعب وانهزمت الامبراطورية البريطانية مرة أخرى أمام الشعب الذى اكتشف نفسه والذى صمم على حقه فى الحرية والحياة • •

(خطاب برشيد ١٩٥٩/٧/٢٨)

*** ويثور بقيادة عرابى :**

وفى أواخر القرن التاسع عشر بدأ الشعب بعد فترة طويلة من التمهيد الثورى يستعد للعمل الثورى ولكن الخيانة ضربت الثورة من الخلف ، ولم تصـــل ثورة عرابى الى حيث كانت تستطيع •• ضربتها الخيانة المتحالفـة مع الاستعمار •• اذن الشعب هنا •• الشعب فى بلدنا لم يستكين بأى حـال من الأحوال ولم يتقبل عهود الظلام بأى حال من الأحوال ولكن كان دائما يتأهب للثورة وينطلق اليها ولكن عاقته المؤامرات الاســتعمارية ثم عناصر الخيانة المتحالفة مع الاستعمار • •

(العيد العاشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٢)

قام عرابى سنة ١٨٨١ وطالب الخديوى ، طالب الخديوى بأن يحقق للشعب حريته وأن يحقق للشعب حقه فى الحياة •• قام عرابى وهو ينادى بما كان ينادى به الشعب • ويطلب الدســتور ويطلب بحق الشعب فى أن يقر الضرائب وأن يقر القوانين • لكن الخديوى رفض واستعان بالقـــوى الأجنبية • فكان الاحتـــلال •• كان الاحتلال البريطـانى فهــل استسلم الشعب •• وهل سلم الشعب ؟ ان الشعب لم يسلم ولم يستسلم ولكن كافح بعزم وايمان لا ضد السيطرة المستغلة الداخلية فحسب ولكن ضد العدوان الخارجى وضد السيطرة الداخلية •• واستمر الشعب رغم المـآسى ورغم

العذاب •• ورغم ما قاسى من ضروب الأهوال ومن ضروب المقاومة•استمر الشعب يحارب ويكافح ويناضل بعزم وصبر وايمان •

(خطاب ١٦/١/١٩٥٦)

لم يستكن الشعب أبدا••الشعب حاربهم فى كفر الدوار بعد ما هجموا وضربوا الاسكندرية هل استطاعوا أن يتغلبوا على مقاومة الجيش المصرى فى كفر الدوار ؟ لم يستطيعوا ضرب الاسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢ تقدموا لكفر الدوار تصدى لهم الجيش المصرى •• وجدوا أن المعركة خسرت • انسحبوا من كفر الدوار وانسحبوا من الاسكندرية •• ثم أتوا الينا بالخديعة •• جم من قنال السويس ••

كانت الاتفاقية بتقول فى هذه الأيام ان قناة السويس محفوظة دوليا لا تستخدم فى العدوان ولكن الحملة البريطانية استخدمت ديليسبس الفرنسى حتى يسمح لها بأن تمر فى قناة السويس وتصل الى الاسماعيلية بالخديعة والغدر ، واستطاعت أن تصل الى القاهرة •• وقالت انها أتت لتدعيم عرش الخديوى •• والخديوى فى هذا الوقت اللى طلب منهم أن يحموا عرشه •• الحماية لعرش الخديوى انقلبت فى الحال الى استعمار وانقلبت الى احتلال ••

(عيد السد العالى ٩ يناير ١٩٦٣)

الشعب لم يستكن أبدا كافح دائما طوال الـ ٨٠ سنة أو الـ ٧٠ سنة•• مات منه ناس ومات منه شباب فى كفاحه من أجل الحرية •• لأن هذا الشعب صانع التاريخ •• وصانع الحضارة لا يقبل بأى حال من الأحوال أن يخضع للسيطرة الأجنبية أو يخضع للاحتلال مهما كانت الأسباب •

(عيد السد العالى ٩ يناير ١٩٦٣)

*** ويطلب الحرية والعدالة الاجتماعية فى ١٩١٩ :**

قامت الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ بعد كفـاح طويل ضـد العـدوان الخارجى وضد السيطرة الداخلية •• وقامت الثورة تطالب بالدستور الذى يعلن حق هذا الشعب فى الحياة وحق هذا الشعب فى الحرية ••

(خطاب ١٩٥٦/١/٢١)

ثورة ١٩ قام الشعب وهاجم قوات الاحتلال واحنا عـــارفين هنا فى الصعيد فيه جمهورية أعلنت فى المنيا وفيه جمهورية أعلنت فى أسيوط •• فيه ناس قامت وفيه ناس قاتلت •• فيه ناس جابهت القوات الانجليزية •

(عيد السد العالى ٩ يناير ١٩٦٣)

فى عام ١٩١٩ قامت ثورة فى مصر ، جمعت جميع أبنائها من أجل الأهداف الكبرى من أجل الأهداف الاجتماعية والتخلص من الاستعمار ، واستطاع الشعب أن يجبر الملك والاســتعمار على أن يطأطئوا الرؤوس وسارت مصر بعد أن اعتقدت انها حققت ما تصبوا اليه وأعلن دستور عـام ١٩٢٣ وكان دستور ٢٣ ثمرة كفاح الشعب واستشهاد أبناء مصر ولم يكن دستور ٢٣ منحة منهم كما قالوا ولكن الشعب استطاع بجهاده وكفاحه أن يجبرهم على اعلان دستور ١٩٢٣ ولكن هل طبق ؟ أبدا لقد كان دستور ١٩٢٣ خدعة •

لقد انتكست ثورة ١٩١٩ ولم يكن الشــعب هو السبب ولكن هؤلاء الذين كانوا يطمعون فى الاستغلال والتحكم فى الشعب •

(خطاب ١٩٥٦/١/٢١)

*** ويمهد لثورة يوليو ١٩٥٢ :**

ان الفرصة أفلتت حين تمكنت الرجعية المصرية المتحالفة مـع المصالح

الرأسمالية المحلية والأجنبية من تبديد طاقات ثورية •• بعد ذلك استطاعت تحويل النضال الجماهيرى الى مكاسب شخصية •• ومغانم •• ومطامع •• كلنا نعرف هذا التاريخ وكلنا نعرف هذا النكسات •• كلنا نعرف أن الشعب لم يستكن بأى حال من الأحوال •• ولكنه كان يشق طريقه ليغير حياته •• وليغير مستقبله وليصنع حياته من جديد •• ولكن هذه المحاولات فى الماضى لم تفلح •• لم يمكن للشعب أن يلتقى مع القــدر حتى جاء هذا الجيل ـ جيلكم أنتم ـ الجيل الذى نعيشه الآن •

(العيد العاشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٢)

سنة ١٩ ، سنة ٣٠ ، سنة ٤٥ ناس كثير خرجت ، شباب مـــاتوا • • كل واحد فيهم فدى بلده بروحه،كل واحد فيهم كان بيدبر لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كل واحد منهم ما كانش بيفكر فى نفسه فقط كل منهم كان بيفكر فى بلده •• فى أن لا بد له أن يعيش عيشة العزة •• عيشة الكرامة • • كانت أمانينا هى الاستقلال •• بعد أن قامت الثورة كافح من أجلها الشعب كله •

(مؤتمر أسيوط ٨ مارس ١٩٦٥)

ثانيا ــ معارك ثورة ٢٣ يوليو

*** ثورة يوليو بداية للنضال :**

وكانت ثورة ٢٣ يوليو تتويجا لكفاح المواطنين بنصر عظيم حتى يتولى أمره بنفسه وحتى يمسك زمام شأنه بيده •• ولكن الوطن •• ولكن الشعب استلهم العظة من ماضيه فقرر ألا يخدع كما خدع فى أيام ابراهيم بك وفى أيام محمد على فلم يطمئن الى الأمراء ولم يطمئن الى الحكام ولم يطمئن أبدا كما اطمأن فى الماضى •• وكما وثق فى الماضى •• ولكنه قرر أن يستمر فى كفاحـــه •

(خطاب فى ١٩٥٦/١/١٦)

معارك مع الاستعمار متعددة الألوان تبدأ باطـلاق الأكاذيب وتنتهى باطلاق القنابل • معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار متعددة الأساليب تبدأ بمظاهر المحبة وتنتهى بطعنات الظهر فى الظلام •

معارك مع التخلف الطويل الذى ارغمنا عليه والذى ورثنا منه ما يعانيه شعبنا من المشاكل الهائلة التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة عملية مستنيرة لكى تتيح لشعبنا ان يحقق انطلاقاته الكبرى فى مجال الانتاج وحسن توزيع فائضه وهو ما يعبر عنه بالكفاية والعدل •

•• معارك مع أنفسنا •• مع نقط الضعف فينا لا ننسى على الطـريق أهدافنا الأصلية وحتى لا تخدعنا مظاهر الأمور عن حقائقها وحتى لا ننسى اننا فى الأصل والأساس جيل حمل مسئولية العمل الثورى ولا بد له تحت كل الظروف ان يتمسك بعزيمة الثوار •

(اللجنة التحضيرية ١٩٦١/١١/٢٥)

كانت هذه المعارك فى حقيقة الأمر •• حربا واحدة •• هى حــرب الاستقلال • كان التصدى للاستعمار معركة فى حرب الاستقلال وكان خلع

الملك معركة فى حرب الاستقلال وكان القضاء على الاقطاع معركة فى حرب الاستقلال • وكان انهاء وجود الاحزاب معركة فى حرب الاستقلال• وكانت مقاومة اليأس والدعوة الى الثقة والايمان معركة فى حرب الاستقلال وكانت هذه المعارك كلها حربا واحدة • لقد تعددت المواقع ولكن العدو كان نفس العدو •

فلقد كان من المستحيل علينا أن نقضى على الاستعمار الا اذا بدأنا بالقضاء على أعوان الاستعمار وفى الحق أن أعوان الاستعمار كانوا أشد على هذا الوطن خطرا من الاستعمار • ذلك ان الاستعمار فى زماننا وعصرنا الحديث لا يجىء سافرا ••

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٥٧/٧/٢٢)

بعد ١٩٥٢ بعد ما قامت الثورة واستطعنا أن احنا نحقق أمنية بأننا تخلصنا من الملكية الفاسدة • تخلصنا من الحزبية الفاسدة • تخلصنا من الاقطاع • أقمنا الاصلاح الزراعى بدأنا نكافح من أجل أن تكون العدالة هى أساس المجتمع الذى نعيش فيه ـ بدأنا نكافح من أجل اخراج الانجليز، والانجليز بعد ٧٥ سنة خرجوا •

*** النضال ضد الحزبية :**

معركة عنيفة شاقة ضد الحزبية والرجعية ضد اغراض الحزبية ضد غايات الحزبية ووسائلها ، انهم أرادوا ان يستخدموكم •• أرادوا أن يحاربونا عن طريقكم ••

رأينا الحزبية جميعا وهى تنهار ورأينا الحزبية التى استغلتنا واستبدت بنا والتى تمكنت منافى الماضى ، وهى تسقط صريعة على الأرض وتداس تحت الاقدام •• أقدام الشعب ، رأينا الحزبية التى هى سبب البلاء ••رأينا الحزبية التى مكنت للاستعمار • رأينا الحزبية التى ساعدت على بقاء الاحتلال وتركت

الانجليز المحتلين والهت الشعب عن وجـوده •• رأيناها وهى تترنح صرعى ••

(خطاب فى ١٩٥٥/٧/٢٦)

كان انهاء وجود الاحزاب معركة فى حرب الاستقلال •

(افتتاح البرلمان ٢٢ يوليو ١٩٥٧)

*** نضال ضد الوجود العسكرى البريطانى :**

ان نضال شعبنا يعكس نفس صورة كفاحنا قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كيف كانت أحوال بلادنا ؟ احتلال انجليزى••قوات بريطانية تتربص بنا وترفض أن تعطينا الاستقلال ، ٨٠ ألف عسكرى انجليزى ، كان الرصاص يطلق فى المظاهرات وكان الطلبة يموتوا فى الشوارع •

(خطاب فى ١٩٦٤/٧/٢٢)

ثم كانت المواجهة مع قوات الاحتلال فى منطقة قناة السويس وصلت الى حد الاشتباك المسلح وفى نفس الوقت كان الاصرار على رفض الخدعة التى تقدم بها الاستعمار تحت اسم الدفاع المشترك يعنى أدخالنا فى مناطق النفوذ •

(خطاب فى ١٩٦٥/٨/٣١)

ان طريق الحرية الوحيد ، هو الجهـاد وتكوين جيش مدرب من الرجال والنساء فى كل قرية وفى كل مدينة حتى يصبح الشعب كله قويا •

(خطاب فى ١٩٥٤/١/١)

لن يقف الاستعداد للمعركة الا حينما يخرج آخر جندى أجنبى من هذه البقعة الغالية فى أرض الوطن •• ولن يقف الاسـتعداد للمعركة الا

بعد أن نشعر أننا كرماء في بلادنا قد حصلنا على حريتنا فان هدف ثورتنا الأول هو تحرير مصر تحررا كاملا •

(خطاب فى الاسماعيلية ١٩٥٣/٨/١)

ان الكفاح مرحلة طويلة لا تنتهى عند غاية من الغايات ولكنها تتجه قدما فالغاية تتحدد والأمانى تتزايد والمطالب تظهر دائما أمام الشعوب •• أننا اليوم قد اختتمنا مرحلة من مراحل الكفاح وبدأنا مرحلة جديدة •• أن الطريق أمامنا لا يزال طويلا •• الطريق من أجل البناء •• من أجل تعزيز الكفاح •• فقد انبلج الفجر بالأمس فقط حينما ارتفع العلم المصرى يرفرف فوق أرض الوطن •• انه البداية ••

(خطاب ١٩٥٦/٦/١٩)

كان انتصارنا فى حرب الاستقلال مقدمة لا بد أن تمضى الى غايتها•• فان حصولنا على الاستقلال وان كان فى حد ذاته أملا عظيما الا أن ما بعد الاستقلال كان هو دون شك الأمل الأعظم ••

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٥٧/٧/٢٢)

*** المعركة ضد الأحلاف والقواعد الأجنبية :**

رفضنا الدعوة الى الاحلاف وقلنا لنا فكرة نؤمن بها كل الايمان لأن أى تحالف مع الدول الكبرى يعنى السيطرة •• فطلبنا من الدول العربية ان تتضامن تحت لواء الدفاع المشترك لأن هذه الأحلاف هى أحلاف الذئب مع الحمل ولا بد أن يأكل الذئب الحمل •

(خطاب فى ١٩٥٧/٧/٩)

ان الدفاع عن الشرق الاوسط امر يعنى دول هذه المنطقة أكثر من غيرهم ولن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار ان يدافع عن استمرار

هذا الاستعمار في وطنه بحجة تخويفه من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب أولا يتعرض .

(خطاب فى ١٩٥٣/٣/١٧)

والعرب لن يستطيعوا الآن أن يقبلوا أن يكونوا ذيلا لسياسة بريطانيا وأن تملى عليهم سياستهم من لندن فهذا أمر لم يعودوا يستطيعون قبوله ، ان أى نظام دفاعى يفرض من الخارج لن تكون له أية قيمة الا اذا انهارت الجبهة الداخلية . فالجبهة الداخلية هى التى ستحمى المصالح الحقيقية للعرب. وهذا هو السبب فى أنه يجب ان يكون للعرب هيئتهم الاقليمية الخاصة على أساس الضمان الجماعى بدون اشتراك أى دولة فى نظام آخر تحت سيطرة أجنبية .. اننا نعارض كل منظمة دفاعية لا تنبثق من داخل الدول العربية .

(حديث الى صحيفة الأوبزيرفر اللندنية ١٩٥٦/٣/٢٦)

وجاءت لحظة وجدنا فيها اننا لا نستطيع السكوت..فان معركة الاحلاف العسكرية تخطت حدود العراق . وبدأت الدعـــوة توجه الى باقى الدول العربية كى تنضم الى الحلف العسكرى الجديد .

وكان هذا خطرا على المنطقة كلها من وجهة نظرنا ..

كذلك كان خطرا على سلامتنا الوطنية هنا فى مصر .. فلو ان جميع الدول العربية استجابت لهذه الدعوة الموجهة اليها وقبلت الانضمام الى هــذا الحلف .. اذن لكان معنى ذلك أن اهتمام هذه الدول جميعا سوف يتجه الى خطر محتمل قادم ولا يقاتل عن خطر محقق رابض فى قلب المنطقة العربية نفسها وهى اسرائيل .

ولو ان ذلك حدث لكان معناه تصفية قضية فلسطين فى صالح اسرائيل أولا .. ثم كان معناه ترك مصر وحدها تواجه اسرائيل ومطامعها التوسعية ، ثم تستدير بعد مصر الى باقى اجزاء الوطن العربى تلتهم منه جزءا بعد جزء

•• ثم تكشفت حدود المؤامرة كلها عندما وقف رئيس وزراء بريطانيا في جلسة مجلس العموم البريطاني في يوم ٤ ابريل ١٩٥٥ يقول ما نصه :

« ان حلف بغداد يمكننا من تدعيم نفوذنا في الشرق الاوسط ويجعل لنا القدرة على ان نرفع صوتنا عاليا في كل مشكلة » ••

هنا خرجنا نقاوم الدعوة الى الحلف الجديد باعتباره خطرا كبيرا علينا كشعب عربى أولا •• وكشعب مصرى ثانيا ••

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٥٧/٧/٢٢)

لم نقاوم حلف بغداد لأن اسمه « حلف بغداد » ولكن قاومنا المعانى والاهداف •• ان حلف بغداد وسيلة جديدة من وسائل الاستعمار ••

(خطاب فى ٢٦ فبراير ١٩٥٨)

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه لأن المستعمرين ارادوا أن يجعلوه قاعدة يثبون منها على الاردن ولبنان وسوريا ومصر والسودان •

(حديث لجريدة الجمهورية ١٩٥٦/٥/٣٠)

ان مصلحة الأمة العربية لا تتحقق الا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات وتوحيد السياسة العربية الخارجية فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها •• تحويل الضمان الجماعى العربى الى حقيقة واقعة •

(خطاب فى ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

ان القواعد العسكرية الأجنبية كما اثبتت التجارب ليست مسألة مواصلات ، لكنها سياسة مناطق نفوذ وأدوات سيطرة على الشعوب التى تقع هذه القواعد فى أراضيها ، وتهديد للشعوب المجاورة لها • ولقد كان انطونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا السابق هو الذى قال بنفسه فى مجلس العموم البريطانى فى تقديم حلف بغداد ان انشاء هذا الحلف ووجود بريطانيا معه

ضرورى لوجودها ونفوذها فى الشرق الاوسط • ومن ناحية أخرى ، فليس هناك شعب يقبل باختياره أن تكون أرضه مفتوحة للاحتلال الأجنبى •• ان ذلك لا يمكن ان يفرض الا عنوة وبرغم ارادة الشعوب • ومن ناحية ثالثة فلقد هوجمنا وقت العدوان الثلاثى من قواعد أجنبية محيطة بنا لهذا فنحن ضد منطق القواعد الأجنبية العسكرية أساسا •

(حديث للاوبزيرفر البريطانية ١٩٦٤/٧/٥)

*** كسر احتكار السلاح من أجل السلام :**

ان امداد الولايات المتحدة لاسرائيل بالسلاح ، رغم علمها بتفوقها العسكرى ، وان تعمل على ان تبقى اسرائيل متفوقة على العرب وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة اسرائيل •• وتهديدها •• فان أى أسلحة تسلم لاسرائيل لا تعنى غير تشجيعها على العدوان ومعاونتها فى القضاء على العالم العربى وتنفيذ السياسة التى نادى بها زعماء اسرائيل وهى سياسة التوسع واقامة الوطن الاسرائيلى الموعود من النيل الى الفرات ••

ان امداد اسرائيل بالسلاح لن يساعد على اقرار السلام •• فان كل رصاصة تسلم الى اسرائيل معناها اهدار حياة مواطن عربى وازاء هذا الخطر لن يكون أمامنا الا طريق واحد ، وهو العمل على الحصول على مزيد من الاسلحة ، حتى نحافظ على وطننا وعلى قوميتنا وحتى لا نلاقى المصير الذى لاقته فلسطين •

(خطاب فى ١٩٥٥/١١/١٦)

السلام كما يفهمونه • •التوازن هو ان تسلح اسرائيل ويمنع السلاح عن مصر وعن العرب • التوازن هو أن تقول صحفهم ان جيش اسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة سواء فى أمريكا أو فى انجلترا •• ان اسرائيل تستطيع أن تحشد فى البداية ٢٥٠ ألف جندى أكثر مما تستطيع الجيوش العربية جمعيا ان تحشد •• التوازن ان تقول صحف أمريكا وهى

تشعر بهذا بالافتخار والزهو إن جيش اسرائيل عنده الكثير من العدد وعنده الكثير من العتاد وعنده الكثير من السلاح •

(خطاب فى ١٩٥٥/١٠/٢)

كانت بريطانيا فى هذا الوقت تشترط ان تمدنا بالسلاح اذا لم نعارض حلف بغداد وقلت اننا نرفض السلاح المشروط وأخذنا من الاتحاد السوفيتى ومن تشيكوسوفاكيا أسلحة غير مشروطة •

(العيد العاشر للثورة)

أننا حينما نستطيع ان نسلح جيشا بلا قيود ولا شروط ، نقضى على التحكم •• التحكم الذى كنت أشعر به وكنتم تشعرون به تحت اسم التسليح •• وتحت اسم الامداد بالسلاح فهؤلاء الذين يتكلمون عن النفوذ الأجنبى يعرفون أننا نقصد القضاء على النفوذ الاجنبى •

(خطاب فى ١٩٥٥/٩/٢٧)

وبهذا كسرنا احتكار السلاح ••كانت معركة ضارية •• معركة كبيرة •• لكننا لم نرهبها ولم نخف لاننا كنا نؤمن بقـوة الشعب ونؤمن ببلدنا ونؤمن بحقنا فى أن نتخلص من مناطق النفوذ •

(عيد الثورة العاشر بالاسكندرية ٢٦ يوليو ١٩٦٢)

*** معركة السد العالى على طريق البناء :**

سنة ١٩٥٦ دخلنا معارك أيضا من أجل البناء ، من أجل التصنيع ، من أجل التنمية ، التنمية معناها رفع مستوى المعيشة لكل فرد من أبناء هذه الأمة وعلى هذا الأساس واجهنا مناورات • ايدن قال فى مذكراته ولو أنهم وعدونا بأنهم سيمولون السد العالى ولـكنه لم يكن ينوى بأى حال من الأحوال أن يشترك فى التمويل ، أممنا قناة السويس •• أدينا الحق المغتصب لأصحابه •

(العيد العاشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٢)

قدم لنا مشروع السد العالى فى ١٩٥٢ ووضعناه موضع الدراسة وقابلنا عقبة التمويل وتبين أن المشروع صالح وينتهى بعد عشرة سنوات • واتصلنا بالبنك الدولى وطلبنا منه ، ونحن المشتركين فيه ، المساهمة فى التمويل • وقال ان فيه عقبات فهناك الانجليز واسرائيل فعندما تنهون خلافكم معهما نستطيع تمويل المشروع • وليس عندكم نظام برلمانى فنطلب منكم عمل استفتاء على هذا المشروع •

بعد مفاوضات من أجل السد العالى سحبوا تمويل السد العالى وردينا عليهم بعد ٣ أيام من سحب تمويل السد العالى أو أربعة •

(خطاب ١٠/٣/١٩٦٥)

ثم بعد هذا حينما اجمعنا على بناء السد العالى لم نتردد فى تأميم قناة السويس لنسترد أموالنا ونبنى السد العالى •• والسد العالى الذى يزيد الأرض الزراعية فى بلدنا بمقدار الثلث •• السد العالى الذى أراد له الاستعمار ألا يظهر الى الوجود •• أنه اليوم حقيقة واقعة •

(عيد الثورة الثالث عشر ٢٦ يوليو ١٩٦٥)

معركة السد العالى كانت معركة كل واحد فيكم بل كل واحد عربى من أبناء الأمة العربية كان يعتبر معركة السد العالى معركة العزة •• معركة الكرامة لما سحب تمويل السد العالى اعتقدوا ان سحب التمويل أن السد العالى لن يبنى • ان احنا حانركع على رجلينا ونستجدى ونشحت علشان يبنوا السد العالى • احنا شعب عمره ما ركع على رجليه ولا استجدى ولا شحت ••

السد العالى علشان ينبنى خضنا معارك •• تأميم قنال •• التهديد •• الحصار الاقتصادى ، تجميد أموالنا •• العدوان الثلاثى •• الحرب النفسية •• المؤامرات ••

(مؤتمر الاتحاد الاشتراكى ٨/٣/١٩٦٥)

* **معركة تأميم قناة السويس :**

اننا لن نكرر الماضى •• سنقضى على الماضى بأن نستعيد حقوقنا من قناة السويس ، هذه الأموال أموالنا•• وهذه القناة ملك لمصر لأنها شركة مساهمة مصرية • ولهذا فقد وقعت اليوم ووافقت الحكومة على القانون الآتى :

باسم الأمة •• رئيس الجمهورية •• مادة واحد : تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية ••

(خطاب الاسكندرية ١٩٥٦/٧/٢٦)

لقد قوبل تأميم القناة بثورة عارمة وحرب أعصاب وتهديد ووعيد وكان الهدف هو أنتم لم يكن الهدف هو جمال عبد الناصر •• لأن عبدالناصر وحده لا يمثل شعبنا •• ولكن الهدف هو شعب مصر الذى سار فى طريق الحرية سار فى هذا الطريق يبنى وينادى بالحرية •

* **هزيمة العدوان الثلاثى :**

السلاح الأخير وكلنا نعرفه ، هو اسرائيل عميلة الاستعمار ، حينما أراد أن يهاجم مصر اعتمد أولا على اسرائيل عميلته • وحينما أقام الاستعمار اسرائيل بين البلاد العربية وبين العرب كان يريد أن يجعل من اسرائيل رأس جسر له لتحقيق أهدافه بالقضاء على القومية العربية ، وبالتفرقة بين العرب وبتفكيك وحدة العرب وتحطيمهم •• اتبع الاستعمار كل هذه الوسائل وكان لابد لاستمرار المعركة مع الاستعمار وكما قلت لكم اننا حاربنا الاستعمار أولا لكى نخرجه من بلادنا ، واستمرت الحرب خارج بلادنا حتى لا يتمكن الاستعمار من أن يعود الينا تحت أى اسم من الأسماء كمناطق النفوذ والسيطرة المقنعة • أو أعوان الاستعمار • أو أى اسلوب من الأساليب •

(المؤتمر التعاونى ١٩٥٧/١٢/٥)

حينما أممنا قناة السويس ، كنت أعلم أن تأميم القناة يدخلنا في حرب مع بريطانيا وفرنسا ، ولكن كان علينا أن نستخلص حقنا المغتصب وكنا نعتقد أننا قد نتعرض للعدوان ورغم هذا كنت على ثقة من أن هذا الشعب سيقاتل في سبيل الحرية والكرامة وفى سبيل المبادىء التى آمن بهـــا •• والشعب لم يتوان ولم يتأخر •• حينما واجهنا الانذار البريطانى والفرنسى بأنهـــم يطلبوا تسليم بور سعيد والاسماعيلية والسويس فى ١٢ ساعة فسيدخلوا فى الحرب اللى كانت بقالها ٢٤ ساعة ما بيننا وبين اسرائيل •• رفضـــنا هـذا الانذار •• بعد كده بدأ العدوان علينا فى اليوم التالى ، وكنا نواجه معــركة مع اسرائيل ، وفى نفس الوقت فى انتظار عدوان •• اما فى بور سعيد أو فى الاسكندرية أو عن طريق ليبيا لأن القوات البريطانية موجودة فى ليبيا ولم نشعر أبدا بأننا قد نخسر هذه المعركة أمام دولتين من الدول الكبرى هى فرنسا وبريطانيا ومعهما اسرائيل •

(خطاب فى ١٠/٣/١٩٦٥)

﴿ انتصارات الشعب •• من معركة ١٩٥٦ :

لما هزمنا العدوان الثلاثى بعد ما أممنا القناة ، زادت آمالنا ، وزادت أمانينا واتسعت ، وقلنا ان احنا حددنا الملكية وقضينا على الاقطاع وان احنا تخلصنا من الملكية المتآمرة مع الاستعمار وتخلصنا من الرجعية • وكان لابد أن نسترد كل المصالح الاقتصادية الأجنبية •

(مؤتمر الاتحاد الاشتراكى مارس ١٩٦٥)

فى أول سنة ١٩٥٧ وجدنا أو بالأحرى أممنا المصالح الأجنبية كلهـــا الاقتصادية •• ابتدينا بالانجليزية والفرنسية وكانت تمثل الجزء الأكبر ، ثم بعد هذا البلجيكية ده قبل قرارات يوليو سنة ١٩٦١ • رغم هذا ورغم الحصار الاقتصادى ورغم الحصار اللى عمل علينا ماقدرناش نجيب قمح •• ماقدرناش نجيب أدوية •• استطعنا ان احنا نعيش ونطلع من المعركة منتصرين •

من المعركة وفى بور سعيد ، ومن قلب النار .. خرجت قرارات التمصير الاقتصادى لأصحاب البلد الحقيقية .. قوى الشعب العاملة ، اللى خرجوا يدافعوا عن الثورة ، اللى خرجوا يدافعوا عن البلد بأرواحهم ..

ومن المعركة فى بور سعيد ، ومن قلب النار ، خرجت الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات تحقيقا للكفاية والعدل ..

ومن المعركة فى بور سعيد سنة ١٩٥٦ ، ومن قلب النار ، خرجت قوانين يوليو الاشتراكية التى اعلنت فى سنة ١٩٦١ ..

ومن المعركة فى بور سعيد ، ومن قلب النار ، استلهم الميثاق واهم فصول الميثاق واحكام الميثاق ليكون منهاجا للعمل الثورى الكامل فى سعيه لاهدافه الشاملة . ومن اجل الشعب العامل ومن اجل قوى الشعب العاملة..

من المعركة فى بور سعيد ، ومن قلب النار .. لاحت مقدمات معارك المستقبل .

(عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢)

كانت الهزيمة اللى لاقاها الأعداء ، واللى لاقاها العدوان ، لم تكن بأى حال من الأحوال ، نهاية المعارك ، ولكنها كانت تدل على أن هناك مقدمات لمعارك المستقبل نعيش فيها .

(عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢)

كان العدوان قد اندحرت قواته العسكرية عن مصر ، يجرب بكل طاقاته ، محاولة تحقيق أهدافه عن طريق غير طريق القوة العسكرية .. كانت الحرب الاقتصادية على مصر تحاول أن تحقق بالتجويع ما فشلت فى تحقيقه بضرب القنابل .. وكانت الحرب النفسية مع حرب التجويع تتجه الينا تحاول أن تزرع الشك على أراضينا المؤمنة .. وتنشر رياح السموم فى أجوائها الطاهرة .

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٦٠/٧/٢٠)

* **معركة من أجل الوحدة العربية :**

وكانت المحاولة تجرى على قدم وساق لأحداث الغـــزو من الداخل بتهريب السلاح وتجنيد العملاء .. وكان الجو فى المنطقة العربية كلها من حول مصر وسوريا مليئا بالنذر ملبدا بالغيوم .. كان الأسـطول السـادس الأمريكى يستعرض عضلاته فى البحر أمام بيروت يدفع حاملات الطائرات المزودة بالصواريخ والأسلحة الذرية والمدمرات تجرى أمامنا على الموج انذارا وتحذيرا وكان النشاط البريطانى فى الأردن على أشده يحاول بالتعاون مع الرجعية العربية أن يوقف تيار التحرر أو يحول مجراه .. وفوق ذلك كله كانت اسرائيل تملك المناورة الحرة لقواتها وكان حلف بغداد يحـــاول أن يستعيد ضراوته وشراسته التى فقد كثيرا منها خلال العدوان على مصر سنة ١٩٥٦ . وكان مشروع ايزنهاور يحاول بالمال أن يسد الثغرات المفتوحة بين القواعد العســـكرية لحلف بغداد .. تلك الصورة على حقيقتها فى بداية ١٩٥٨ .. ومع ذلك ففى هذا الوقت العصـــيب وفى هذا الجو المكفهـــر بالعاصفة .. وحين تصور أعداؤنا أن القومية العربية ليس أمامها الا أن تقصر خطوطها لتقلل جبهة تعرضها للهجوم .. وأن تتراجع وتتوارى .. أن تقبع فى الخنادق لتأمن .. وأن تحبس أنفاسها عليها تسلم . فى وسط هذه الصورة وخلال هذا الوقت العصيب والجو المكفهر وسط هذا كله .. قامت القومية تحشد قواها كلها فى وثبة وتركز أعصابها فى لحظة من العمر تحزم فيهـــا أمرها وتتخذ قرارها .. ثم اذا هى تنطلق الى الأرض الرحبة الواســـعة ناشرة أعلامها زاحفة الى أعظم أمانيها ضاربة ضربتها الكبرى .. واصلة الى هدفها الاسمى .

* **معركة الرجعية العربية :**

كنت أحس أن الرجعية فى العالم العربى تتكتل مع الاســـتعمار حتى تقضى على فكرة القومية العربية وعلى الفكرة التقدمية حتى تدافع عن نفسها

من الاشتراكية •• وأقنعوا أنفسهم بأن وحدة النضال العربى شئ انتهى وتفكك ولكن وحدة النضال العربي شئ لم ينته ولم يتفكك ••

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

الرجعية تتعاون مع الاستعمار ، وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى ، الذى يمثل خطرا متزايدا على مصالحها •• والاستعمار بيشعر أن المد الثورى العربى يمثل خطرا متزايدا على احتكارات البترول •• والرجعية تشعر أن ما يحمله تيار الاشتراكية ، يهدد كيانها ويهدد وجودها •• اذن فان الرجعية تتحالف مع الاستعمار وهم يبدأون فى فكرة جديدة ••استغلال الدين كسلاح ، حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار والمحافظة على نفوذها والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى •• والاستعمار ليستمر وليضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية اللى بيأخذ منها مكاسب باهظة •• ويضمن أيضا استعادة نفوذه فى البلاد العربية •• وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحررية والشعبية فى الوطن العربى •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

*** الاحلاف والتكتلات الاستعمارية من جديد :**

الحلف الاسلامى ، حلف استعمارى هدفه أن يقتل حركات التحرر•• هدفه أن يتصدى للتقدم الاجتماعى •• الحلف الاسلامى عبارة عن حلف للتآمر ضد الشعوب العربية ووضعها فى مناطق النفوذ الغربى • الحلف الاسلامى عبارة عن تآمر أيضا على البلاد العربية والاسلامية الأخرى غير العربية التى تتبع سياسة عدم الانحياز •• الحلف الاسلامى عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى خط دفاعى أخير مع المد الثورى العربى التقدمى فى البلاد العربية ••

ان الحلف سياسى •• ولا يمكن أن يكون الحلف اجتماعى ••

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

منذ اليوم الأول للثورة .. كانت هناك محاولات فرض أحلاف عسكرية غربية، قبل الثورة كان هناك حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، ثم جاء حلف بغداد وكان هدفه كما اتضح هو اخضاع كل البلاد العربية فى الشرق الأوسط . وبعد فشل حلف بغداد استمرت نفس السياسة بواسطة المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية .. فكان هناك اعلان بين فيصل والشاه عن حلف اسلامى ودعوة الى بقية الدول الاسلامية لتنضم اليه وأعلنا وجهة نظرنا فى هذا الحلف .

كان واضحا لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول تحقيق نفس الأهداف للدفاع عن الشرق الأوسط بجمع كل البلاد العربية فى صف واحد تحت السيطرة الغربية .

(حديث الى جريدة الأوبزرفر ١٩٦٧/٢/٥)

ان تقاربا اسلاميا على أساس الذروة يجب أن يبدأ من الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ ..

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

ان الاستعمار يدعم الرجعية .. الاستعمار يسلح الرجعية .

الاستعمار يدعم اسرائيل .. الاستعمار يسلح اسرائيل .

ولما كان الاستعمار هو الأصل وهو مصدر التخطيط فان الجانبين اللذين على تدعيم وسلاح لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكونوا جانبين متضادين وانما جانبين متعاونين . ولو حتى بالوساطة .

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٦)

* عدوان يونيو ١٩٦٧ :

لم يكن عملنا فى يوم من الأيام سهلا ولا هيناه فلقد كان علينا أن نواجه

ألوان المخاطر السياسية والاقتصادية والعسكرية .. وكان كل انتصار حققناه نتيجة لمشاق ومصاعب صبرنا عليها وتحملنا أعباءها ..

لم يكن قيامنا بالثورة يوم ٢٣ يوليو سهلا أو هينا .. وجيش الاحتلال البريطاني يحتل أرض الوطن منذ أكثر من ٧٠ عاما . ويحكم بالتحالف مع الاقطاع ورأس المال معتمدين جميعا على ثمانين ألف جندي بريطاني فى منطقة قناة السويس ..

ولم يكن تصدى شعبنا لسياسة الأحلاف وسيطرة مناطق النفوذ التى أريد فرضها عليه سهلا أو هينا .. فى وقت لم تكن حركة التحرير الوطنى قد قطعت فيه ما قطعته الآن على طريق الاستقلال ورفض التبعية .

ولم يكن قبول شعبنا لتحدى بناء السد العالى سهلا أو هينا .. فى وجه صلافة أمريكية أرادت ، وهى تسحب عرضا غربيا بالمساهمة فى تمويل السد العالى ، أن تسىء الى الاقتصاد المصرى ، وأن تصور هذا الشعب وكأنه مفلس غير قادر على تحمل مسئوليات مثل هذا البناء الذى لا يعرف له فى العالم نظير . بل وأرادت بهذه الصلافة أن تصل الى حد تضييع ثقة الشعب بنفسه . واسقاط نظامه الثورى .

ولم يكن تحمل شعبنا لأهوال معركة السويس سهلا أو هينا .. وقد شاركت فى العدوان عليه سنة١٩٥٦ ثلاث دول بينها اثنتان من الدول العظمى استعملت فى عدوانها تلك القاعدة التى خلقها الاستعمار .. وزرعها فى قلب الوطن العربى لتقوم دائما بدورها فى تهديده وارهابه .. ظاهرة مرة وخفية مرة أخرى ..

كل هذا .. لم يكن سهلا وهينا فى هذا الوطن الذى كانت فيه المصالح الأجنبية والاقطاعية تسيطر على مقدراته وهى فى قلب هذا العالم العربى الذى تسيطر عليه المصالح الأجنبية والاقطاعية فما يحدث فى وطننا له صداه فى عالمنا العربى كله . أردنا ذلك الصدى أو لم نرده ..

ولم يكن رضا شعبنا بمسئوليات التضامن العربى ووحدة النضال ووحدة المصير سهلا أو هينا•• فلقد واجهنا ضمن هذه المسئوليات وقوفنا ازاء محاولة غزو سوريا ١٩٥٧ وقبولنا بتبعات الوحدة وتبعات الانفصال ، ووقوفنا ازاء محاولة ضرب الثورة العراقية سنة ١٩٥٨ •• وصمودنا وراء الثورة الجزائرية من ١٩٥٤ الى ١٩٦٢ وانتصارنا الى جانب الثورة اليمنية وتأييدنا لثورة الجنوب العربى •

(العيد الخامس عشر للثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

ان الاستعمار لم يواجهنا فى هذه المرة صراحة كما فعل فى ١٩٥٦ وانما بذل جهدا لا بد أن نسلم ببراعته •• فى اخفاء دوره وفى تغطية تواطئه ولعله فى النهاية لم يترك شيئا يدل عليه غير بصمات أصابعه ••

(العيد الخامس عشر للثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

لقد كان موقف شعبنا يوم ٩ ، ١٠ يونيو أكثر مما استحق وأكثر مما يستحق أى فرد ولكنه بالنسبة لى كان يمثل معانى أخرى •• معنى استمرار النضال •• ومعنى استمرار النضال الشعبى •• ومعنى استعداد الشعب لكل التكاليف والتضحيات •• ومعنى التصميم على المقاومة •

(العيد الخامس عشر للثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

ليس هناك طريق مختصر أو قصير الى ما نريد •• أيضا ليس هناك طريق واحد •• الطريق طويل وشاق • كذلك فان هناك عدة طرق لا بد أن نسير عليها فى نفس الوقت •

طريق النصر مخاطرة •• وطريق النصر تضحيات •• وطريق الآمال الكبرى بذل كبير، والا فان الشعوب ترضى على نفسها بالجمود وتقبل بالتخلف لأنها لا تستطيع أن تتحرك ولا تقبل بالمخاطرة ولا تقبل على الحياة حلوها ومرها ••

(العيد الخامس عشر للثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

لم يكن احتلال الأرض هو الهدف ، فى الأصل ، للعدوان الاستعمارى الصهيونى ، انما احتـلال الأرض هدف جزئى يسعى به الى تحقيق الهدف الأصيل وهو تصفية الثورة العربية عامة •• العدوان حقق الأهداف الجزئية ولكنه لم يتمكن من تحقيق هدفه الرئيسى ••

(العيد الخامس عشر للثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

ان هدفنا المباشر لا ينبغى أن يكون ازالة آثار العدوان فحسب •• بل ينبغى أن يكون أيضا حماية نظامنا الثورى وتدعيم حركة الثورة العربية •

(العيد الخامس عشر للثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

ان الصراع ليس من جبهة القتا لوحدها وانما الجبهة فى كل مكان•• تلك عبرة صدقت فى كل صراع شامل •• وهى أصدق ما تكون فى معركتنا بالذات وبسبب ظروفنا الخاصة المتميزة، ذلك لأن العدو يريد أن يغطى حقيقة أن الوقت ليس فى صـالحه وذلك عن طريق تركيز وتثبيت تأثيره على كل الجبهات ••

كل الدنيا تريد أن تعيش فى سلام ، واحنا كنا ندرك منذ البداية ونحن نجرب طريق الحل السياسى أن ذلك الطريق صعب مفروش بالأشواك لأن العدو أسكرته نشوة النصر ونحن نعلم أن المبـدأ الفصل بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة مبدأ سليم وصحيح فى كل الظروف •

(عيد الثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٨)

لا بديل لهـذه الأمة غير النصر وهى تقدر عليه اذا أحسنت الاستفادة من طاقاتها وظروفها واذا استطعنا أن نؤمن ونبنى جبهتنا الداخلية على أساس المعركة •

(عيد الثورة ٢٣ يوليو ١٩٦٨)

ان التحديات كلها أثبتت صلابة موقف قوى الشعب العاملة وتصميمها

وحسمها •• ان فلاحينا فى الحقول كانوا فى خدمة الصمود •• وكان عمالنا فى المصانع وفى الخدمات سندا هائلا وراء المواجهة المصيرية • كما أن الشباب فى هذا الوطن لم يترك لأحد أن يحدد له موقفه برغم كل المحاولات• وانما حدد هو بوعيه موقفه وسط قوى النضال الوطنى والقومى المقدرة لتبعات المصير والمتمثلة فى شجاعة لنصيبها منه •

(افتتاح مجلس الأمة ٢٠ يناير ١٩٦٩)

※ ارادة الشعب •• أقوى من الاستعمار :

ان كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عند نهاية •• انه طريق بعيد المدى •• مداه مدى الحياة نفسها •• كلما بلغ منه الشعب مرحلة لاحت أمامه فى المنى مراحل ••

ان الشعوب الحية لا تتهاون بعد ساعة النصر ولا تتراخى •• انها فى ذروة شعورها بالقوة تدرك أن النصر الذى حققته انماهو مرحلة على الطريق وليس هو بحال من الأحوال خاتمة المطاف ••

(خطاب فى ١٨/٦/١٩٥٦)

ان التجارب تؤكد كل يوم أمامنا عبرة التطوير الانسانى •• قوة الانسان •• الانسان أقوى من الجيوش •• الايمان أقوى من الطغيان •• الحق أقوى من الباطل •• العدل أقوى من الظلم •• والثورة أقوى من الجلادين ••

(خطاب فى ٢٢/٧/١٩٦٤)

ان هذا الشعب لا يخاف •• التهديد لا يزيده الا تصميما وعنادا •• ان الخطر يضاعف حيويته وفاعليته والضغط مهما اختلفت أسلحته الاقتصادية والعسكرية يعبىء طاقاته باصرار على المقاومة •• وعلى الانتصار ••

(عيد الثورة ٢٢/٧/١٩٦٤)

الفصل الثالث

الديمقراطية .. والتنظيم السياسي

أولا : معنى الثورة •• الثورة والسلطة ••

ثانيا : التنظيمات السياسية قبل الثورة ••

ثالثا : التنظيم السياسى وقوى الشعب العاملة ••
(الاتحاد الاشتراكى العربى) ••

رابعا : الشباب واستمرار الثورة ••

خامسا : أسلوب العمل السياسى ومسئوليات القيادات •

ان الشعب نفسه هو الذى يتحتم عليه الآن أن يقود التطور ، وان يشق طريقه بعقيدته الوطنية الى غده الذى يتطلع اليه ويناضل بشرف لكى يشرق فجره، ومن حسن الحظ، ان حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفا يمكن معها للديمقراطية الحقيقية المتحررة من السيطرة الخارجية ومن الاستغلال الداخلى أن تحقق وجودها الفعلى والحيوى ..

جمال عبد الناصر

الديمقراطية .. والتنظيم السياسي

أولا ــ معنى الثورة .. الثورة والسلطة ..

*** معنى الثورة :**

الثورة تغيير أساسى لنظام المجتمع تبدأ بها قلة تعبر عن الكثرة • ويتسع نطاقها تعبيرا ومشاركة بحيث يتيسر عن هذا الطريق وحده ايجاد التغيير المطلوب •

(العيد الثالث عشر للثورة ١٩٦٥/٧/٢٦)

*** الثورة والانقلاب :**

فرق كبير بين الثورة وبين الانقلاب •• أما الثورة فهى الحصول على السلطة من أجل التغيير الواسع •• تغيير المجتمع من الواقع الذى يثور عليه الى المستقبل الذى يطالب به •• قد تبدأ الثورة بالقلة ، وان كانت أهدافها تعبر عن أهداف الكثرة •• ولكن الثورة بالعمل والممارسة من أجل تحقيق أهدافها •• تصل الى حد التعبير عن الكثرة وتصل من الاستثناء الى الكثرة •• عمل الثورة يتسع ويكبر وتزداد المشاركة كل يوم وكل ساعة وكل سنة••

الانقلاب جماعة من الناس تتآمر بالمؤامرة أو المغامرة ويصلوا الى السلطة والسلطة هدفهم •

(العيد الثالث عشر للثورة ١٩٦٥/٧/٢٦)

لقد كان يمكن أن يتحول الحدث الكبير الذى جرى ليلة ٢٣ يوليو

سنة ٥٢ الى مجرد تغيير للوزارة أو تغيير لنظام الحكم •• وكان يمكن أن يتحول الى ديكتاتورية عسكرية تضيف الى التجارب الفاشلة تجربة أخرى فاشلة •• لكن أصالة الوعى الثورى وقوته •• قررت أن يكون الحدث الكبير يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ خطوة على طريق تغيير جديد كامل يعيد الأمانى الوطنية الى مجراها الثورى السليم •

الثورة ليست فرد •• اذا تخلصوا منه تنحل كل مشاكلهم ولا عدة أفراد اذا كانوا يتخلصوا منهم تنحل مشاكلهم ••

الثورة شعب •• الثورة تغيير مستمر بالشعب وبآمال هذا الشعب •

ان مصدر القوة العظيمة للثورة هنا أن الشعب قد تحرر وسوف يقدم الرجال واحدا بعد واحد ويصنع المعجزات معجزة بعد معجزة فى ثبات وفى عزم وفى دوام •

(العيد الثالث عشر للثورة ١٩٦٥/٧/٢٦)

*** الثورة والسلطة :**

كل ثورة فى الدنيا تستولى على السلطة تقابلها مشكلة المحافظة على هذه السلطة وتوجيهها لتحقيق الهدف الشعبى • كيف تستطيع أى ثورة استولت على السلطة أن تحافظ على هذه السلطة ؟

لو درسنا تاريخ حركات ثورية كثيرة نجد انها حصلت على السلطة ولكنها لم تستطع أن تحافظ على السلطة أبدا •• ليه – فى رأيى فيه مفاتيح كثيرة ضرورية لفهم المشكلة وفيه أسئلة كثيرة مثلا :

ما هو الخلاف الاجتماعى ؟

ما هو التناقض الطبقى ؟

ما هو التمزق الذى يمكن أن ينتج عن تدخل الدول الاستعمارية فى البلاد التى تشابه بلادنا ؟

السلطة في النهاية هي الهدف التي تريد هذه الخلافات الاجتماعية والتناقضات الطبقية والتدخل الخارجي أن تحصل عليه لكي تضمن توجيه الأمور لصالحها •

(مباحثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣/٤/٧)

بعد قيام الثورة والاستيلاء على السلطة يجب على كل ثورة أن تبحث وتدرس كيف تحافظ على هذه السلطة •• ان أي ثورة تستولى على السلطة لا يمكن لها أن تحافظ على السلطة الا اذا طبقت شعاراتها تطبيق واضح •

الرجعية أقوى من الثورة خصوصا في أيامها الأولى • لأن الرجعية لها جذور والرجعية لها أسلحة والرجعية عندها أساليب ••

(مباحثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣/٤/٧)

ان هناك نقطتين بارزتين في كل ثورة :

١ ـ ان الثورة في منطقها مهما ذهب الفلاسفة في تحديد الدوافع هي ارتفاع شعب من الشعوب فوق الأثقال والأغلال التي تقيده• وتصميمه بالحزم والعنف على أن يقفز فوقهما الى وضع يمكن جماهيره الحرة من أن تعمل بغير عوائق وتجند طاقاتها الكاملة لبناء مجتمع جديد •

٢ ـ ان الثورة في هدفها مهما تنوعت الاجتهادات : هي حياة أفضل بالنسبة للجماهير العاملة وليست الشعارات هي الهدف وانما الهدف هو تطوير المستويات الاقتصادية والثقافية للشعوب وتأمينها ضد كل الضواغط •

(مجلس الأمة في ١٩٦٤/٥/١١)

ان المحافظة على هذه السلطة هو تجريد أعدائها ـ أعدائها الاجتماعيين من أسلحتهم الأساسية مع حسبان أن العدو والرجعية من باب أولى بعد الثورة دائما أقوى من الثورة خصوصا اذا كانت أهداف الثورة غامضة •

(المصدر السابق)

الحقيقة لكى تحقق هذا الهدف لابد أن نكـــون على درجة كبيرة من الوضوح أولا بيننا وبين أنفســـنا ثم بيننا وبين الشـــعب •• أنت لما بتقول اشتراكية معناها انك تبقى ضد الاستعمار العالمى وضد الرأسمالية العالمية •

(مباحثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣/٤/٧)

اذن توضيح أهداف الثورة •• وتجريد أعدائها من كل سلاح هو العامل الأول لضمان استمرار الثورة • العامل الثانى لاستمرار الثورة هو تجميع قوى الشعب العامل •

اذا لم يجمع الشـــعب العامل كله اللى يشعر أن الثورة قامت لتحقيق أهدافه وأمانيه ستستطيع الرجعية والرأسمالية أن تجذب جزء كبير من هذا الشعب العامل وتغرر به •• وتخدعه •• وخصوصـــا جزء كبير من الطبقة المتوسطة بافهامهم بأن مصالحهم مهددة •

معركة استمرار الثورة لازم تقوم على أساس علمى وعلى أساس واضح وعلى أساس سليم •

(مباحثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣/٤/٧)

ثانيا ـ التنظيمات السياسية قبل الثورة

*** النظام الحزبي القديم .. كان تعبيرا عن حكم الطبقة :**

قبل الثورة كان فيه أحزاب .. وكانت فيه ديمقراطية زائفة . الأحزاب اللى كانت موجودة عندنا قبل الثورة كانت بتمثل ايه .. كانت بتمثل الطبقة الواحدة .. زى ما قلت لكم احنا فى أول الثورة ان احنا ندى الحكم للأحزاب ولكن الأحزاب لم تقبل المبادىء الستة التى أعلناها فى أول الثورة . احنا تفاوضنا مع الأحزاب (الوفد) على أساس يستلموا الحكم وقلنا لهم ان احنا نريد المبادىء الستة .

أول مبدأ القضاء على الاستعمار . وتانى مبدأ القضاء على الاقطاع . وقلنالهم عاوزين نحدد ملكية الأرض بماتتى فدان ، بعدين قعدوا يتفاوضوا معانا ساعات وساعات وأيام ويقـــولوا لأ .. ازاى نطلب من الاقطاعيين أن يحددوا الملكية ؟ حزب الوفد فى هذا الوقت كان حزب يتمثل فيه الاقطاعيين .. الأحزاب الأخرى كانت تتمثل فيها الاقطاعيين أو ســـيطرة وديكتاتورية رأس المال . وبهذا سرنا من أجل تطبيق الحرية وكنا نشعر الا حرية سياسية بدون حرية اجتماعية وزى ما قلنا فى الميثاق .. احنا قلنا فى الميثاق ايه .. قلنا رغيف الخبز وتذكرة الانتخاب . تذكرة الانتخاب بيأثر عليها ايه . بيأثر عليها رغيف الخبز ..

اذا حررنا الثورة ، واذا حررنا وسائل الانتاج . واذا حررنا العامل ، واذا حررنا الفلاح ، نستطيع فعلا أن نقول أن هناك امكانيـــة لقيام حياة ديمقراطية سليمة ..

(العيد الخامس للوحدة ١٩٦٣/٢/٢١)

كان فى البلد ١٨ مليون ليس لهم حزب والباقى اما مخــدوعين واما مغلوبين على أمرهم أو مضللون وكان الساســة بيتحكموا فى لقمة العيش يحرمونها على من يرفع صوته • ويحاربونه فى رزقه ليضمنوا سكوت الجميع عن الظلم والاستعباد •• والاستغلال •• لذلك كانت بلادنا ضعيفة مغلوبة على أمرها الى أن قامت الثورة ••

(خطاب فى ٣١ مارس ١٩٥٤)

قلنا لهم اذا أردتم أن تتعاونوا مع الثورة •• اذا أردتم أن تعملوا من أجل الشعب فيجب أن نقضى على الاستعمار ويجب أن نحطم الاقطاع • فان الاقطاع اذا كان يمثل شيئا فى هذا الوطن فانما يمثل الاستعباد بأبشع صــوره ولا يمثل الحرية أبدا •• فلا معنى لحرية فلاح تحت يد اقطاعى •• مهدد فى رزقه مهدد فى أقواله مهدد فى بيته •• لا معنى لحرية فلاح لا يستطيع أنه يقول ما يريد لا معنى لحرية فلاح غير مطمئن على رزقه وغير مطمئن على نفسه •• قلت لهم نريد أن نحطم الاقطاع ونريد أن نحدد الملكية •• قلنا لهم نريد أن نقضى على الفساد وعلى سيطرة رأس المال على الحكم • ولكنهم كانوا معنا مخادعين مضللين كما كانوا معكم لم يقبلوا أبدا بل لم يؤمنوا أبدا بحرية الفرد •• بل لم يؤمنوا أبدا بأن الفرد الذى يقع تحت ســيطرة الاقطاع يفقد حريته •• لكنهم يؤمنون بالحرية الزائفة •

واننى لأذكر فى هذا العام فى ٢٧ مارس حين وفد الى رسول من حزب الوفد يقول لى يجب أن نتفاهم •• ويعرض على أن يؤلف وزارة ائتلافيــة ظنا منه أن غرضنا هو الحكم واننا سنرضخ وسنقبل الاشتراك معهم فى الاتجار بالوطنية واننا ســنقبل الجلوس معهم فى وزارة ائتلافية تحقق مصــالحهم وأهدافهم ••

(خطاب فى ٢٨ مايو ١٩٥٤)

كان بيننا وبينكم نظام حزبى فرق وحدة البلاد وفرق شملها ولم تكن المبادىء موضوع خلاف وانما كانت الزعامات والأنانية والمال الحرام وقوت هذا الشعب هو موضـــوع الخلاف ومحور ارتكازه ، كان لابد أن يختفى هذا كله .. يمحى حتى نستطيع أن نلتقى بكم ..

كان انهاء وجود الأحزاب معركة فى حرب الاستقلال ..

(افتتاح مجلس الأمة ٢٢ يوليو ١٩٥٧)

ثالثا ـ التنظيم السياسي وقوى الشعب العاملة ..
(الاتحاد الاشتراكى العربى) ..

* ديمقراطية الشعب العامل .. بديلا لديكتاتورية الطبقة :

ان اقامة ديمقراطية سليمة معناها اننا لا نمكن ديكتاتورية رأس المال ولا ديكتاتورية الاقطاع من أن تتحكم فينا تحت اسم الديمقراطية .. ديمقراطيتنا السليمة .. ديمقراطية كل الفئات ديمقراطية الشعب العامل كله .. هذه الديمقراطية ستكون لكل الشعب ليست ديمقراطية لفئة قليلة لأن ديمقراطية الاقطاع ورأس المال هى ديمقراطية فئة قليلة من الشعب .. هى الأقلية التى تحكم وتتحكم فى الأغلبية .

(اللجنة التحضيرية ٢٥/١١/١٩٦١)

سنقيم حياة نيابية تعيش على استخراج ثروتنا وعلى استثمارها وعلى رد عادية الفقر عن الفقراء والصغار من أبناء أمتنا .. حياة نيابية تحررنا من التبعية والعبودية والانقياد للأقوياء الذين يريدون أن يتحكموا فى مصائرنا وأن يقودونا وراءهم . ومع ذلك فاننا لن نعيد الحياة القديمة التى ترعرع فى ظلها الاقطاع ونما فى عهدها الاحتكار وسيطر بفضلها رأس المال على الحكم .. ان الحياة النيابية كانت بورصة الأحزاب تزايد فيها وتناقص وتساوم فيها وتتجر فى أرزاق الشعب وأقواته .

نريد أن نقيم تنظيما شعبيا ليحمى هذه الثورة التى لها عشر سنوات .. ونريد أن نهدم أوضاع آلاف السنين ونقيم أوضاع جديدة قد تحتاج الى عشرات أو مئات السنين ..

وحينما نقول الشعب فاننا نعنى من هو الشعب الذى لمصلحته تقوم الاشتراكية .

(المؤتمر الوطنى ٣ ديسمبر ١٩٦١)

نريد أن نقيم مجتمعا جديدا •• وهذا المجتمع نبنى اقتصادنا فيه على أساس من العدالة الاجتماعية لأجل الشعب الذى قاسى من ديكتاتورية رأس المال ومن ديكتاتورية الاقطاع ومن الاستغلال بكل معانيه •• من هو الشعب الذى قاسى •• من هو الشعب صاحب المصلحة الأصيلة فى الاشتراكية •• نجد العمال •• الفلاحين •• بعد ذلك توجد الطبقة المتوسطة يدخل ضمن الطبقة المتوسطة الرأسمالية الوطنية •• يدخل ضمن الطبقة المتوسطة النجار••الراجل الذى يعمل فى محله هو وأولاده ،يدخل أيضا ضمن هذه الطبقة المهنيون •• الأطباء •• المهندسون •• المحامون •• المحاسبون •• اننا نقول ونوضح لهذه الطبقة المتوسطة أن مصالحها مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال والفلاحين أكثر مما هى مرتبطة مع مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية ••

(المؤتمر الوطنى ٣ ديسمبر ١٩٦١)

*** من هو الشعب •• ومن هم أعداءه :**

سنعمل اشتراكية •• الاشتراكية حياة ، والاشتراكية عدالة اجتماعية ، والعدالة الاجتماعية معناها اننى أخذت من الغنى وأعطيت الفقير وأعدت توزيع الثروة •• فى اعادتى لتوزيع الثروة من هو الشعب ؟ هو عبارة عن جميع الفئات التى تساند الثورة الاشتراكية وتساند الثورة الاجتماعية والبناء الاشتراكى • اذن أما نيجى النهاردة ونقول كل الحرية للشعب وكل الديمقراطية للشعب لازم أحدد وأفرز وأفصل وأخصص ايه هى قوى الشعب العاملة ، ايه هو الشعب ، مين هو الشعب اللى الثورة الاجتماعية تصل من أجله ومين هم أعداء الشعب ؟ أعداء الشعب هم جميع القوى والجماعات التى تناهض هذه الثورة الاشتراكية والثورة الاجتماعية واللى هدفها طبعا القضاء على هذا النظام الاشتراكى والعودة الى نظام رأسمالى أو مستغل أو نظام مبنى على أساس ديكتاتورية رأس المال •

(الاجتماع الأول للجنة التحضيرية)

وطبعا عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ببساطة ان القوى الرجعية اللى بتمثل الحزب الرجعى الموجود فى البلد هى القوى الرجعية تستطيع ان تستقطب جزء من الشعب العامل جزء من العمال •• جزء من الفلاحين •• جزء من الناس اللى مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية •

*** الاتحاد الاشتراكى العربى :**

التنظيم السياسى فى مصر هو الاتحاد الاشتراكى يمثل تحالفا لقوى الشعب العاملة يضم داخله أكثر من طبقة ولكنه يسعى بالكفاية والعدل نحو تذويب الفوارق بين الطبقات •

ان الاتحاد الاشتراكى العربى هو تنظيم سياسى يسعى الى ان يحقق ويضمن وضع سلطة الدولة فى يد تحالف قوى الشعب العاملة وفى خدمتها •

(مؤتمر الانتاج ١٨/٣/١٩٦٦)

*** تحالف قوى الشعب العامل :**

قوى الشعب العاملة التى تحالفت •• العمال •• والفلاحين•• الجنود•• المثقفين •• الرأسمالية الوطنية •• هى التى قضت على التحكم الاقطاعى وتحكم رأس المال وهى التى قضت أيضا على الاستعمار وعلى الاحتلال البريطانى وهى التى ضحت وهى التى قدمت أرواحها •

(العيد الثالث لبدء بناء السد العالى ٩/١/١٩٦٣)

*** لاتصادم بين قوى الشعب العاملة :**

هناك فرق بين التناقض اللى بيكون بين الأصدقاء والناس الاقربين الى بعض والتصادم اللى هو بين الأعداء •• هذا التناقض بنعبر عنه أنه تفاعل ، حيستمر التفاعل••فالتناقض بين الفلاحين والعمال سيستمر والتناقض من جانب بين الفلاحين والعمال والمثقفين أيضا سيستمر • والتناقض مع الرأسمالية

الوطنية سيستمر •• لكن كل دول مع بعض بيتصارعوا مع تحالف الاقطاع ورأس المال المستغل •

برضه القوى اللى احنا قلنا عليها قوى الشعب العاملة ما هياش قوى متصادمة •• ما هياش احزاب يعنى •• ولكن برضــه رغم هذا حيبقى فيه نواحى طبقية هذه النواحى الطبقية اللى بتمثل التناقص اللى علينا اننا نحله بالوسائل السلمية •

(مباحثات الوحدة الجلسة الختامية ١٩٦٤/٤/٩)

*** لماذا نسبة الـ ٥٠٪ للعمال والفلاحين ؟**

أيه الحكمة ؟ ليه ٥٠٪ احنا نرجع مرة ثانية نقول فى حكم الطبقة : مين اللى كانوا تعبانين ومستغلين ؟ مين اللى كان بيشتغل ويأخذ نتيجة عرقه التانى ؟ •• العامل والفلاح •• الأرض هى بتساوى حاجة من غير الفلاح اذا ما زرعوهاش الفلاحين يقدر هو يجيب نتيجة ؟ •• العمال هم اللى بيشتغلوا فى المصنع وصاحب العمل هو اللى بيحقق فى آخر السنة نصف أو ربع مليون جنيه ربح واذا العمال ما اشتغلوش مش حيقدر يدور المصنع •• العمال هم اللى تسببوا فى الأرباح • اذن العمال والفلاحين باعتبارهم العنصر الانسانى أو القوى البشرية فى الانتاج كانوا يقاسون من الاستغلال وكانوا محرومين الى أقصى حدود الحرمان كانوا محرومين من حرية الخبز ••

لا يمكن المساواة بين واحد مش لاقى يتعشى وبين واحد عنده •• ألف جنيه •• علشان كده قلنا حرية الخبز وهى ضمان حرية تذكرة الانتخابات •• لأن اللى مش لاقى يتعشى حيبيع صوته بعشرة قروش أو خمس قروش •• لكن اذا كان مطمئن على يومه وعلى غده وعلى مستقبله وأصبح حرا وسيد نفسه موش ممكن يبيع صوته •• الحاجة اللى تخلى الواحد يبيع صوته لحد تانى اذا قدرنا نقضى على هذه الحاجة نبقى حققنا فعلا الديمقراطية

السياسية .. لازم نعمل لتوفير عمل لكل واحد نعطى ضمانات لكل فرد الحرية مش أبدا البطاقات كما كان قبل ذلك .. لا يمكن أن تكون هناك حرية أو ديمقراطية فى البلد الا اذا كان الفرد قبل ذلك حرا .. الفلاح مش ممكن يكون حر وهو يقاسى من الاقطاع بيعمل فيه كيف يشاء . والعامل أيضا لا يمكن أن يكون حر حينما يكون صاحب العمل قادر على أن يقطع عيشه فى أى وقت ..

هذه هى الحرية والديمقراطية الحقيقية . أما الديمقراطية التى عشناها قبل ذلك بعد دستور ١٩٢٣ حتى ١٩٥٢ فهى ديكتاتورية تحالف الاقطاع مع الرأسمالية . وهى تحكم الطبقة الواحدة طبقة أصحاب المصالح وطبقة الرأسماليين المستغلين والاقطاعيين . علشان كده هل فيه فلاح دخل البرلمان ؟

أنا أتكلمت فى هذا الموضوع باعتبر ده هو أساس الديمقراطية بل أنا باعتبر أهم نقطة فى الميثاق هى النقطة بتاعة الـ ٥٠٪ ..

(جلسة المؤتمر الوطنى ٢٦ مايو ١٩٦٢)

خصائص التنظيم الشعبى .. الاتحاد الاشتراكى العربى :

ان هذا التنظيم الشعبى يتمثل فى اقامة الاتحاد الاشتراكى العربى الذى يجب أن تتوفر له عدة خصائص تستمد ملامحها من التجربة والأمل ومن ظروف النضال الوطنى فى مرحلته المعاصرة الخطيرة .

أولا ـ أن الاتحاد الاشتراكى العربى يجب أن يكون هو الاطار السياسى الشامل للعمل الجماهيرى لقوى الشعب المتحالفة .

ثانيا ـ أن الاتحاد الاشتراكى العربى يتخذ الميثاق دليله فى العمل باعتباره حصيلة التجربة وأصل ونتيجة لارادة شعبية حرة ..

ثالثا ـ أن الاتحاد الاشتراكى العربى هو بناء جماهيرى كامل تقيمه الجماهير

الثورية ديمقراطيا وتقوده بآمالها ليكون أداتها بعد ذلك فى قيادة العمل الوطنى •

رابعا ـ أن الاتحاد الاشتراكى العربى هو التجسيد الحى لسلطة الشعب التى تعلو جميع السلطات وتوجهها فى كافة المجالات وعلى جميع المستويات •

خامسا ـ أن الاتحاد الاشتراكى العربى يتحتم عليه أن يكون الدرع الحامى لضمانات الديمقراطية السليمة •• وفى مقدمتها النسبة المكفولة لتمثيل الفلاحين والعمال وتدعيم التنظيمات التعاونية والنقابية وضرورة توفر مبدأ القيادة الجماعية وصيانة ممارسة حق النقد والنقد الذاتى والالحاح فى نقل سلطة الدولة الى المجالس الشعبية المنتخبة تدريجيا وكلما كان ذلك ممكنا •

(جلسة المؤتمر الوطنى ٢٦ مايو ١٩٦٢)

✻ لا بديل عن الاتحاد الاشتراكى :

نظام الحزب الواحد لا يعبر عن ارادتنا ••

نظام الحزب الواحد لم يكن فيه أى تعبير عن آمالنا أو أى مسايرة لأهدافنا لأن الحزب الواحد معناه أن تحتكر فئة قليلة العمل السياسى ٥٪ من الشعب ١٠٪ من الشعب •• وباقى هذا الشعب لا يشترك فى العمل السياسى ولكن عليه أن يكون تابعا •• معنى هذا استبعاد الغالبية من أبناء الشعب •• معنى ذلك أنه مهما اختلفت الشعارات ومهما زيفت هذه الشعارات لن يكون نظام الحزب الواحد هو تعبير عن ارادة الشعب الواحد المتحد •

نظام الأحزاب المتعددة لا يحقق الهدف :

وكان هناك نظام آخر هو الأحزاب المتعددة ونحن قد جربنا هذا النظام •• كانت تستغله الدول التى كانت تريد أن تضعنا داخل مناطق النفوذ • ولقد رأينا مثلا هنا فى مصر بعد ثورة ١٩ ـ كانت الثورة وطنية والأحزاب

وطنية • وبعد هذا كيف تنابذت الأحزاب واختلفت •• فقد الشعب وحدته ونتج عن هذا أن ثورة ١٩١٩ لم تعط ثمارها كاملة وبقيت الانجليز لغاية ١٩٥٦ موجودين هنا في بلدنا لأن الأحزاب تركت الهدف الذى قامت من أجله ثورة ١٩١٩ وبدأت تصل الى أهدافها الخاصة فى الحكم والسيطرة وطبعا كان كل واحد بيعتبر أن الغاية تبرر الوسيلة ، فالوصول بالحكم عن طريق الاستعمار البريطانى أو عن طريق السفير البريطانى أو طريق القصر كان تعتبر وسيلة للهدف الذى يعمل له الحزب ليحمى مصالحه ويحمى نفسه من النظام •

كان من الواضح أن تعدد الأحزاب لم تكن له الا نتيجة واحدة وهى تسهيل النفوذ الأجنبى •• طبعا فى هذه التجربة من حياتنا وفى المعارك التى قابلناها كان نظام الحزب الواحد لا يناسبنا لأنه عبارة عن احتكار للسياسة • ونظام الأحزاب المتعددة لا يناسبنا لأنه سيكون وسيلة لتغلغل النفوذ الأجنبى فى الوقت الحاضر الى داخل بلدنا ليهدم هذه القاعدة التى بنيناها والتى تعبىء الشعب •• وكان لابد أن تدخل التجربة الجديدة تجربة تقينا عيوب الحزب الواحد وتقينا فى نفس الوقت عيوب الأحزاب المتعددة • تجربة عبارة عن نظام يشترك فيه جميع أبناء الوطن بحيث لا تعطى الفرصة للتسلل وبحيث نحافظ على وحدتنا ولا يمكن الأجنبى أن يفرق بيننا ويعمل على ضمنا داخل مناطق النفوذ •

نظام الحزبين أيضا •• تفتيت للقوى الاشتراكية :

ولكن اذا عملنا حزبين معنى ده ايه ؟ •• معناه ان احنا بنقسم القوى الاشتراكية الى قسمين ويقفوا يحاربوا بعض فى الوقت اللى فيه قوى رجعية موجودة ومستنية تاكل الاتنين ••

طبعا احنا من أجل الترابط •• قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكى ••

التنظيم السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي :

الاتحاد الاشتراكي يجب أنه يجمع القوى الاشتراكية •• احنا في الاتحاد الاشتراكي سبعة مليون •• اذن يجب أن تنظم القوى الاشتراكية الثورية في كادر سياسي أو في تنظيم سياسي في داخل الاتحاد الاشتراكي • وبهذا نستطيع فعلا أن نقيم بنيان للتنظيم السياسي •• ودى عملية سايرين فيها دلوقت •• وفي نفس الوقت لابد أن نحل المتناقضات اللى بتقابلنا بالعمل السياسي •

احنا من أجل ترابط قوى الشعب العاملة قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكي ولكن اشترطنا أن هناك تنظيم سياسي جديد •• اذن موش ممكن الاتحاد الاشتراكي كاتحاد اشتراكي حايكون في قوة تنظيمية زى الحزب في تعدد الأحزاب أو الحزب الواحد ولكن وجود التنظيم السياسي في داخل الاتحاد الاشتراكي هو اللى حايخلى الاتحاد الاشتراكي قوى •• اذن لا سبيل الا تحالف قوى الشعب العاملة في تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكي العربي مع خلق تنظيم سياسي قادر وثوري مع تجميع كل القوى الاشتراكية •• مع تطهير الاتحاد الاشتراكي باستمرار من القوى الانتهازية أو القوى الرجعية التي تسللت داخل الاتحاد الاشتراكي •

(الهيئة البرلمانية ـ ١٦ مايو ٦٥)

يعنى هذا أن التنظيمات السياسية التي سبقت الاتحاد الاشتراكي مثل الاتحاد القومي ما أقدرش أقول أنه فشل أو حتى هيئة التحرير فشلت • فالأولى قامت بدور مهم ، الاتحاد القومي قام بدور • احنا بنمر بمراحل كل مرحلة لها ظروف مختلفة •• هيئة التحرير طالما احنا كنا بنقول ان احنا عايزين نحل مشاكلنا في اطار من الوحدة الوطنية وان الاتحاد القومي قام بدوره زى ما احنا النهارده ننتقل الى مرحلة جديدة •• مرحلة الثورة الاجتماعية بنعوز تنظيم نفسنا على أساس جديد ••

(اللجنة التحضيرية ـ ٢٥ نوفمبر ١٩٦١)

رابعا ـ الشباب واستمرار الثورة ..

التنظيم الشبابى واستمرار الثورة :

انى مستعد أوضح لكم هذه الأمور .. بنقول ان عملنا الأساسى هو بناء الاتحاد الاشتراكى . العملية الثانية اللى النهاردة بنشتغل فيهـا فى الاتحاد الاشتراكى هى عملية الشباب ـ والشباب هو العمود الأساسى فى الاتحاد .. أنا باعتقد ان احنا عندنا شباب واعى وقديكون فكره غير واضح وضوح كامل ولكن بالتنظيم وبالايضاح نستطيع فعلا أن احنا نخلق قوة كبيرة جدا تحمى المجتمع بتاعنـا اللى بنبنيه ونحمى الاشـتراكية ونحمى الأفكار اللى جمعها الميثاق .

(معسكر الشباب بحلوان ـ ١٩٦٥/١١/٨)

ان المهمةالأساسيةالتى يجب أن نضعها نصب أعيننافى المرحلة القادمةهى أن نمهد الطريق لجيـل جـديد يقود الثورة فى جميع مجـالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية ولسنا نستطيع القول بأن جيلنا قد أدى واجبه الا اذا كان يستطيع قبل كل المنجزات وبعدها ، أن نطمئن الى استمرار التقدم . والا فان كل ما حققناه مهدد بأن يتحول ـ مهما كانت روعته ـ الى فورة لمعت ثم انطفأت ، الى بداية تقدمت ثم توقفت . ان الأمل الحقيقى هو فى استمرار النضال ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك فى كل وقت جيل جديد على أتم الاستعداد للقيادة ولحمل الأمانة فى مواصلة التقدم بها أكثر وعيا من جيل سبق .. أكثر صلابة من جيل سبق .. أكثر طموحا من جيل سبق .

(مجلس الأمة ـ ١٩٦٥/١/٢٠)

ينبغى أن ندرك أن التمهيد لهذا الجيل واجبنا أننـا نسـتطيع بالتعالى والجمود أن نعقده وبالتالى نعرقل تقدمه وتقدم أمتنا . أن علينا بالصبر أن نستكشفه دون من عليه ولا وصاية وعلينا بالفهم أن نقدم له تجاربنا دون أن

نقمع حقه فى تجربته الذاتيه وعلينا ـ فى رضا ـ أن نفسح له الطريق دون أنانية تتصور غرورا أنها قادرة على شد وثاق المستقبل بأغلال الحاضر •• وعلينا أن نتيح له بفكره الحر أن يستكشف عصره دون أن يفرض عليه قسرا أن ينظر الى عالمه بعيون الماضى ••

(مجلس الأمة ـ ١٩٦٥/١/٢٠)

ليس يداخل يقينى أى شك فى أن هذا الشباب بأصالته قادر دائما على أن يصوغ الأجيال الجديدة من أبنائه وفقا لمقتضيات مطالبه على مراحل الأمل •• مرحلة بعد مرحلة •• من هنا فان ايمانى لا يتزعزع بأن كل جيل جديد فى شعبنا أقدر من الجيل الذى سبقه على الوفاء بمسئولية عصره وانى لأرفض رفضا مطلقا ذلك القول الذى يتردد فى بعض الأحيان اعزازا للماضى واسترجاعا لذكرياته •• يقول أن الأجيال التى مضت لن تعوض •• وان ما فات لن يعود •• وان الأجيال السابقة خير من أجيال لاحقة ••

(عيد العلم ١٩٦٢/١٢/١٥)

ان تاريخ مصر العظيمة لم يبدأ بثورة ٢٣ يوليو وانما قيمة ثورة ٢٣ يوليو الحقيقية فى انها استطراد طبيعى لنضال الشعب المستمر وطاقاته المتجددة وآماله البعيدة •• ان تفكير ما قبل الثورة كان ضميره فى ضمير الثوار وحركة جيل سبق حتى فى أصعب ظروف اليأس والتردى ، كانت الحافز الى حركة جيل •• يتقدم للأمانة بالعزم •• والشباب ذلك هو خط التطور السليم •

أقدم بذلك لكى أعبر عن شعور صادق باننا لم نوفر حتى الآن اهتماما كافيا أو حوافز كافية لأجيال الشباب • فاذا كان من حقنا أن نلتفت الى احتمالات الابداع التى حققت نفسها بالفعل ونكرمها ، فانه من واجبنا أن نتطلع الى احتمالات الابداع التى مازالت تناضل لتحقق نفسها •• وان

نشجعها ثانيا فى نفس اللحظة •• فأننى أريد أن ألفت النظر أمامكم الى أن أجيالنا الجديدة المتأهبة للخلق العلمى والفكرى والفنى مطالبة بأن تعانى بجد أكثر متطلبات ما نذرت نفسها له •

(عيد العلم ١٩٦٥/١٢/٢٨)

اذا استطعنا أن نطور الشباب والأجيال كى نطور البلد وأن نبنيها نكون حققنا شىء كبير ، فى نفس الوقت يجب أن نكون مستعدين وعلى أتم الاستعداد وفى كل لحظة للدفاع عن الوطن كجنود يخرجون للقتال •

(خطاب فى ١٩٥٩/٨/٥)

أنتم الشباب خرج وجد الحرية •• ووجد الاستقلال ووجدتم فرصة أحسن من الفرص اللى كانت موجودة فى عهد الاباء والاجداد •• عليكم مسئوليات أكثر مسئولية بناء هذا الوطن ، ثم تكاتف وتضامن هذا الوطن، ثم حماية الاستقلال الذى حققناه وأيضا حماية رسالة القومية العربية •• وهذه المسئولية كما قلت بالنسبة لنا بالنسبة لجيلنا بالنسبة لجيلكم تعتبر مسئوليات كبرى ••

(خطاب فى ١٩٥٩/٨/٤)

يجب أن يؤمن الجيل الجديد بأن بلاده يجب أن تبنى فى كل ناحية من النواحى وأن الوطن العربى لابد أن يكون متكاتفا فى كل نواحيه وأن مايؤثر على أى جزء من هذا الوطن سيصل تأثيره الى الاجزاء الأخرى •• فعليكم جميعا مسئولية ضخمة وكبيرة •

(خطاب فى ١٩٥٩/٨/٤)

الاتحاد بين شباب هذه الأمة هو سبيلنا الى النصر •• ولن يستطيع الاستعمار •• لن يستطيع أعوان الاستعمار •• لن يستطيع الانتهازين ولن

يستطيع التضليل .. ولن يستطيع المستغلون أن يفرقوا بين شباب هذه الأمة.
الأهداف الكبرى أمانة فى عنق الشباب ..

(خطاب بدمشق ١٩٥٩/٢/٢٢)

أن الظروف التى تمر فى الأمة العربية حاليا وكذلك الموقف الدولى الحاضر بتفصيلاته المعقدة ، يحتاج أكثر من أى وقت مضى الى التحليل العلمى أكثر منه الى الانفعال العاطفى حتى نخرج بصورة صحيحة للعمل الذى يجب أن يقوم به كل منا فى هذه المرحلة الهـامة . ولقـد سبق لى أن نوهت أن الظروف التى تمر بها الأمة العربية تحتاج الى معالجة المثقفين لها بسبب نظرتهم الكلية والتفصيلية للأمور . وقد كنا ومازلنـا نرحب بالحوار البناء مع الجيل الذى تنتقل اليه مسئوليات المستقبل وتبعاته .. وبهذا الطريق فقط نضمن مواصلة العمل بمقتضى الأهداف التى نرتضيها جميعا ..

(رسالة الرئيس لاتحاد عام الطلاب العرب ١٩٦٨/١٢/٢٠)

خامسا ـ أسلوب العمل السياسى
ومسئوليات القيادات

لابد اذن أن ترتبط القيادات بالجماهير • وكيف ترتبط القيادات بالجماهير ؟ اذا بقيت القيادات فى مكاتبها تكتفى بأن تصدر تعليمات عامة للوحدات فلن ترتبط القيادات بالوحدات ولن ترتبط القيادات بالجماهير • ولكى تكون قائدا ناجحا فى هذه العملية • فلا بد أن ترتبط التعليمات العامة بالتوجيهات الخاصة •• بمعنى انك تصدر توجيهات عامة وهذه التوجيهات العامة تصل الى الوحدات الأدنى ثم لابد أن تفسر لهم ما هى هذه التوجيهات العامة من ناحية التطبيق الخاص أو من ناحية الارشاد الخاص أو من ناحية نشرها وتعميمها بين الجماهير ••

لا يمكن للقيادة أن تنمو الا على مبدأ الاتصال بالجماهير بمعنى أنه من الضرورى أن نأخذ من الناس ونعطى للناس •• أى لا بد أن أدرس حركات الجماهير دراسة وافية ووجهات نظر الجماهير ، ثم أعمل عملية تنظيم وتنسيق وبالذات لآراء الجماهير فالجماهير لها آراء مختلفة ولكن هذه الآراء ، دائما مبعثرة وغير منظمة • وواجبى طالما التقى مع الجماهير أن آخذ هذه الأراء المبعثرة ثم اخطط لها وأنظمها وأنسقها وأعطيها ثانية للجماهير منظمة ومنسقة لأنه لو تركت الجماهير على هواها نجد أنها دائما تبدى آراء مشتتة مبعثرة ولكن فيها عنصر أساسى سليم ، فاذا لم تنظم لا يمكن الا أنها تشرد منك •

الناس مش طوب •• الناس عندها آراء وعندها أفكار انت واجبك أن تنظم هذه الآراء والأفكار • ولن تستطيع ذلك الا اذا اتصلت بالناس والتحمت بالجماهير بالكلام وفى الاجتماعات والحياة اليومية • "

واذا أردت معرفة رأى الجماهير لابد أن تعيش مع الناس وتقعد معاها ولا أقصد أنك تقعد مع الناس يعنى تعمل اجتماعات وتخطب فهذه الاجتماعات

فوائدها قليلة جدا •• تلم مجموعة من الناس تخطب فيها قد تستطيع عن طريق الخطابة أن تعطى أفكارا ولكن تكون هذه الأفكار عادة بطريقة عامة •• وبعد الخطبة هؤلاء الناس غير منظمين كل واحد منهم يروح بيته وانتهى الموضوع ••

لكن لما تتصل بالناس وتجندهم وتدعوهم فى الوحدات الأساسية بتاعتك فبهذا كأنك تزيد جيش الاتحاد الاشتراكى •

أولا يجب أن نتعلم كيف نخلق العلاقة المتينة بين القيادة وبين الجماهير مش بالخطب ولا بالعربيات اللى فيها ميكروفونات •• انما بالالتحام معاهم ـ علشان نعمل قيادات لازم نعرف مين النشط ومن غير النشط حتى اذا ما طلب اليكم الترشيح اخترتم العناصر الصحيحة فيه ناس بكل أسف يعرفوا الوحشين لكن ميعرفوش الكويسين نسأل على مين وحش فى الحتة • يقول لك فلان وفلان •• سهل قوى علينا اننا نعرف مين الوحش لكن مش سهل علينا اننا نعرف مين الكويسين لأن الوحش عمله باستمرار بيعلن عنه أما الكويس فلا يكون عنده الاعلان الكافى •

(حديث الرئيس لأمناء المكاتب التنفيذية يناير ١٩٦٦)

اذا تجاهلنا الجماهير وتجاهلنا ربط القيادات بالجماهير بيكون عملنا مفيهش فايدة •• واذا ماكناش على وضوح ازاى نربط القيادة بالجماهير لازم ننظم الجماهير وبعد مانعرف مشاكل الجماهير ، اذا ما حليناش هذه المشاكل نبقى مش مربوطين بالجماهير ••

اذن يجب أن نتعرف على مشاكل الناس ثم نجد الحلول السليمة لهذه المشاكل ونحلها • ان أسلوب العمل المظهرى •• لم يكن بأى حال من الأحوال الأسلوب الناجح •• نريد اليوم أن نرى أن أسلوب عملنا فى الاتحاد الاشتراكى هو الأسلوب الصحيح •• فاذا تعالينا على الناس وأعطينا لهم أوامر

أو جمعناهم وطلبنا اليهم أن يسيروا كما نريد •• فالناس أصبحوا على درجة من الوعي ولن يلتفتوا الينا بأى حال من الأحوال •

وأى شخص غير مرتبط بالجماهير غير مفيد •• وهذا الشخص لا تشغل نفسك به •• ولا تضيع وقتك معه مهما كان علمه عال •• نعلمه يمكن أن يفيدنا به في مجال علمي لكن فى مجالنا مجال الاتصال بالناس يحتاج الى الشخص المؤمن بالناس المؤمن بالجماهير القادر على الالتحام بالناس •• هذا الشخص يستطيع أن ينفذ الرسالة اللى بنتكلم عنها وبنعمل من أجلها •

اذا أردتم أن تنجحوا وتقوموا بعمل تاريخى فى بناء هذا البلد لاننا نبنى فعلا التنظيم السياسى السليم يجب أن يعمل كل واحد فيكم كرجل سياسى وطنى يضحى •

(حديث الرئيس لأمناء المكاتب التنفيذية يناير ١٩٦٦)

خاتمـة :

ان تحالفا جديدا أقامته الجماهير الحرة على أنقاض النظام القديم .. أن تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية ذلك الذى قام بالثورة وقام بقيادة الثورة نحو أهدافها تمكن من السلطة السياسية واقامة الاتحاد الاشتراكى أداة السلطة .. سلطة الثورة .. وسلطة الجماهير صانعة الثورة .. سلطة تحالف هذه الجماهير العاملة من الشعب .. سلطتها الديمقراطية ..

(العيد الثانى عشر للثورة)

أن أى تنظيم شعبى يتخيل أن واجبه هو الاحتفاظ بالأحـــوال كما تسلمها انما يفقد أصالته الشعبية والديمقراطية .. علينا أن ندرك بوعى أن مهمة التنظيم الشعبى هو تنظيم الدفع الثورى وتجديد قواه وهى استمرار الحركة فى اطار العقائد القومية نحو مزيد من العدل الاجتماعى .

(المؤتمر العام للاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

ان القيادات الشعبية يجب ألا تنعزل بأى حال من الأحوال عن قواعدها فأنها اذا فعلت ذلك وقعت فى الخطأ الذى يقع فيه من يتصور أن الشجرة الخضراء الكبيرة اليانعة تقدر على الحياة اذا فقدت الصلة بجذورها .. ومن ثم فان القيادات الشعبية ينبغى عليها دائما أن تذكر سر قوتها .. ولسوف يبقى الشعب دائما هو سر القوة الخالدة .

كذلك فانه من أعظم ضمانات بقاء الصلة بين القيادات الشعبية وقواعدها أن تدرك القيادات بوضوح أن القيادة خدمة عامة وليست انتفاعا شخصيا .

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

الباب الثاني

الاشتراكية

الفصل الأول

الواقع المصري قبل ثورة يوليو

أولا : الواقع الاقتصادى

ثانيا : الواقع الاجتماعى

ثالثا : الواقع السياسى

ما من شعب تراكمت عليه
آثار الماضي وتبعاته .. بل
وعقده النفسية مثل شعبنا .
ما من شعب تآمر عليه
المحتلون الغرباء ومشوا
بالجبروت والطغيان عليه مثل
شعبنا .

ما من شعب وقع فريسة
الاستغلال والتضليل والتغرير
مثل شعبنا .

جمال عبد الناصر

الواقع المصرى قبل ثورة يوليو

(الاستغلال ... والتخلف)

ما من شعب تراكمت عليه آثار الماضى وتبعاته ، بل وعقده النفسية .. مثل شعبنا . مامن شعب تآمر عليه المحتلون الغرباء ، ومشوا بالجبروت والطغيان عليه .. مثل شعبنا . ما من شعب وقع فريسة للاستغلال والتضليل والتغرير . مثل شعبنا .

(مجلس الأمة ٢٢/٧/١٩٥٧)

ان المجتمع المصرى كله ، فريسة متناقضات تضغط عليه من الخارج ، وتتصادم فيه من الداخل .. ترج حركتها رجا عنيفا يكاد يهدم كيانه .

وكان المجتمع ، يدور حول نفسه ، يبحث عن طريق وكل طريق أمامه يبدو مسدودا .. ويريد مخرجا ، وكل باب يصادفه ، يجده محصنا بأقفال الحديد .. ومع ذلك ، لم يكن الشعب قد ترك نفسه لليأس واستسلم .. كانت المقاومة ضد كل ذلك ، أقوى ما تكون ، وأشرف وأنبل ما تكون ..

كان الشعب المصرى يومها ، فى صورة عظيمة .. كأنها صورة الانسان البطل ، فى أعماق البحر ، يصارع الأخطبوط الرهيب ، ويناضل لتحرير الحياة من أذرعه المتعددة . وانتصر الانسان ، وسادت ارادته فوق ضراوة الوحوش .

كيف كانت الصورة العملية لانتصار الانسان المصرى يومها ؟ .. كانت

الصورة العملية للانتصار ، هى أن بعض الطلائع المنتمية بالولاء للشعب ، تحفزت تتلقى من الشعب نفسه ، سيدها ومعلمها العظيم ارادته ..

ثم تضع فى خدمة هذه الارادة ، أول ما تملكه وآخر ما تملكه ، وهو حياتها .. ثم تتحرك استجابة لندائه .. وكل دليلها الى حركتها ، ستة مبادىء أمسكت بها ، تشبثا وايمانا فوق أرض .. كل ما عليها يهتز ويترنح ، كأنه أطلال القاهرة التى أكلتها النيران .

(مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

لقد كان الاعتقاد السائد قبل الثورة ، هو أن« لا فائدة » .. كانت هذه العبارة الصغيرة ، تقرع أسماعنا صباح مساء .. تسد الفضاء الرحب حولنا ، وتبقى عزيمتنا أسيرة لليأس .

فاذا كانت للثورة قيمة حقيقية وأن لها لقيمة حقيقية ، فهى ان هذه العبارة قد سحبت من قاموس الشعب المصرى .

(خطاب فى ١٩٥٧/٧/٢٢)

أولا ــ الواقع الاقتصادى

جذور التخلف والاستغلال :

لقد تكالبت ظروف عديدة ، بمرور أحقاب طويلة من الزمن ، على تبديد الثروة القومية لشعبنا •

لقد كان هناك استغلال المماليك على اختلاف دولهم • وكان هناك استغلال الملوك والامراء الدخلاء ، الذين لم تكن بلادنا تعنى بالنسبة لهم ، الا كونها ملكا خاصا ينفقون خيراته حيث حلى لهم •

وكان هناك استغلال الحكم العثمانى ، الذى تحمل السلب والنهب لحساب أمير المؤمنين •• كما كان السلاطين من آل عثمان يسمون أنفسهم •

وكان هناك الاستنزاف المروع الذى تعرضت بلادنا له ، خصوصا فى الاقليم الجنوبى فى الجمهورية العربية المتحدة •• ذلك الاستنزاف الذى قام به عدد من أصحاب البنوك فى أوربا •• هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها الى حقل كبير للقطن يكدح فيه العبيد •• ثم ينتهى جهدهم الذى بذلوا فيه العرق بل الدم أيضا •• ذهب فى أيدى هؤلاء المستغلين ••

كانت هناك أعباء الحروب الصليبية •• وكانت هناك أعباء غزوات محمد على ، الذى لم يستهدف الا الفتح ، لتوسيع (امبراطوريته) لحساب آل عثمان آل محمد على •

وكانت أعباء حفر قناة السويس •• التى تحولت نقمة على الذين دفعوا ثمنها •• نعمة على الذين فازوا ، فى خاتمة المطاف ، حتى سنة ١٩٥٦ بكل ايرادها •

(المؤتمر العام للاتحاد القومى ٩ يوليو ١٩٦٠)

فى القرن الماضى •• الاستعمار البريطانى والعيلة المالكة ، اتفقوا على استغلال هذا الشعب • الشركات الأجنبية المستغلة أيضا ،اتفقت مع العيلة

المالكة ، على استغلال هذا الشعب •• كان فيه سخره ، كان فيه استبداد كان فيه استغلال •• كان فيه ناس بتعمل وتموت •• تحفر الترع مجانا •• تسوى الأرض مجانا • وفيه ناس تملك الأرض وتملك المال • تملك خيرات الأرض •• تزيد المال •• وعن طريق زيادة المال ، تستطيع أن تزيد الأرض

وبهذا كان هناك المجتمع الطبقى ، الذى يتحكم فيه الاقطاع المتحالف مع رأس المال •

(خطاب بدمنهور فى ١٥ يونيو ١٩٦٦)

كان هناك أخيرا ، فى عصرنا الحديث ، استغلال الاستعمار وجشعه •• الاستعمار البريطانى فى مصر •

(المؤتمر العام للاتحاد القومى ٩ يوليو ١٩٦٠)

كان الفائض الذى يتبقى فى البلاد ، من فتات ماترك الاستعمار ، لايترك للشعب •• وانما يترك معظمه ، للذين يخدمون الاستعمار من غير أبناء البلاد ، أو الذين خانوا شعبهم من أبناء البلاد وباعوا أمانيه الوطنية لعدوه ، مقابل اقتسام الجزء التافه من الغنائم •

(المؤتمر العام للاتحاد القومى ٩ يوليو ١٩٦٠)

❊ انخفاض معدل النمو والدخل :

كان مجتمعنا بطىء النمو ، بل أنه طبقا للاحصائيات الثابتة ، وصل الى حالة كاملة من الركود خلال أربعين سنة ، ما بين ١٩١٣ و ١٩٥٣ ، ففى هذه الفترة كانت نسبة النمو فيه ، أعلى متوسط قدره ١ ½٪ سنويا •• وهى نسبة نمو كانت الزيادة فى عدد السكان تستوعبها ، وعلى ذلك فانه خلال هذه السنوات الأربعين ، لم يطرأ أى تغيير يذكر على حالة المجتمع المصرى •

(مؤتمر الانتاج ١٩٦٧/٣/١٨)

وفى سنة ١٩٥٢ ، كان الدخل القومى فى الاقليم المصرى لا يكـاد يصل الى ٧٠٠ مليون جنيه •• أى متوسط ثلاثة جنيهات فى الشهر الواحد لكل فرد من ابناء هذا الشعب • وفى نفس الوقت كان هناك ظلم فادح فى توزيع هذا الدخل القومى الضئيل •• فقد انفردت بالجزء الأكبر منه أقلية من ابناء هذا الشعب •

وكانت النتيجة •• ان الغالبية الساحقة ، أرغمت على الحياة ، تحت حد متوسط الدخل القومى بكثير •• فقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك ، ان القلة التى تنزف معظم الثروة الوطنية ، هى التى حكمت ، وهى التى أمسكت بزمام القوة •

(مؤتمر الاتحاد القومى يونيو ١٩٦٠)

وقد رأيت بنفسى سنة ١٩٥٢ وانا فى زيارتى لكوم‌امبو ، كيف ان الوطن •• كل العمال فى كوم‌امبو كل واحد بيتغذى رغيف اسود وحتة بصل ده اللى كان موجود • يمكن ما قدرناش لغاية دلوقت أن احنا نتخلص منه •• يمكن تخلصنا جزئيا •ولكن هدفنا النهاردة أن احنا نتخلص من الأثر البغيض •• نتخلص من تحالف الاقطاع مع رأس المال مع الاسـتعمار ، ونجعل بلدنا ملك لنا •• مفيش طبقية ، ولكن هناك الشـــعب العامل فقط •• الأمة للشعب العامل •• البلد للشعب العامل •

(خطاب فى ١٩٦٣/١/٩)

طيب ليه مازودوش الأرض الزراعية ؟ لأن حيزودوا الأرض الزراعية لمين ؟ هما كانوا بيزودوا الأرض الزراعية فعـــلا • ولكن مثلا فى بلبيس زادت الأرض الزراعية ، وصلحوا أراضى بور •• لكن ملكهـــا فلان باشا •• فهم خدوا كفايتهم من الاصـــلاح ليس فيه داعى ان يصلحوا علشـــان الناس •

(عيد السد العالى فى ١٩٦٣/١/٣)

* **التخلف الزراعى :**

كانت الصورة الموجودة ، هى صورة مجتمع زراعى متخلف • وكنا فعلا مجتمع زراعى مختلف • وبعدين بنقول لازلنا برضه فى نواحى كثيرة مجتمع زراعى متخلف لازم نعرف دى • عايزين نتحول من مجتمع زراعى متخلف الى مجتمع صناعى •• ومجتمع زراعى متقدم • يعنى ايه ؟ • يعنى جزء من الناس اللى فى الزراعة ، بيروحوا يشتغلوا فى الصناعة ، ويبقى عدد أقل يشتغل فى الزراعة • وفى الزراعة تستخدم الآلات الميكانيكية ، وبهذا تتحول الزراعة الى زراعة متقدمة • بالعمل وحده نستطيع ان نغير هذا المجتمع الزراعى المتخلف ، وان نصنع التقدم •

(شبين الكوم ١٠ مارس ١٩٦٥)

* **التخلف الصناعى :**

كانت المصانع القليلة اللى بتتبنى ، ما بتتبنيش لخدمة الشعب كشعب ، ولا لعدد العمال •• لأن الرأسمال كان يهمه أن يحقق الربح الكبير ،وتكون العمالة قليلة • واحنا النهاردة بنبص للعمالة وبنبص لبناء البلد كبلد • والرأسمالى ما كنش يهمه الانتاج القومى •• كل همه غناه الفردى •

(شبين الكوم ١٠ مارس ١٩٦٥)

كانت المشروعات قبل كده تتجه للمشروعات الاستهلاكية •• الناس اللى بيستهلكوا فعلا • وما كانش الرأسمالى بيحس بمشكلة البطالة أو بمشكلة التطوير يمكن احنا مشكلتنا كانت ايه ؟ ••

احنا مشكلتنا ، اللى مابيقدروش يستهلكوا •• الناس اللى مابيدخلهمش دخل • اللى ما بيقدروش يستهلكوا •• اللى ما بيقدروش يجدوا المال •• اللى يشتروا بيه حجاتهم •

(شبين الكوم ١٠ مارس ١٩٦٥)

* **الاحتكارات الأجنبية :**

ومن مخلفات القرن ١٩ ، كان هناك رؤوس أموال أجنبية كثيرة هنا ، مثل قناة السويس .. كانت أرباحها ودخلها قد وصل سنة ١٩٥٦ - ٣٢ مليون جنيه ، كان نصيب الحكومة من هذا تقريبا واحد مليون والباقى كان يذهب للشركات التى فرضها علينا الاستعمار فرضا . البنوك كان جزء كبير منها أجنبى وكانت هى التى تسيطر على النظام المالى . وكذلك كانت شركات التأمين كانت تجمع المدخرات .. وطبعا أممت هذه الشركات ، وأصبحت ضمن القطاع العام ، وتتجه الى خدمة مصـــالح الشعب .. وطبعا كان فيه مصالح أجنبية تحتكر أهم المراكز الحساسة فى الاقتصاد .. قناة السويس ، تملكها شركة بريطانية فرنسية . التجارة الخارجية كلها ، كانت تملكهـــا شركات أجنبية بريطانية وفرنســـية . شركات الأراضى ، كانت تملكهـا شركات أجنبية .

البنوك وشركات التأمين والمؤسسات الكبرى للتجارة الداخلية ، كانت كلها تحت احتكار شركات أجنبية .

(العيد الثانى عشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

المصالح الأجنبية .. شركة قناة السويس .. شركات الأراضى .. البنوك .. شركات التأمين والتجارة الخارجية التى كانت تعتقد أنها قوية فى هذا البلد ، ولا يمكن لحد أنه يزحزحها ، راحت فين ؟ .. كلها بغير استثناء جرى تأميمها .. اتأممت .. بقت ملك للشـــعب ما بقتش ملك للاحتكارات ما بقتش ملك للأجانب .. عادت الى الشعب الذى انتزعت منه .. عادت الى خدمته .

(العيد الثانى عشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

ثانيا ـ الواقع الاجتماعى

*** التفاوت الرهيب بين الطبقات :**

ان هذا المجتمع ، الى جانب ركوده ، كان يعيش فى حالة خلل محزن، بتأثير التفاوت بين الطبقات • ويكفى ان نذكر أن نصف فى المائة من السكان فى هذا المجتمع ، كانوا يحصلون على نصف ـ دخله القومى كله • ولقد قلت السكان ولم أقل المواطنين ، لأن الواقع المر كان يشهد ان الطبقة الممتازة التى تستقطع لنفسها نصف الدخل الوطنى كله ، كانت خليطا من العناصر الأجنبية تسكن فى مصر بعض وقتها ولكنها لا تعيش الحياة المصرية•

(خطاب فى ١٨/٣/١٩٦٧)

*** التفاوت الرهيب فى توزيع الثروة :**

ولست أعد الأرقام •• فى بيان ما كان عليه الحال ، لكنى لا أتصور ، ولا أظن أحدا يتصور ، أن المجتمع الذى نعيش فيه ، كان يمكن له ان يتحمل وجود مائة أسرة مصرية وأجنبية وصل ما تملكه وما استرد منها بالتأميم والحراسة والاصلاح الزراعى ، ما تصل قيمته دون مبالغة الى ١٠٠٠ مليون جنيه •

(افتتاح مجلس الأمة ٢٥/٣/١٩٦٤)

كانت مئات الألوف من الأفدنة ، ملك لأفراد معدودين •• بل ملايين الأفدنة ملك لأفراد معدودين • وكان فيه أفراد بيملكوا عشرات الألوف من الأفدنة أو مئات الألوف من الأفدنة •• كان رأس المال المستغل يتحكم ، وكانت العملية سهلة جدا •• الرأسمالى المستغل بيستطيع أنه بيرشى الحكام ، وبهذا يقدر يستغل العمال •

(عيد السد فى ٩/١/١٩٦٣)

كان مجتمع فعلا ينقسم الى طبقتين •• طبقة السادة •• طبقة الحكام•• وطبقة العمال •• طبقة الفلاحين •• طبقة الاجراء التى كان الواحد فيها لابد أن يعمل ليأكل • الطبقة التى كان الواحد فيها لازم يوفر لابنه العمل ليأكل ، لأن ابنه لا يستطيع ، بأى حال ، أن يكون عاطلا بالوراثة •• كما كان ابناء الطبقة الأخرى دائما عاطلين بالوراثة •

(عيد الثورة التاسع ١٩٦١/٧/٢٢)

لا نستطيع أن نقول أننا كنا نعيش فى مجتمع بدون طبقات •• كان فيه طبقة مستغلة •• كان فيه طبقة مسيطرة •• كان فيه طبقة متحكمة ••وكان فيه طبقة تعمل وتبذل كل جهدها •• لتستفيد تلك الطبقة التى تمثل أقلية هذا الشعب ••

(عيد الثورة التاسع ١٩٦١/٧/٢٢)

ومن أجل لقمة العيش ، كانت هناك معركة دائمة بين الفلاح وصاحب الأرض ، التى اغتصبها بغير حق • وقد تطورت هذه المعركة فانهزم فيها الفلاحين وانهزم فيها آباؤنا وأجدادنا ، ولكنهم لم ينهزموا أمام هذه الهزائم لأنهم اعتقدوا أن لهم حقوقا لابد أن يحصلوا عليها •• ولهذا استمرت المعركة سنين طويلة فى جهاد مرير •• ومات من مات من آبائنا واجدادنا •

(خطاب فى ١٩٥٤/٤/١٩)

كانت سلطة الدولة كلها ، فى يد تحالف رأس المال والاقطاع • كان فيه ١٠٠ عيلة تملك معظم الأراضى الزراعية ، ١٦ عيلة قدمت لمصر كل رؤساء الوزارات والوزراء ، وكل من تسلط على المناصب السياسية القائدة فى البلاد •

(خطاب فى ١٩٦٤/٧/٢٢)

كان ½ ٪ من السكان يملكون وحدهم ٥٠٪ من الدخل القومى ، وتبعا لذلك يمسكون بزمام السلطة .. يضمنون بها مصالحهم .. ويفرضون بها الأمر الواقع .

(العيد الثانى عشر للثورة ١٩٦٤/٧/٢٢)

ان هذه الطبقة الرجعية المستغلة ، انما وصلت الى مراكز القوة التى استطاعت منها مباشرة استغلالها للجماهير ، تحت ظروف معركة الحرية الاجتماعية .. كانت الطبقة الرجعية هى الحليف الطبيعى للاستعمار الذى كنا نحارب الاحتلال الاستعمارى وهى فى رعايته وحماه .

(خطاب فى ١٩٦١/١٠/١٦)

*** التفاوت فى توزيع الدخل :**

الدخل القومى فى الصناعة ، (٣٢٪ منه أجور للعمال و ٦٨٪ أرباح أصحاب العمل) طبعا أن دل هذا على شىء فانما يدل على تناقض اجتماعى .

(العيد التاسع للثورة ١٩٦١/٧/٢٢)

ثالثا ــ الواقع السياسى

*** حلف المصالح المتلاقية (الاحتلال .. الاقطاع .. رأس المال) :**

كان الانجليز يسكنون ضفاف قنـاة السويس ، متمركزين فى أقوى قواعدهم العسكرية فى الشرق الأوسط .. وكانوا يفرضون على محافظات القناة كلها حكمهم السافر . لدرجة أنه لا يدخل فرد رسمى كان ، أو غير رسمى ، الى المنطقة بغير تفتيش يقوم به الجنود الانجليز .

كان الاحتلال البريطانى ينظر الى القاهرة باستعلاء .. يصم أذنيه عن نداءات الحرية المنبعثة من الشوارع ، ويغمز بطرف عينـه للقصور الحاكمة .. مالكة الأرض وما عليها مطمئنا الى ارتباطاتهـا به وان تظاهرت بمسايرة الشوارع الصاخبة ، بنداءات الحرية .

كان حلف المصالح أقوى من أى ارتباط . وكانت هناك فى الحكم ، وزارات تتوالى تجىء الواحدة منهـا لتسد ثغرة ثم تذهب ، بعـد أن تنفتح عليها ثغرات ، أبرزها عجز جميع الوزارات التى تولت الحكم فى ذلك عن اقناع سلطات الاحتلال أن تقبل مبدأ المفاوضة معها ، لايجاد بديل يحل محل معاهدة سنة ١٩٣٦ التى اسقطها الضغط الشعبى ، الذى ما لبث أن تبدد بعد ذلك ، لعدم وجود القيادة القادرة على رسم الطريق بعد المرحلة الأولى ، الأمر الذى أظهر بوضوح ، أن المشكلة لم تكن مجرد غياب القيادة الصالحة، ولكن ضعف ايمان القيادة القائمة على الأمور بالخطوة التى أرغمت عليها .. بدليل انها لم تتخذ اجراء تستعد به لما بعد الخطوة الأولى .. كان الحكم يعيش أزمة فى ذلك الوقت ، تقطع كل ارتباط له بالواقع الفوار والمتحرك .

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

كان السفير الانجليزى حاكم بأمره ٠٠ وباشارته كانت تسقط الوزارات، وباشارته كانت تتكون الوزارات • وكان على رأس الحكم فى بلدنا الملك فاروق ٠٠ أول تاجر فى مصر ٠٠ أول سمسار ٠٠ أول مورد لصفقات السلاح الفاسد للجيش ٠٠ أول صديق لأعداء الشعب •

(خطاب فى ١٩٦٤/٧/٢٢)

وكان الملك على القمة فى القاهرة يحكم من فوق قوة الاحتلال ، التى تحاول أن تغطى الاستعمار بالخديعة ، ومن فوق الاحزاب السياسية ، التى فشلت المكابرة عن تغطية عجزها وهوانها •

وكانت أوسع السلطات تتهادى فى صالونات القصور وتتسلل من سراديبها ٠٠ فقد كان الملك مشغولا عن كل شىء بمغامراته وصفقاته وولى عهده ٠٠ الذى حمله بين يديه وأطل به من الشرفة على بعض ضباط الجيش فى ظروف حريق القاهرة ليقول لهم أنه يهديه الى الوطن وكان يقصد طبقا لواقع الحال أن يهدى الوطن كله اليه •

كانت الجماهير ضائعة ٠٠ ما تريده تراه يبتعد عنها ، ما ترفضه تجده يقترب منها ويضغط عليها ٠٠ يكاد يخنق أنفاسها وما كان ليتردد لو استطاع !• الماضى وراءها يشحب ، والحاضر شك ، والمستقبل ضباب ٠٠

وتندفع الجماهير غاضبة ، تبحث عن طريق للخلاص، تفتش فى أعماق وجدانها الذاتى ، تستنجد بكل القيم النضالية والروحية المستقرة بضميرها، تهيب بالعقل الواعى أن يسارع لنجدتها فى أزمتها العنيفة كل من يستطيع بالايجابية أن يرتفع على ثورة الغضب ، ويحولها الى ارادة للثورة •

(مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

لم تكن الأحزاب فى مصر ، قبل الثورة ، تمثل الا مجموعات من كبار ملاك الأراضى ، ليس بينهم من خلاف على الهدف ، وان كانت كل مجموعة منهم تحاول أن تنفرد وحدها بالحكم ، ولكنهم كانوا يلتقون جميعا فى مقاومة أى تغيير جذرى فى الاوضاع • وكانوا جميعا يقفون فى وجه التطور ويعرقلون مجراه بما فى أيديهم من أسباب القوة الموروثة • وكان الشعب حاول مستبسلا أن يشق للتطور الحتمى مجراه بكل ما فى يده ولم يكن فى يد الشعب الا أن يدفع الدم والأرواح فداء لما يتمناه •

(مؤتمر الاتحاد القومي ٩ يوليو ١٩٦٠)

*** الجماهير تتحدى الواقع المحزن :**

ولقد كان واضحا ، أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الأوضاع • وكان واضحا ، أن الشعور الشعبى يضج بالحاجة الى علاج ثورى لهذه الحال •• ولقد كانت النظم من قبل الثورة واضحة ، لمن يريد أن يدرس بواطن الأمور ، ولا يكتفى فيها بالشكل العارض لصدام بين الفلاحين والاقطاعيين من كبار الملاك •

وانكم لتذكرون حريق القاهرة الشهير فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ •• ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحترق من أبشع المناظر فى كفاحها •• ولكن الواجهة البشعة ، لم تكن الا الشعار الخارجى ، وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع ، انما عبرت من غير وعى عما يعتمل فى نفسها من الغضب والحقد •

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩ يوليو ١٩٦٠)

شعارات النضال كلها ضاعت • ضاعت فى فوضى الصراع الحزبى العقيم •• الصراع الذى لم ينتج عنه أى شيء • •وضيع كل مفهوم وكل مدلول ••

لو نذكر هذه الأيام •• كانت هناك كلمات عزيزة • الشعوب تضحى من أجلها بدمائها •• كالحرية والديمقراطية•• هذه الشعارات كانت شعارات غالية •• كانت شعارات عزيزة •• وكان الشعب يكافح من أجلها •

حرية •• تخلص من الاستعمار والسيطرة الأجنبية •• التخلص من مناطق النفوذ •

(خطاب فى ١٩٦٢/٩/٢٤)

هل كان الـ ٨٠ ألف عسكرى انجليزى أقوى ما فى مصر ؟•• هل أثبتت الملكية الفاسدة أنها القدر الذى لا مهرب منه ؟•• هل أثبتت الشركات الاحتكارية الأجنبية وشركات قناة السويس فى مقدمتها •• انها القدر الذى لا نستطيع أن نهرب منه ؟•

الفصل الثانى

الثورة .. وحتمية الحل الاشتراكى

أولا ـ ثورة يوليو .. السلطة من أجل تغيير الواقع

ثانيا ـ مسيرة الثورة الاشتراكية

ثالثا ـ أسس المجتمع الاشتراكى

ان الاشتراكية ليستمتاهات فلسفية وليست شعارات ذات طنين ..

انها فى النهاية بيت سعيد لكل أسرة يقوم على عمل القادرين ، أو المهيئين للعمل رجالا ونساء ..

بيت مفتوح للصحة وللعلم ، وللثقافة .. مظللا بالأمان الاجتماعى .. ضد المفاجئات .. متفاعلا مع غيره من البيوت السعيدة ، مشتركا معها فى الاهتمام العام .. بأمر وطنه وبأمر أمته .. وبامور العالم الذى يعيش فيه .

جمال عبد الناصر

الثورة .. وحتمية الحل الاشتراكى

أولا ــ ثورة يوليو .. السلطة من أجل تغيير الواقع

ان الأوضاع القديمة كلها ، تركت للشعب المصرى تخلفا مروعا • ان النهب والاستغلال عبر قرون ، نزحا الجزء الكبير من الثروة المصرية وناتج العمل المصرى • بل اننى أكاد أقول ، انهما استهدفت أن تنزح جزءا من العزيمة المصرية ، حتى تقلل من احتمالات الثورة ، وتؤمن بالسيطرة ، مجال النهب والاستغلال الى الأبد •

(العيد الثانى عشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

ان ارادة التغيير الثورى ، التى تصدت للسيطرة ، تصدت أيضا لآثارها، وللاثار التى احدثها النهب والاستغلال •• تصدت للتخلف •• ارادة التغيير التى اسقطت أسباب التخلف •• كانت هى نفسها التى فرضت خطة التقدم•

(العيد الثانى عشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو وخلوده••• كان هذا النجاح كبداية للثورة ومدخل لها •• ان الجيش أدرك مكانه ، وهو أنه جزء من هذا الشعب ، وبالتالى أظهر ارادته كجزء من الارادة الشعبية ، ولم يكن الأمر بعد ذلك فى حاجة الى عناء كبير ، فان القلة الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبى الباسل من غير سلاح فى يدها •

(مؤتمر الاتحاد القومى ١٩٦٠/٧/٩)

لم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى التدخل ، الا تعبيرا عن هذا الغليان . ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو ، بمثابة فتح الباب أمام العمل الثورى . ولقد كان تصورى الشخصى كواحد من الذين اشتركوا فى أحداث ٢٣ يوليو ، ان الشعب متحفز الى ثورة ، وأن العقبة الوحيدة ، هى أن القلة الحاكمة ، سواء فى ذلك الاستعمار أو القصر أو الأحزاب أو الرجعية ، ترهب جموع الشعب لسيطرتها على الجيش وسلطتها فى اصدار الأمر اليه بقمع كل ثورة يختلج بها الكيان الشعبى .

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة ، تتجه فى عملها الى مجرد أن يعلن الجيش موقفه بوضوح فى الصراع الذى يمزق الوطن ..

(مؤتمر الاتحاد القومى ١٩٦٠/٧/٩)

ثانيا ــ مسيرة الثــورة الاشتراكية

*** التخلص من قوى الاستغلال .. اولا**

كان عنــدنا اســتعمار بريطانى .. كان عنــدنا ٨٠ ألف عســكرى انجليزى .

كنــا واقعين تحت سيطرة الملــكية الرجعية .. كان الاقطاع بيتحكم ورأس المال المستغل ، كان يسيطر ويحكم .. الاحتكار كان يسيطر .

كل هذه أوضاع قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

(خطاب فى ١٩٦٢/٩/٢٤)

كان علينا أن نتحرر من المــاضى .. كان علينــا أن نتخلص من براثن الماضى . كان علينا أن نقوم بعملية كاملة لتطوير حياتنا .

كانت هذه العملية هى عملية الانشقاق من الماضى والتحرر من الاغلال الغير المنظورة والاغلال المادية .. الثمانين ألف عســكرى انجليزى الذين كانوا فى مصر .. السيطرة والاقطاع والاحتــكار والرأسمالية المستغلة . والأغلال الغير منظورة التى هى التأثير الفكرى والارهاب الفكرى .

عملية الانشــقاق من الماضى ، كانت هى طبيعة هــذه المرحلة .. كان مطلوب استخلاص الآمال الوطنية .. كل الآمال الوطنيــة من كل الضياع التى تدور فيه فى حلقة مفرغة .. استخلاص الآراء الوطنية من كل أنواع الضغط والقسر .. ثم استخلاص الثروة الوطنية من الاحتكار والاستغلال.. ثم البحث عن نقطة البــداية السليمة التى نستطيع أن ننطلق منهــا لأهدافنــا الكبرى .

كل هــذا كان مطلوب أن يتحقق ، مع معــارك لا تنتهى مع كل أعداء

الثورة الوطنية والثورة الإجتماعية التي كنا نمر بها من جانب كل اللى مش عايزين للتغير الحتمى أن يأخذ مجاله •• كنا عايزين نحقق هذه الأهداف •

ونحن في وسط هـذه المعركة •• الاستعمار كان لنا معـه معارك •• المصالح الدولية ، التي كانت تعتبرنا داخل منـاطق التفوذ ، كان لنـا معاها معارك ••

(خطاب فى ٢٤/٩/١٩٦٢)

*** القضاء على الاحتلال •• مقدمة للحرية الاجتماعية :**

ان شعوبنا لا تصنع بالاستقلال علما ونشيدا وصوتا فى عداد الأصوات فى الأمم المتحدة فحسب، ولكنها تريد ، الى جانب ذلك ، أن يكون للاستقلال مضمونا اجتماعيـا ، يصون كرامة البشر ، كمـا يصون الاسـتقلال كرامة أرضهم •• كل واحد واجه هذا التحدى حين كان يظن أن أصعب الأوقات قد فاتت بالخلاص من الأجنبى •• وكل منا بغير جدال وقف أمام هذا التحدى يسأل نفسه • والآن ماذا أفعل ؟•

(مؤتمر القمة الأفريقى فى ١٧/٧/١٩٦٤)

لقد كان إحراز النصر في هـذه المعركة ، هو الضمان الوحيد لتثبيت كل انتصارات معركة الحرية السياسية وتدعيمها •• وكان لا بد أن ينطلق الزحف نحو معركة الحرية الاجتماعية بجناحين من الكفاية والعدل ••

كانت الكفاية تعنى زيادة الانتـاج فى جميع المجالات •• زيادة رقعة الأرض الزراعية •• زيادة غلة كل فدان من الأرض الزراعية •

كانت تعنى زيادة المصـانع بالتوسع فيها طبقـا لخطة مطابقة لاحتياجنا وبتدعيم الـكفاية الانتاجية لـكل ما كان لدينا منها ولكل ما نبنيه عندنا من جديد •

كانت تعنى توجيه المـال الداخلى وتحويله الى طاقة خالقـة وتحريكه بكل سرعة لتوسيع قاعدة الثروة الوطنية •

كانت تعنى التوسع الكبير فى وسائل المواصلات ، فى القوى المحركة فى الخدمات التى تمكن القوى البشرية للوطن من أن تعطى للانتـاج دون ما عقبات أو موانع كل ما تملكه من قدرة على الفكر وعلى العمل ولقد كان ما تم انجازه فى هذا المجال ضخما وكبيرا •

لقد أنشئت الأجهزة العاملة بكل الوسائل ووضعنا تحت تصرفاتها من الامكانيات ما يمكنها من فتح الطريق أمام العمل الجدى فى جميع القطاعات•

(خطاب فى ١٦/١٠/١٩٦١)

*** القضاء على تحـالف الاقطـاع ورأس المـال •• جزء من معركة الثورة الاجتماعية :**

ولا يمكن أن يخلق المجتمع الجديد ، بالشعارات وحدها بل بالعمل•• العمل هو الذى يخلق المجتمع الجديد •• العمل على انهاء سيطرة رأس المال على الحكم •• والعمل على انهاء الاقطاع •• والعمل على زيادة الانتـاج •• والعمل على عدالة التوزيع ••

سيطرة رأس المال على الحكم ، معناه ديكتاتورية رأس المال ، وبقاء البناء الاجتماعى والاقتصادى لخدمة مصالح فئة قليلة وطبقـة محدودة •• لخدمة الطبقة الرأسمالية •

واذا سيطرت الطبقة الرأسمالية على البناء الاجتماعى والاقتصادى ، فان معنـاه السيطرة على الحـكم بطريق مبـاشر أو غير مباشر •• ومعنى هـذا ديكتاتورية الاقطاع وديكتاتورية رأس المـال التى تحاول أن تخضع المجتمع كله للاستغلال والسيطرة ••

انا رأينا قبل الثورة كيف أن الوزراء كانوا يشتغلوا عند الرأسمالية.. ازاى الوزراء بيقبضوا ، ازاى الوزير كان فى الحكم ، وكان ياخد ماهية من فلان أو فلان .. أمثلة بهذا الشكل كانت معروفة وانقالت فى محكمة الثورة ..

اذن ديكتاتورية رأس المال تحكم ، سواء كانت هى فى الحكم، أوتحكم بواسطة أعوانها أو عملائها وهى تبقى خارج الحكم ، ولكنها تدير الحكم لمنفعتها ولمصلحتها من أجل استغلال الشعب ، ومن أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح .

(عيد الثورة التاسع ٢٢/٧/١٩٦١)

تحالف الاقطاع ورأس المال قد سقط ، واسترد الشعب أرضه ليزرعها .. يسنده تنظيم تعاونى .. رأس المال يعطى ليهم كسلفيات بدون فوائد . استرد الشعب المصانع من تحالف الاقطاع مع رأس المال ، للشعب .. للعمال .. يشتركون فى ادراتها ، ويشتركون فى أرباحها ، ويصبح العمال أسياد للآلات لا عبيد لها .. ولا وقودا لهذه الآلات وفى حمايتهم كل امكانيات التأمين الاجتماعى ضد الأمراض وضد الاصابة .. وضد البطالة وضد المرض وضد الشيخوخة ..

استرد الشعب أمواله المنهوبة . وجهها للتنمية الشاملة . علشان يزرع أرض جديدة ليقيم مصانع جديدة. لتبنى مراكز للخدمةالاجتماعية والصحية والثقافية جديدة . لرفع الحياة على أرض الوطن ، ولزيادة فرص العمل أمام أجيال تأتى الى الحياة ، وتطالب بالحق فيها ، من أجل مجتمع يقوم على دعائم الكفاية والعدل .. ولقد كان منطقيا بهذا ضروريا أن يخرج السلطة من تحالف الاقطاع ورأس المال .

(العيد الثانى عشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

لقد كان القضاء على الاستغلال مقدمة طبيعية لعدالة التوزيع •• ولقد وجهت الى الاستغلال ضربات متلاحقة ، بدأت بالاصلاح الزراعى ، الى تأميم قناة السويس، الى التمصير ، الى تأميم البنوك وشركات التأمين وتجارة القطن، الى قرارات يوليو المجيدة وقرارات أغسطس ١٩٦٣ وقرارات مارس ١٩٦٤ التى أنهت مشكلة التعويضات على التأميم • وقامت بعملية تصفية للامتيازات القديمة لم يكن منها مفر •

ولم يكن توجيه الضربات الى الاستغلال موقفا سلبيا ، ولكن تحويل رأس المال الضخم أداة الاستغلال الرئيسية ، الى الانتاج العام والخدمة العامة، كان من أبرز نقط الارتكاز للعمل الوطنى الايجابى •

ان تحويل المقادير الضخمة من رأس المال ، الى ملكية الشعب العامل، والى خدمته ، ساعدت الى حد كبير ، على تعزيز العمل من أجل الكفاية ، وخدمت الفرص المتكافئة للمواطنين سواء بالطريق المباشر ، أو بالطريق غير المباشر •

ان الأرض التى وزعها الاصلاح الزراعى من أملاك أى اقطاعى قديم ، حولت فلاحا معدما وأسرته ، الى مالك له حق الحياة •• ورأس المال الضخم ، الذى تحرر من الاحتكار ، شارك فى اقامة مصانع ، أتاحت عشرات الألوف من فرص العمل ، للذين كانوا يبحثون عن العمل ، وفوق ذلك فلقد فتحت أمام الألوف من الشباب المتعلم الذى كانت الحواجز تقف حائلا أمامه أبوابا الى مراكز القيادة فى وحدات الانتاج الضخمة •

(مجلس الأمة فى ١٩٦٤/٣/٢٥)

هكذا سقط الملك •• وسقط الحكم الملكى بعد أيام من اعلان الجيش لموقفه •

وهكذا سقط الاقطاع ، وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم . وفقدت الأحزاب القائمة مقومات وجودها ، وهكذا أصبح الطريق مفتوحا لتصحيح الأوضاع .. ولقد كان مستحيلا أن تبقى الفرصة حكرا بالوراثة لقلة من المواطنين .. وكان مستحيلا أن يبقى الجهل والمرض والضعف حكرا بالوراثة لكثرة من المواطنين .

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

*** حتمية التنمية الاقتصادية فى مواجهة التخلف .. ثانيا**

ان أخطر ما نواجهه اليوم ، وما سوف نواجهه ، هو أن شعبنا تخلف أجيالا عن تقدمه ، بفعل ظروف مختلفة ، بعضها يرجع الى عوامل داخلية ، وبعضها الآخر يرجع الى عوامل فرضت عليه من الخارج فرضا .

اننا لا نملك أن نتخلف اطلاقا عن العالم الجديد .. ولقد بذلنا الكثير من التضحيات ودفعنا الكثير من الآلام .. اننا تخلفنا عن تطورين سابقين هما البخار والكهرباء ..

ولكن ذلك كله لا يقاس بما يمكن أن نتعرض له اذا فاتنا الفجر الجديد .. ان الذين يتخلون عن الفجر الجديد سوف يغامرون بحقهم فى الوجود .

هذه هى صورة المشكلة التى تواجهنا ، وأحب أن أضيف اليها .. أن هناك نتائج سياسية كبرى سوف تترتب عليها ذلك أن الفوارق بين الدول التى تساير التطور الكبير القادم .. والدول التى تعجز عن مسايرته سوف تكون أكبر بكثير من الفارق بين دول الاستعمار والشعوب التى رضخت لطغيانه .

كانت حركة النضال اليومى للجماهير ، تؤكد لى فى كل لحظة ، ان

هذا الجيل هو الذى اختار قدره بالثورة . وهو الذى رسم لنفسه الطريق ، وحدد الهدف .

كانت الآمال طموحة ، وكان طموحها هو نفسه مسافة الرحلة البهاء، هو نفسه سبب التعرض الطويل للأخطار ..

ولكن هذا الجيل ، عقد عزمه منذ صنع الثورة ، على أنه لابد من اللحاق بالأحلام الضائعة ، ولا بد من الوصول الى مستوى التقدم المقبول عالميا وانسانيا .

(مجلس الأمة فى ١٦/٣/١٩٦٥)

ان ارادة التغيير .. هى ارادة هذا الشعب . رفع مستوى المعيشة . مضاعفة الانتاج . زيادة الدخل القومى ــ هو سبيلنا لأن نعيش حياة سعيدة.. وعلى أن نوفر لأبنائنا حياة أسعد من بعدنا .

(خطاب فى ٩/١/١٩٦٣)

انه بات محتما أن نسرع خطانا على طريق التنمية بأكثر من هذا القدر . ولقد طلبت الى الأجهزة المسئولة عن التنمية أن تدرس امكانية مضاعفة الدخل القومى فى أقل من عشر سنوات ولابد لنا أن نسير وأن نبنى .. وما من جدال أن الاطار الاشتراكى للمجتمع الآن يساعدنا على دفع عجلة الانتاج بسرعة أكبر مما قدرنا ونحن نضع الخطة .

(خطاب فى ١٦/١٠/١٩٦١

علينا واجب كبير من أجل بناء هذه الأمة ، ومن أجل أن ننجز فى ٣٠ سنة ، ما أنجزته أوربا فى ٣٠٠ سنة .. اذا كنا عايزين نعيش عيشة سعيدة .

(خطاب فى ٢٤/٧/١٩٦٢)

لازم نؤمن ونصمم على أن نتغلب على هذا التحدى ، اللى هو البيت الطين ، اللى ورثناه من عهد الاقطاع بيت الفلاح . المسافة بينه وبين المعمل اللى لازم نقطع هذه المسافة فى أسرع وقت علشان نقدر نقول ان احنا فعلا بنينا بلدنا وطورنا بلدنا ..

(عيد النصر السادس ١٩٦٢/١٢/٢٣)

وكان الاتجاه الذى انتهى اليه الشعب فى الميثاق ، هو أن الحل الوحيد لمواجهة المستقبل ، وصنع التقدم المحقق فيه ، هو بذل الجهود المضاعفة ، من أجل التنمية مع الاحتفاظ للانسان المعاصر ، بكل حقوقه فى الحياة .

ان شعبنا خرج من هذه الدراسة الشاملة لموقفه ، ولمشاكله ، ولخططه المقبلة ، بما يمكن تلخيصه فى جملة واحدة . « ان تحدى الحياة يفرض عليه أن يقوم بما يشبه المعجزة .. من أجل التنمية باعتبارها الصيغة المحققة للتقدم فى جميع نواحيه » .

ولقد كان الرأى الذى انتهى اليه اجماع شعبنا ، هو أن هذه المعجزة مع صعوبتها ليست مستحيلة بل هى ممكنة ، بالارادة الانسانية ، وبالعمل الانسانى ، وبالعقل الانسانى .

(مؤتمر التنمية الاقتصادية ١٩٦٢/٧/٩)

* مواجهة التحدى .. ثالثا

نبدأ من تخلف طويل ، أحدثه القهر والنهب الاستعمارى ، وضاعفت مسافته عزلة عن مجرى الحضارة فرضت علينا .

نبدأ ومن حولنا عقبات متشابكة ، تقتضينا الجهد الطويل لكى نعبر على نقطة البداية الصالحة للمواجهة ، وعلى مركز الانطلاق الموائم .

نبدأ ومن وراءنا دفع متزايد من آمال شعوبنا التى أضناها الحرمان ، وتريد أن تعوض الماضى ، وتهرع لاحقة بالمستقبل •

نبدأ فى جو يشحون بالمعتقدات الاجتماعية المختلفة ، كل منها تعرض علينا اجابة لا اجابة غيرها على التحدى الذى نواجهه •

نبدأ والمسافة بيننا وبين من سبقونا الى التقدم تزداد اتساعا بحكم الثورة العلمية واحتمالاتها •

نبدأ والكثيرون منا يواجهون ظروفا وقيودا لا يستطيعون اخضاعها لآمالهم بين يوم وليلة •• مواردهم لم تخلص لهم بعد ، أو هى شحيحة لا تفى بالمنتظر • والخبرة نادرة • والتكنولوجيا الحديثة محتكرة أو هى غالية •

ما الذى نصنعه ؟ وأين الطريق الصحيح ؟

(مؤتمر القمة الأفريقى ١٧/٧/١٩٦٤)

*** الشروط الأساسية لمواجهة تحدى التنمية الاقتصادية :**

كان محتما أن نفتح الطريق أمام العدل • ولقد كان ذلك يقتضى أن نسير فى طريقين :

أولا : تعبئة الاقتصاد القومى ، حتى تتسع آفاقه ، الى حد يسمح لكل مواطن بأن يملك نصيبا منه •

ثانيا : محاولة تقليل حدة الفوارق بين الناس ، احقاقا لمبدأ العدل الاجتماعى ، وتمكينا للاستقرار داخل الوطن •

(مجلس الأمة فى ٤/١١/١٩٦٠)

*** الرأسمالية لا يمكن أن تقود الانطلاق :**

سنة ٥٢ حصل ايه ؟ ايه الأموال اللى استثمرت من أجل التصنيع قبل الثورة سنة ٥١ . كان اللى إستثمر من أجل التصنيع مليون جنيه و ١٠٠ ألف كمان أو ١٢٠ ألف . كل الفلوس اللى صرفت على الصناعة من القطاع الخاص .

احنا تركنا رأس المال يعقد الاتفاقات فى الخارج .. رأس المال بنوفر له العملة الصعبة .. بنوفر له جميع التسهيلات علشان يعمل . وهو كل اللى يعمله كان بياخد أرباح المصانع . ايه المخاطرة اللى فى مقابلها رأس المال كان بياخد كل هذه الفوائد ؟.. مفيش مخاطرة ، بأى حال من الأحوال ، مشروعات طبعا تحولت الى أرباح شخصية . كلنا نعرف أن المشروعات الصناعية حققت أرباح كثيرة فى السنين الأخيرة ، نظرا لمنع استيراد جميع البضائع الاستهلاكية واحنا بنستورد فى الاستهلاك ١٠٪ ولكن ١٠٪ تبان لان احنا الاستيراد بتاعنا بيزيد . ولكن الباقى الـ ٩٠٪ بنستورد المواد الخام أو السلع .

(خطاب فى ١٩٦١/١١/٢٥)

*** تهرب من المشروعات الكبرى :**

مشروع كهربة خزان أسوان ، من سنة ٢٥ كانوا بيتكلموا فيه فى خطب العرش ، طيب ليه ما تنفذش مشروع كهربة خزان أسوان ؟ لأن مشروع كهربة خزان أسوان لما يتنفذ حيبقى فيه مصانع والمصانع بتزيد فيها العمال . وبعدين يقولوا بعد كده لما العمال بيزيدوا فى المصانع حيحصل ايه؟. حيطالبوا بحقوقهم . ويعملوا تكتلات .. يبقى خطر عليهم .. وتبقى عمليات هدامة بالنسبة لحكم الطبقة المستغلة .

(خطاب فى ١٩٦٣/١/٩)

* حاولت شراء القطاع العام :

بعدين لما أعلنا تأميم الشركات البريطانية أو الفرنســية ، مش تأميم تأميم ، أعلنا تمصير .. على طول اتلموا على بعض وتقدموا .. وكل واحد فيهم عايز يخبط شركتين ثلاثة من الشركات المصرة ســواء اللى أصــلها فرنسية أم أصلها انجليزية . وأنا فى هذا اليوم قلت ان جميع الشركات بتروح للقطاع العام ، لن نستطيع بأى حال ان احنا نخلى الرأسماليين يزيدوا من تحكمهم ، بأنهم يأخذوا أيضا ، ممتلكات فرنسا وممتلكات انجلترا .

كانت الفرصة طبعا لينا فى هذا الوقت ان احنا نقيم القطاع العام ، ونبدأ قطاع عام فعلا ، على أساس واسع ، ونبدأ فى تطبيق الاشــتراكية بمفهومها الحقيقى اللى يبدأ بخلق قطاع عام فى الصناعة وفى التجارة .

(اللجنة التحضيرية ٢٥/١١/١٩٦١)

* كادت تنحرف بالثورة عن خطها الأصيل :

بعد كده بدأ الانحراف ، انحراف ازاى ؟ بقى فيه قطاع عام ، بقى فيه قطاع خاص ، القطاع الخاص عايز يكسب ، الصناعة اللى كانت بـ ٢ مليون جنيه ، بقت ٨٨ مليون جنيه .

المبانى اللى كانت فى ٥٢ بنبنيهــا بـ ٥ مليون جنيه ، تيجى فى سنة ٦٠ الحكومة بتنزل بـ ١٦٠ مليون جنيه ، للعمليات اللى فى المشروعات الحكومية اللى لا أول لها ولا آخر .

الرأسمالية المستغلة تنفذ وتريد أن تربح ، موش الربح الحلال اللى مفروض يكسبوه ، ولكن الربح الحرام .

بعض الناس رفضوا آلات جيه من الخارج ، دفعين فيها عملة صعبة ..

في التوريد بيرشوا •• في التصدير بيرشوا •• وفي الاستيراد بيرشوا لأنه حايحقق أرباح وعايز يحقق أرباح •

(خطاب في ٢٥/١١/١٩٦١)

في سنة ١٩٦٠ أنا كنت أشعر ان احنا يمكن الدفع الثورى غير قائم • الثورة بدأت تتعثر ، الرأسمالية المستغلة بدأت تنفذ ، وبدأت تتهرب ، وبدأت تتسلل للصف •• والأمثلة كانت واضحة أمامى • وكانت باينة • كان الخطر ايه ؟ الرأسمالية المستغلة والرجعية توشك أن تجند الثورة الوطنية أو تلم الثورة الوطنية لحسابها الخاص •

(خطاب في ٢٥/١١/١٩٦١)

*** ادركنا بوضوح ان التنمية لابد أن تقترن بعدالة التوزيع :**

لقد قمنا برحلة طويلة • لكن كان من المهم أن نعود الى قياس الطريق الذى قطعناه ، لكى نتأهب لمسئولية الطريق الذى ما زال يمتد أمامنا •• لكى يكون لنا ما حققناه ، دافعا الى ما ينبغى أن نحققه •• لكى ندرك بتقدير المسئولية لا يشوبه الغرور أو الاستعلاء ، ان اكتافنا تستطيع أن تتحمل عبء عصرنا وأمانيه ••

ولقد كانت تلك •• مرحلة التحول العظيم •• بكل أثقالها الضخمة وآمالها المجنحة •• بكل أخطارها المروعة واحتمالاتها المفعمة بالرجاء •

كانت فوق وجداننا أثقال قرون تضغط عليه وتشده ، وكنا نستطيع أن ننكص عن قبول تحدى العصر ، نكتفى بعد ٢٣ يوليو بتغيير فى شكل الحكم لا يصل الى المضمون ، هروبا من فداحة المهمة التى تنتظر كل من يتصدى للتغيير الجذرى لأوضاع المجتمع •

وكان يمكن أن تشدنا الواجهات الشكلية للديمقراطية • ولقد كدنا أن نقترب من هذا المنزلق سنة ١٩٥٤ ، ناسين ان القوة السياسية فى أى مجتمع ، هى تعبير خارجى عن مواقع القوة الاقتصادية • ومهما انشأنا من

الواجهات ، ومهما اطلقنا عليها من الأسماء البراقة والصفات ، فلسوف يبقى دائما ، أن كل شيء خارجي ليس الاغطاء للحقيقة الداخلية ورداء • واذا كانت القوة الاقتصادية ، كما كان حالها سنة ١٩٥٤ ، في يد القلة ، فمعنى ذلك أن القوة السياسية كانت باقية في يد القلة ، بصرف النظر عن بلاغة الشعارات ورنينها في الاسماع •

وكان يمكن أن تقودنا ظروف الواقع ، الى قبول أحكامها ، وتظل الأمور تدور في الحلقة المفرغة ، تضيع بدايتها ونهايتها •• كان يمكن أن نقبل في هذه الفترة ما كان يبدو حقيقة واقعة ، وهي أن طاقاتنا الحالية ، لا تستطيع أن تصل الى مستوى آمالنا ومن ثم فلابد من التواضع بالآمال الى قرب الطاقة الحالية •• ولقد كان من هنا التخوف من خطة لتنمية الدخل القومي ، تستهدف مضاعفته ، مرة على الأقل ، كل عشر سنوات •• ولقد كان التجاوز عن الامل والقبول بظروف الواقع ، استسلاما له ، ويأسا من الثورة ، وتسليما بعجزها عن التغيير الثوري •

كذلك كان يمكن أن يضللنا في هذه الظروف ، مظهر الرخاء عن ، جوهر الرخاء •• ان الرخاء للقلة على حساب الكثرة في المجتمع ، صدام في داخله ، لا يمكن تجنبه ولا ضمان سلامته ، فضلا عن عدم اخلاقيته ، ومنافاته لكل مبدأ انساني ، بل كل حق انساني •

ولقد ادركنا بوضوح ، ان التنمية لابد أن تقترن بالتوزيع ، كذلك ادركنا ، ان سلامة الاقتصاد الوطني ، لا تقاس بسعر القطع بالنسبة لعملتنا في أسواق المضاربة الدولية •

ان السلامة الحقيقية للاقتصاد ، تقاس بقدرته على الانتاج ، وليس يهمنا ان يظل النقد المصري محتفظا بشكل قيمته ، متحررا عن أعباء التنمية ، متسكعا في أسواق المضاربة الدولية عاطلا مستهترا ، لكنه براق المظهر يتحرك في جو من الترف •• لم يكن ذلك ما نريده للنقد المصري وما كان أسهل ان

نوفر له ذلك الشكل الخارجى ، ونوفره عن العمل ، ونتركه للتسكع الطليق. لكننا نطلب من كل قيمة فى وطننا ، كما نطلب من كل انسان فرد ، ان يتحمل طاقته أداء للواجب .. ونهوضا بأمانيه .

(مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

* **خطورة الاعتماد على رؤوس الأموال الأجنبية :**

نتحدث عن رؤوس الأموال الأجنبية .. فنحن لم نشجع هذه الأموال التى ارادت أن تستغل ، وفضلنا عليها القروض ، لأن رأس المال الأجنبى الذى يصل الى الجمهورية العربية المتحدة ، الى مصر ، يستخدم فى الاستثمار بالنسبة للصناعات الخفيفة والمتوسطة ، سيحقق كل عام أرباح ، وستصير المطالبة بتحويل هذه الأرباح الى الخارج .

ومعنى ذلك أننا سندفع كل سنة فائدة محدودة لرأس المال تحول بالعملة الصعبة الى الخارج ، ولهذا فنحن فى مرحلة نفضل فيها أن نأخذ القروض ، ونسددها على سبع سنوات أو عشرين سنة أو ١٢ سنة أو أكثر. ولهذا عندما نأخذ رأس المال الاجنبى ننتهى منه بعد عشر سنوات أو أكثر .

وهناك استثناء واحد لهذه القاعدة .. بالنسبة للصناعات التى تحتاج الى استمرار البحث العلمى وأساس راسخ للبحث العلمى كالأدوية مثلا أو المبيدات الحشرية ، وهذا طبق فى السنوات الماضية فى رؤوس أموال أجنبية استثمرت بالنسبة لشركات الأدوية .. ولكن اشترطنا أن يكون نصف رأس المال أجنبى ، ونصف رأس المال وطنى .

والمثل الآخر ، هو بالنسبة للبترول ، ونحن لدينا مناطق واسعة ولم نبحث فيها عن البترول أبدا ، وهذا خارج عن قدرتنا ، ولدينا اليوم شركات ١٠٠٪ رأس مال وطنى عندها ٦١ منطقة نبحث فيها عن البترول ولدينا شركات أخرى ٥٠٪ رأس مال وطنى ، وقدرتنا لا يمكن أن تحقق امكان البحث عن

البترول فى جميع انحاء البلاد •• ولهذا فى الأيام الأخيرة ، اعطينا لرأس المال الأجنبى الحق فى الاستثمار على أن يكون شريكا لرأس المال الوطنى ، أى رأس المال من القطاع العام •• وبهـــذا تكون الشركات مختلطة ٥٠٪ رأسمال أجنبى و ٥٠٪ رأسمال وطنى •

وعلى كل حال ، بالنسبة لرأس المال الأجنبى ، الذى يريد الاستثمار فى مصر ، ليس هناك قاعدة مطلقة ، ونحن نبحث كل طلب على حـــدة ، والطلب الذى نجد انه يفيد التطور ، ويدخل ضمن الخطة ، ممكن أن نوافق عليه •

(المؤتمر الصحفى الدولى الثالث ١/١٠/١٩٦٣)

ان المصالح الرأسمالية المتحكمة فى الوطن ، ادركت منذ اليوم الأول ، انها لا تستطيع أن تفرض سيطرتها على الحكم الذى وضعته الجماهير الثورية ، فى قيادة التغيير الذى بدأ مع ٢٣ يوليو ٥٢ لكن الرأســمالية المتحكمة ، تصورت أنها تســتطيع تعزيز مواقعها الفعلية ، وزيادة تركيز احتكـــارها للثروة ، من احساسها برغبة الثورة فى توسيع قاعدة الانتاج •

ولم تدرك هذه المصالح أن أية ثورة تستحق هذه الصفة المجيدة •• يتعين عليها ان تسأل نفسها دائما زيادة الانتاج لمن ؟ •• ولقد بدأت الارادة الشعبية الثورية تجيب على هذا السؤال عمليا بالاتجاه الى اقامة وحدات انتاج قوية يملكها الشعب ، نواة لقطاع عام ما لبث أن عزز نفسه بالسيطرة الكاملة على المال ممثلا فى البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية التى جـرى تأميمها ونقلها الى الملكية العامة ، ثم اتباعها بقرارات يوليو الاشتراكية ســنة ١٩٦١ التى ضمنت الملكية العامة للجزء الأكبر من وسائل الانتاج خصوصا فى المجال الصناعى ثم رسمت الحدود الواضحة للملكية العامة بحيث تشمل الهياكل الرئيسية للانتاج كالســـكك الحديدية والطرق والموانى والمطارات وطاقات القوى المحركة ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى •• وبعـد

ذلك الصناعات الثقيلة والمتوسطة والتعدينية وصناعات البناء •• الجزء المؤثر من الصناعات الاستهلاكية بما لا يسمح بالاستغلال •

وارتبط لذلك تحقيق اشراف الشعب الكامل على التجارة الخـــارجية وكسر أى احتكار فى التجارة الداخلية مع فتح مجالها واسعا فسيحا للنشاط الخاص •

وبذلك فان الاقطاع التقليدى ، الذى أراد أن يهرب الى المظهر العصرى للاستغلال الرأسمالى ، قد تهاوى من جميع أركانه وتداعى ، خصوصا بعد أن فقد سند المصالح الخارجية شريكته فى نهب ثروة الشعب وجهده •

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

جربنا وسائل الاصلاح التقليدية •• جربنا التمصـــير قبل التأميم • ومصرنا وكالات ، ولكن وجدنا أن فيه أموال أيضا تتحول للخارج ، وفيه استغلال وكان هدفنا الأساسى أن نقضى على الاستغلال ، فكان لابد لنا من أن نتجه الى التأميم ، وان نضع الأسس التى تمكننا من اقامة عدالة اجتماعية • اقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى •

(العيد العاشر للثورة ١٩٦٢/٧/٢٢)

ثالثا ــ اسس المجتمع الاشتراكى

اولا ــ ثورة يوليو •• السلطة من أجل تغيير الواقع ••

ولقد كان هذا يحتم وجود خطة شاملة ، يجرى التطوير الاقتصادى والاجتماعى وفقها ، وعلى أساسها ، ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب ان تستبين الصورة كلها ، وتدرس دراسة مفصلة ، وفى الوقت نفسه بدء العمل دون تأخير •

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

وليس التخطيط هو وضع كشف للأمانى والاحلام •• ومثل هذا التخطيط ضياع من الاوهام لا يصل الى غير الفشل •• وأما التخطيط الناجح •• التخطيط العلمى فهو بمثابة التصميم الأصلى لبناء على اتساع رقعة وطن بأكمله • البناء الاقتصادى والاجتماعى والثقافى •• يقوم على حساب دقيق لاحتياجات المستقبل ، وعلى حساب دقيق لتعبئة الموارد ، وعلى حساب دقيق لتحقيق المراحل مرحلة بعد مرحلة •• كما يرتكز كل طابق على ماتحته وتقوم الطوابق كلها على أساس متين •

(العيد العاشر للعلم ١٤/١٢/١٩٦٤)

الخطة الانتاجية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم بها الدولة فقط، ولكن يجب أن تكون على جميع المستويات ، فى جميع انحاء الجمهورية ، وانه حينما تقوم الدولة بخطة عاجلة للانتاج فان على كل مؤسسة ومصنع وشركة ، أن تقوم بدورها بعمل خطة تناسب محيطها وعملها • وبهذا تكون هناك خطط صغيرة متكاملة الى جانب الخطة العامة الكبرى التى تقوم بها الدولة وتعمل على تنفيذها ، وتدعو الشعب الى أن يتكاتف والى أن يضعها موضع التحقيق •

(خطاب بحلوان ١٤/٧/١٩٥٩)

*** التخطيط الشامل يحقق الترابط بين النواحى الاجتماعية والاقتصادية :**

اذا كان هاما بالنسبة لنا أن تنجح الخطة فى أهدافها لمضـــاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، فلقد كان أكثر أهمية أن تنجح الخطة فى أهدافها الاجتماعية .. كان عليها ان تكون أداة انتاج ، وفى نفس الوقت كان عليها أن تكون أداة عدل .

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

وما كان يمكن أن تكون هناك خطة اقتصادية ، دون هدف اجتماعى بل لقد كان يمكن أن تؤدى الخطة الى عكس المقصود منها ، اذا كان الاهتمام يوجه الى ناحيتها الاقتصادية ، مجردا من كل وعى اجتماعى .

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

كانت الخطة فى تلك الحالة ، لا تصنع الا أن تزيد الاغنياء غنى ، وتزيد الفقراء فقرا ، وتزيد بالتالى الهوة بين الذين ملكوا الغنى بالوراثة ، وبين الذين لم يمتلكوا بالوراثة غير الفقر .. وبالتالى يضيع أساس الاستقرار الوطنى الوحيد وهو العدل الاجتماعى ..

كذلك فقد كان مستحيلا بدون خطة اقتصادية واجتماعية ، وفى نفس الوقت أن تطور الخدمات العامة كما طورنا وسائل الانتاج .

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

ثانيا ـ سيطرة الشعب على وسائل الانتاج .. شرط نجاح التخطيط الشامل

وكان ذلك يســـتتبع بالتالى ، أن يقوم القطاع العام بدور حيوى فى التطوير الصـــناعى ، وان يقوم التعاون بنفس الدور الحيـوى فى التطوير الزراعى .

ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة وفى أعقاب الخطوة الرائعة التى تعتبر أبرز مكاسب حرب تثبيت الاستقلال سنة ١٩٥٦ • واعنى خطوة تمصير الجزء الأكبر والأهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية فى مصر •

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

واذا كان التمصير هو بداية اتساع القطاع العام ، تقوية نشاطه ، فلقد كان من أهداف الخطة بل وكان أيضا من ضمانات نجاحها ، ان تزداد قوة هذا القطاع العام الذى يملكه الشعب بمجموعه •

(مؤتمر الاتحاد القومى ٩/٧/١٩٦٠)

لقد أصبح لدينا الآن قطاع عام فى الاقتصاد قوى ، يملكه الشعب بمجموعه وهو فوق أثره الاجتماعى طليعة قادرة على فتح الطريق أمام التنمية الاقتصادية ، فى جميع المجالات •• واننا لنفخر ان النواة الأولى لهذا القطاع العام كانت جميع المؤسسات الاحتكارية البريطانية والفرنسية والبلجيكية ثم أضفنا الى هذا القطاع ما قمنا نحن بانشائه طبقا لبرامج التنمية خلال السنين الأخيرة • ثم استكمل هذا القطاع قوته بما تم تأميمه أخيرا بمقتضى مجموعة القوانين الاشتراكية التى صدرت فى شهر يوليو من هذا العام • وبهذا أصبحت القوة العاملة لهذا القطاع تمثل رأسمال لا يقل عن ألف مليون جنيه• بينما الطاقة المتحركة لرأسمال هذا القطاع تزيد عن هذا المبلغ عدة مرات • بقوة اندفاع متزايدة ، قادرة على تحريك مجالات التطوير فى الزراعة وفى الصناعة بوجه خاص •

(خطاب فى ١٦/١٠/١٩٦١)

*** وكذلك زيادة قاعدة الملكية فى اطار التعاون •• فى مجال الزراعة :**

لقد كان محتما أن يقوم نفس الترابط الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية ، فى مجـــال التطوير الزراعى ، على أســـاس الخطة الشاملة •

ولقد كانت دواعى الاقتصاد البحت ، تقتضى أن تبيع الحكومة على الفور كل الأراضى الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها حتى تسترد الحكومة ماتكلفته فى سبيل اصلاحها••ولكن ذلك وان كان يبدو منطقيا من الناحية الاقتصادية، فانه يفقد الخطة أساسها الاجتماعى •• ذلك أن عرض الأراضى الجـــديدة للبيع معناه الا يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن • ولسوف يكون القادر على شراء الأرض الجديدة ، هو الذى يملك بالفعل من الأرض القديمة •• ولم يكن ذلك منطق العدل •

كان منطق العدل أن تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرموا العمر كله أن يتملكوا الأرض •• ذلك أنه لا يمكن أن يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين الى اقطاعيين •• وانما هدف الخطة ـ وكذلك ينبغى أن يكون ـ هو تحويل الاجراء الحاليين الى ملاك •

تحويل الأرض الجديدة الى قوة منتجة لم يكن ليتحقق الا على أساس التعاون •• ذلك أن الأجير الذى يبدأ حياته الجديدة كمالك ، فى حاجة الى رأس المال الذى يوظفه فى أرضه •• انه فى حاجة الى سماد •• الى بذور •• الى آلات •• لابد أن تتوفر له ، دون أن يعتمـــد على جشـــع المرابين المستغلين •• كذلك هى فى حاجة بعد المحصول ، الى تسويق اقتصـــادى لا تدفعه اليه حاجة عاجلة للمال أو ضغط تفرضه عليه تيارات الســـوق المتضاربة •

لقد قالوا فى الماضى ، أن أى اجراء يعنى توزيع الفقر ولا يعنى توزيع الغنى ، وان التصـــدى للثروات الكبرى وللاقطاعيات الكبرى لا يعنى الا

توزيع الفقر •• ولا يمكن أن تكون الثورة موزعة للفقر وهذا خداع كيف يكون هذا توزيعا للفقر ؟ • كيف يكون توزيع الفقر مثلا اذا كنا نترك ١٠٠ فدان لصاحب الأرض ونوزع على الفلاح المعدم ٥ فدادين ؟ طبعا فيه فرق كبير بين الـ ٥ فدادين والـ ١٠٠ فدان ولكن ما هى النتيجة اللى بتحصل لهذا ؟ •• الأسرة اللى كانت معدمة وتاخد ٥ فدادين كانت أسرة يمكن تنام من غير عشا •• كان يمكن رب الأسرة لا يستطيع أن يجد العشا لأولاده وأصبح له ٥ فدادين يؤمن يومه ويؤمن غده لأولاده •• لم يكن يستطيع أن يعلم أولاده لم يستطيع أن يعطى فرص متكافئة لأولاده ، ليخرجوا من هذا المجتمع ، ويشعروا فعلا بالحرية والمساواة •

(عيد الثورة التاسع ١٩٦١/٧/٢٦)

الحل الاشتراكى لمشكلة الزراعة اعتمد على أساسين :

الأساس الأول ـ زيادة عدد الملاك ـ للأرض الزراعية ، واتاحة حق ملكية الأرض لملايين الفلاحين الذين حرموا من هذا الحق زمنا طويلا وذلك بطريقين :

١ ـ وضع حد أعلى لملكية الأرض الزراعية الموجودة فعلا وتوزيع ما يتبقى على الفلاحين •

٢ ـ استصلاح كل ما يمكن استصلاحه من الأرض الجديدة بواسطة مشروعات الرى الضخمة •

الأساس الثانى : تدعيم ملكية الأرض بالتعاون ، وتحويل اقتصاد الملكيات الصغيرة من اقتصاد ضعيف الى اقتصاد قوى بالتوسع المستمر فى آفاق التعاون ولقد اثبتت تجارب تجميع الزراعة ، ان هناك امكانيات هائلة فى تطوير الزراعة •

(حديث مع رئيسى تحرير برافدا وازفستيا ١٩٦٢/٨/٧)

بالنسبة الأرض الجديدة •• حنبحث وضع الأرض الجديدة • المنطقة اللى هى غرب الاسكندرية حتعوز استزراع لغاية ما تقدر تدى فعلا عائد •• أربع سنوات بعد الاصلاح •• يا اما حنعمل مزارع حكومية •• يا اما حنأجر •• حتفضل الملكية حكومية • ونأجر هذه الأرض للناس ؟ احنا عايزين دخل علشان نمشى فى خطط التنمية •• وخطتنا فى التنمية اللى جاية عـــايزة دخل •• والحقيقة احنا خطتنا خطة طموحة •

(الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى ١٩٦٥/٢/٢٥)

وبالنسبة للأرض الجديدة ، فان لدينا الآن ٧٠٠ ألف فدان ، ويجب أن نقرر رأيا فى استغلالها الدائم •• واقتراحى فى هذا الصدد ، هو أن ننشىء شركات أو مؤسسات عامة تنقل اليها ملكية هذه الأراضى ، ويكــون لهذه الشركات أو المؤسسات العامة مهام ثلاثة تتمثل فى ، الاستغلال المباشر للتصدير ، أو التأجير وفوق شروط معينة ولآجال طويلة للزراع ، أو البيع لصغار الملاك الجدد مع اعطاء أولويات الملكية للمقاتلين فى ميدان المعـــركة وأسرهم •

(المؤتمر القومى العام ٢٣ يوليو ١٩٦٩)

تطوير الصناعة وتطوير الزراعة على أساس اقتصادى واجتماعى سليم، يقتضى بالتبعية أن تتطور التجـارة نفســـها على ذات الأسس الاقتصـــادية والاجتماعية •• وكان يتحتم أن تلتزم التجارة وظيفتها الاجتماعية ، باعتبارها نقل السلع من مراكز الانتاج الى مراكز الاستهلاك ، وحسن التوزيع •

ثالثا ـ السلطة الســياسية للشعب العامل •• ضمان استمرار الثورة ••

ان حماية المصير الوطنى ، انما يتوقف على الشعب ، باعتباره التيار الدائم المتدفق والخالد الذى لا ينتهى ولا يحول •

(المؤتمر العام للقوى الشعبية ٩ يوليو ١٩٦٠)

ان التنظيم السياسى ، هو علم التعبئة السياسية للامكانيات الانسانية •• وهو لا يختلف كثيرا فى مفهومه العام عن علم التعبئة الاقتصادية للموارد والطاقات الطبيعية والبشرية •

(عيد العلم ١٤ ديسمبر ١٩٦٤)

لقد كان التحدى الذى يواجهنا ، هو أن نجد الاطار الذى تستطيع هذه العقائد أن تباشر حركتها وتصنع أثرها ، وتؤدى بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها •

كان أمام شعبنا أكثر من طريق • كان أمامنا مثلا •• سيطرة الدولة •• وأن يفرض الجهاز الحاكم حمايته على الشعب ويملى عليه اتجاه خطاه •• وكان واضحا أن شعبنا لا يرتضى هذا الطريق •• كان واضحا أن شعبنا يؤمن بحق ، أن الحكومة لا يمكن أن تكون الا تعبيرا شعبيا أو ارادة شعبية• وأداة منفذة لمطالب الشعب •• واذا فقدت أى حكومة مستواها الشعبى لايمكن أن تكون تعبيرا شعبيا •• وتصبح تعبيرا عن أفراد • ثم يصبح الحكم نفسه انعكاسا لهذه الشخصية الفردية • ويصبح المصير الوطنى كله مغامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر •

وكان أمامنا طريق تعدد الأحزاب ، ولكن الأحزاب لا يمكن أن تكون الا تعبيرا عن أوضاع اجتماعية •

وكان أمامنا •• طريق الحزب الواحد •• ولكن الحزب حتى بالمعنى الحرفى للكلمة يمثل جزءا من الشعب •• والحزب الواحد على هذا الأساس هو احتكار العمل السياسى لقسم من الشعب دون المجموع •

ولم يكن هم شعبنا فى بحثه عن الطريق أن يتقيد بالأشكال المألوفة •• وانما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو أعظم ما يعنيه •

كانت هناك نجوم هادئة على الأفق يسترشد بها شعبنا فى بحثه عن الحقيقة :

أولها ـ هناك امتزاج كامل بين الاشتراكية والديمقراطية •

بدون الاشتراكية التى هى فى مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية •

كما أنه بدون الديمقراطية التى هى فى مضمونها أشراك كل فرد فى التوجيه •• لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية •

وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية اذا كان الاقطاع يباشر تحكمه ، واذا كان رأس المال يسيطر •• واذا كان مصير أى فرد يحدده وضعه المعروف •• ؟ •

كذلك كيف يمكن أن تتحقق الاشتراكية اذا تحكمت الاقلية التى ورثت الفرصة •• واذا بعدت الأغلبية عن تقرير الأمور ووضع السياسات ورسم الخطط ؟

هناك أذن اتصال عضوى بين الاشتراكية والديمقراطية حتى ليصدق القول ، بأن الاشتراكية هى ديمقراطية الاقتصاد ، وأن الديمقراطية هى اشتراكية السياسة ••

ثانيهما ـ ثانى هذه النجوم الهادئة •• ان الوحدة هى الضمان الوحيد لسلامة العمل الوطنى ونجاح أهدافه فى كل المجالات فيما نواجهه من ظروف •• ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى اجلاء الاحتلال عن أراضينا ، كما كانت فرقتنا سبيله الى البقاء فى وطننا بقية من سنين ، كذلك كانت الوحدة الوطنية ، أعظم دروعنا فى صد العدوان سنة ١٩٥٦ ، كذلك فى اطار الوحدة الوطنية الواعية يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات •

ثالثهما ـ أن التعبئة الوطنية لـكل الطبقات هي الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاية •• ذلك أن العـالم يتقدم بخطى واسعة تضاعف كل يوم •• بل كل ســاعة من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، كذلك فان وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى ، مضافا اليه ضغط المبادىء المختلفة التى تسندها الدول الكبرى بالأشــكال المختلفة من فنون الحرب الباردة •• ذلك كله يجعل السرعة فى العمل أمر لا يقل عن العمل ذاته •• فقد أصبح لزاما علينا أن نعمل بسرعة مضاعفة لكى نعوض مافات من ناحية •• ولكى نلحق بهذا الذى تتفتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية أخرى •

(خطاب فى ٩ يوليو ١٩٦٠)

الشعب العامل اللى هو مش عاطـل بالوراثة •• الشعب اللى بيعمل • الشعب الحقيقى أبناء البلد الحقيقيين أصحاب الثورة الحقيقيين هم اللى حملوا السلاح هم اللى خرجوا يدافعوا عن بلدهم • هم اللى خرجوا يدافعوا عن حريتهم • هم اللى خرجوا يدافعوا عن وجودهم • هم اللى خرجوا يدافعوا عن شرفهم وشرف بلدهم • وبهذا أثبتوا أن هذه الثورة ثورتهم •• أثبتوا أنهم أصحاب الحق الطبيعى فى هذا البلد •

هؤلاء هم قوى الشعب العاملة التى عبر عنها الميثاق ••

(خطاب فى ١٩٦٢/١٢/٢٣)

ان تحالفا جديدا ، اقامته الجماهير الحرة،على أنقاض النظام القديم•• أن تحـالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأســمالية الوطنية •• ذلك الذى قام بالثورة ، وقام بقيادة الثورة نحو أهدافها تمكن من السلطة السياسية • وأقام الاتحاد الاشتراكى أداة السلطة •• سلطة الثورة وسلطة

الجماهير .. صانعة الثورة .. سلطة تحالف هذه الجماهير العاملة من الشعب .. سلطتها الديمقراطية .

(العيد الثانى عشر للثورة ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

رابعا ـ عائد بقدر الجهد .. ضمان عدالة التوزيع ..

المساواة فى الاشتراكية ، هى مساواة فى الفرصة المتكافئة ، التى هى الرد الاشتراكى على الامتيازات الطبقية . وبعد الفرصة المتكافئة لكل مواطن، فان كل مواطن هو الذى يحدد بنفسه ، وبقدراته الذاتية ، دوره فى المجتمع، ومقدار ما يحصل عليه من هذا المجتمع .

فى تصورى .. أنه لابد أن يكون الدخل القومى شركة بين المواطنين، وبدونه ، وبدون ضمان عدالة التوزيع على الأساس الصلب المتين ، لا يعد الدخل القومى الوطنى شركة بين المواطنين .. كل بقدر جهده الحقيقى لتحقيق هذا الدخل القومى .. ولقد كانت الاشتراكية هى طريقنا الى هذا العدل .

اذا كان مفهوم الحرية السياسية ، فى تصورها السهل ، هو أن يكون لكل مواطن حق فى تقرير مصير وطنه ، طبقا لفكره الخاص . فان مفهوم الحرية الاجتماعية ، فى تصورها السهل ، هو أن يكون لكل مواطن حق فى نصيب متكافىء من ثروة وطنه ، طبقا لجهده الخاص .

(خطاب فى ١٦/١٠/١٩٦١)

عندما نقول سنزيل الفوارق بين الطبقات ، معناها اننا نغير البناء السياسى، ونغير البناء الاقتصادى ، ونغير البناء الاجتماعى .. ولكن ليس معنى ذلك أننا نزيل الفوارق بين الأفراد .. ليس معنى هذا مثلا اننا نساوى فى الأجور .. كل واحد بياخد أجره وفقا لعمله ووفقا لكفاءته ووفقا لتجربته طبعا .

(العيد التاسع للثورة ٢٢/٧/١٩٦١)

*** والخلاصة :**

أساس التنظيم الاقتصادى •• هو اعادة توزيع وتوسيع قاعدة الثروة الوطنية ، وهذا ما يعبر عنه بالكفاية والعدل •

الأساس هو تجميع المدخرات ، ثم وضع خطة شاملة للانتاج •

الأساس الذى عبر عنه ميثاق العمل الوطنى الاجتماعى ، هو التطبيق الاشتراكى لتحقيق الحرية الاجتماعية ، ونص الميثـاق على ضرورة سيطرة الشعب على كل وسائل الانتاج ، وخلق قطاع عام قوى وقادر ويستطيع أن يقود التقدم ، مع وجود قطاع خاص يشارك فى تطبيق الخطة دون استغلال• هذه هى الأسس العامة •

(المؤتمر الصحفى الدولى الثالث ١٩٦٣/١٠/١)

ان مجتمع الاشـــتراكية ليس جمعية خيرية تنبع معاييرهـا من نزعة الاحسان لدى كل المتبرعين بجهدهم أو بمالهم فيها ••

وانما الاشـــتراكية فكر وسلوك علمى ، ينبع من الحق الســياسى والاقتصادى والاجتماعى ، لكل انسان حر يعيش ويعمل فوق التربة الوطنية•

(عيد العلم ١٩٦٤/١٢/١٤)

الفصل الثالث

سمات التطبيق الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة

أولا ـ الاصالة

ثانيا ـ الانفتاح على التجارب الانسانية

ثالثا ـ الايمان بوحدة الاشتراكية وحتميتها

رابعا ـ الموقف من الصراع الطبقي

خامسا ـ الموقف من الملكية الخاصة ومسألة الأرض الزراعية

سادسا ـ الايمان بالقيم الروحية

لقد كان أعظم الملامح فى
تجربتنا الفكرية والروحية ..
اننا لم ننهمك فى النظريات
بحثا عن حياتنا، وانما انهمكنا
فى حياتنا ذاتها بحثا عن
النظريات .

جمال عبد الناصر

سمات التطبيق الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة

أولا ــ الاصالة

هكذا وصلنا الى عقائدنا ، كنتيجة طبيعية لتجاربنا ، ووضعنا قوانين حركتنا ، انعكاسا صادقا لواقع أمرنا .

ولقد كان أعظم الملامح في تجربتنا الفكرية والروحية ، اننا لم ننهمك في النظريات بحثا عن حياتنا .. وانما انهمكنا في حياتنا ذاتها ، بحثنا عن النظريات .

ولقد كانت الحرية الطليقة في العمل ، مواجهة للطبيعة ، هي خير ما استطعنا عن طريقه ، أن نصل الى وضع القوانين لهذا العمل ..

كانت حرية العمل ، مقدمة للعقيدة النظرية .. ثم كانت العقيدة النظرية ، وليدا للطبيعة ذاتها . وقد قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الأحداث التي مرت بنا ، ولم نترك أي عقائد نستعيرها أو نفترض وجودها ، على غير واقع يوجه أحداثنا ، ويصنع تاريخنا .

هكذا بدأنا تطبيق العقيدة ، من وحي الطبيعة ووحي التاريخ .. ثم كانت صياغة العقيدة في شكل قانون للحركة .. تالية ومطبقة ومترتبة عليه ..

بذلك وضعنا العقيدة في خدمة الحياة ، ولم نضع الحياة في خدمة العقيدة .. ذلك أن العقيدة الاجتماعية والسياسية ليست الا أسلوبا للحركة

وطريقا الى الهـدف ، ولا يمكن أن تكون غاية فى حد ذاتهـا •• أو هدفا يطغى على العمـل ، ويدفع كفـاح الأمة الى تيه الألفـاظ وغيبيات التعابير المركبة •

كانت القيمة الكبرى لعقائدنا ، أنها تعبير ذاتى عن مجتمعنا ، وتعبير ذاتى عن حياتنا •• لأنها حصيلة دقيقة لتجاربنا فى هذا المجتمع مع الحياة •

(مجلس الأمة ١٩٦٠/٧/٢٠)

ثانيا ـ الانفتاح على التجارب الانسانية

ليس مطلوبا منا ، أننا حينما نقول باختلاف المناهج، أننا نظهر نظريات جديدة .. لأن النظريات الأساسية موجودة، ودول كثيرة في أفريقيا تتحدث عن الاشتراكية ، ودول كثيرة في آسيا .

ولكن تختلف الاشتراكية من بلد الى بلد ، وفقا للظروف التى تمر بها البلد ، ووفقا للتطور والتقدم الذى يمر به البلد ، ولكن فى رأيى أن كل فرد يتحدث عن الاشتراكية ، يتكلم وهو يقصد العدالة الاجتماعية .. أى أن يكون لكل فرد حق فى ثروته . طبعا هذه الدول تأثرت بنا ونحن أيضا تأثرنا بها . هذه التجارب الانسانية والاجتماعيــة تأثرت بثورة الجمهورية العربية المتحدة وتأثرت هى أيضا بالثورات الأخرى .

(المؤتمر الصحفى الدولى الثالث ١٩٦٣/١٠/١)

ان بناء هذا المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لأننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نحن نضع تصميم هذا المجتمع الجديد ، ونضع تصميم هذا المجتمع أولا قبل أن نبنيه .

ان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، ولا يمكن لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لأن كل مجتمع يصنع تطوره والنظام الذى يلائمه .

وطبعا لو أخذنا أى نظام ونقلناه ، لأجل تطبيقه فى مجتمعنا ، وتجاهلنا فى هذا طبيعة هــــذا المجتمع والعــــوامل المتباينة والمختلفة بين أرجاء هذا المجتمع ، لم نكن نستطيع أن نخلق النظام والمجتمع الذى يلائم هذا الشعب .

ولكننا مطالبون بأن ندرس تجارب الآخرين ، حتى نستطيع أن نستفيد منها ، ولكنا لانستطيع ، بأى حال من الأحوال أن ننقلها .

ولهذا فنحن حينما نقول أننانبنى هذا المجتمع الجديد ، فاننا لانبنى فقط

وانما نصمم .. وهـذا التصميم يتطور ويتشـكل مع تطور المجتمع ، ومع حاجات المجتمع ، ومع طبيعة المجتمع .. هذا التصميم مستمر والعمل فيـه مستمر ونحن نبنى المجتمع ونضع تصميم المجتمع ونستوحى هذا التصميم من ظروفنا .

(المؤتمر التعاونى ٢٦/١/١٩٦٠)

ثالثا ـ الايمان بوحدة الاشتراكية وحتميتها

الاشتراكية هى منع استغلال الانسان للانسان •• الاشتراكية هى خلق الظروف والدوافع وتطوير المجتمع ، حتى يجد الانسان كفرد ، والمجتمع كمجتمع ، كل الامكانيات المادية والفكرية والروحية •

وهذا عمل لاينتهى لأن باستمرار كل ما نحقق مرحلة ، ستنتظرنا مرحلة أخرى •

(الهيئة البرلمانية ١٦/٥/١٩٦٥)

أنا اعتبر أن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو الاشتراكية •• العدالة الاجتماعية •• وتذويب الفوارق بين الطبقات أوتذويب الفوارق بينالطبقات بالنسبة لبعضها البعض •

وهذه التحويلات تعتبر اشتراكية ، لأن الاشتراكية هى مراحل ، والتحول الاشتراكى لابد أن يتم على مراحل •

(المؤتمر الصحفى الدولى الثالث بالقاهرة ١/١٠/١٩٦٣)

الاشتراكية عموما هى القضاء على استغلال الانسان للانسان • ولكن التطبيق الاشتراكى فى كل بلد يختلف عن البلد الآخر •

وفيه ناس تحب تسميها الاشتراكية العربية ، على أساس أن دى اشتراكية لها طابع خاص •

أنا رأيى هى تطبيق عربى للاشتراكية مش هيه اشتراكية عربية • أعتقد أن فيه اشتراكية واحدة ، وفيه مبادىء للاشتراكية •

(مؤتمر المبعوثين)

ان الاشتراكية لازمة •• أما العودة الى براثن الرجعية والرأسمالية فهى مستحيلة •

لايمكن أن يعود التاريخ الى الوراء .. لا يمكن بعد أن تنتقل وسائل الانتاج الى الشعب نرجعها تانى الى الاقطاعيين . لايمكن بعد العمال ماياخدوا ٢٥٪ من الأرباح بنقول لهم لا .. أنتم أجراء عند صاحب رأس المال . لايمكن أبدا .. لايمكن أن يعود التاريخ الى الوراء .

(عيد النصر ببور سعيد ١٩٦٣/١٢/٢٣)

ان الرأسمالية على الطريقة القديمة ، أصبحت مستحيلة .. والرأسمالية حتى على الطريقة المقيدة أصبحت مستحيلة ، وأن البلد فعلا بدأ فى التحول الاشتراكى اللى هو باقصد به العدالة .

(اللجنة التحضيرية ١٩٦١/١١/٢٥)

رابعا ـ الموقف من الصراع الطبقي

نحن نقول لن ننقل الديكتاتورية من طبقة الى طبقة والا بندخل في حرب أهلية، فقط ننقل من دكتاتورية الرجعية الى ديمقراطية الشعب بأجمعه .. نحن نقول بنحل مشاكلنا بدون اراقة دماء وبنخلي لهذه الطبقة ولأفرادها فرصة العيش الكريم .

(اللجنة التحضيرية)

احنا بنقول عايزين نحل المتناقضات بالوسائل السلمية .

نحن في الميثاق لم نستبعد العنف وقلنا اذا الرجعية لم تسر معنا واذا أخذت فترة لتهاجمنا وتهاجم مجتمعنا بندخل معها في العنف الى أقصى حد ممكن .

احنا لينا وسيلة تختلف في الصراع الطبقي .

(اللجنة التحضيرية)

خامسا ــ الموقف من الملكية الخاصــة ومســألة الأرض الزراعية

واحنا لا ننص على تأميم الأرض ، بل نؤمن بالملكية الفردية فى الأرض فى اطار التعاون .

واحنا قلنا اننا نؤمن بالملكية الخاصة ولكن لا نؤمن بالملكية المستغلة وقلنا اننا نقضى على الملكية المستغلة .

(اللجنة التحضيرية)

سادسا ــ الايمان بالقيم الروحية

بنؤمن بالله .. وحطينا ده من ضمن المبادىء الأساسية ... ايمان لا يتزعزع بالله .. قلنا هذا الكلام فى الميثاق ..

(اللجنة التحضيرية)

الاشتراكية هى الكفاية والعدل ، هى العدالة الاجتماعية .. التخلص من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى .. الاشتراكية بهذا المعنى هى شريعة العدل .. شريعة الله . شريعة العدل . شريعة الله تأبى أن يكون الغنى ارثا .. والفقر ارثا ..

تأبى أن يكون طبقة تتمتع بكل خيرات هذا البلد وأن يكون مجموع أو أبناء هذا البلد جميعا محرومين من كل شىء .. وفى خدمة هذه الفئة القليلة ٥ آلاف شــخص طبقت عليهم القوانين الاشتراكيــة . كانوا يملكون ٥٠٠ مليون جنيه وكل الشعب ٢٨ مليون .. قد لا يملك عشر هذا القدر .

شريعة العدل .. شريعة الله ترفض هذا وتأباه .

(خطاب بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٦٢)

الفصـــل الرابع

تناقضات ومشاكل مرحلة التحول

اولا ـ تناقضات ومشاكل مرحلة التحول الاشتراكى

ثانيا ـ الطريق الى مواجهة تناقضات ومشاكل مرحلة التحول

انه ينبغي لنا مهما كان الثمن
الا نسمح بظهور طبقة جديدة
تظن أن الامتيازات ارثا لها ..
بعد الطبقة القديمة .

وعلينا أن نقاوم مثل هـذا
الانحراف ونقومه ، ونثور عليه
اذا اقتضى الأمر ، ونجرده من
أى سلاح يكون قد حصـــل
عليه .

جمال عبد الناصر

تناقضات ومشاكل مرحلة التحول

اولا ـ تناقضات ومشاكل مرحلة التحـول الاشتراكى

*** العلاقات القديمة ••**

احنا ما بقيناش دولة اشتراكية ، ولا يمكن ان احنـا نقول ان احنـا النهارده دولة اشتراكية •• احنـا فى مرحلة انتقـال من الرأسـمالية الى الاشتراكية •

الاشتراكية مش معناها أبدا أن نؤمم شوية مصانع وبس •• لأ •• الاشتراكية آن نقيم مجتمع الكفاية والعدل زى ما أممنا وأقمنا العدل بنصنع ونعمل وبنخلق لكل واحد الحياة السعيدة اللى بيجد فيها مطالبه واحتياجاته•

القيم اللى كانتموجودة ، لا زالت موجـودة •• لا زالت رواسـب العلاقات القديمة الاقطاعية والرأسمالية موجودة • طبعا الأمثلة القديمة اللى أخذناها وسمعناها وبنقول تذويبالفوارق بينالطبقات، يقولك ازاى دا العين ماتعـلاش على الحـاجب •• طيب ايه دخل ده فى ده ؟ مافيش عـلاقة بين الموضوعين أبدا •• دى حاجات احنا وارثينها من الماضى ومن آلاف السنين• ومئات السنين • بيتنا قلها ابن عن أبيه •

ورغم التحويل الاشتراكى ورغم العمـل الاشتراكى ما زالت صـور الرأسمالية القديمة موجودة ، وصاحب العمل القديم موجود •• مااتحركش• علاقاتنا الاجتماعية ماتغيرتش •

اذن بدى أقول ايه •• احنـا النهـاردة بنمر بمرحلة انتقـالية من

الرأسمالية المستغلة الى الاشتراكية ولا يستطيع المجتمع الاشتراكى أن يصفى فى هذه المرحلة سائر بقايا الرأسمالية والاقطاع •

وقلنا قضينا على الاقطاع ماعملناش زى غيرنا قضينا على الاقطاع والاقطاعيين •• احنا قضينا على الاقطاع لكن الاقطاعيين قاعدين •• وهل همه مبسوطين ؟ طبعا موش مبسوطين اللى خدت منه فدان أو عشرة فدادين لا يمكن الا أنه يكون معادى للثورة وللاشتراكية •

اذن أما نقول قضينا على الاقطاع لازم نفتكر ان الاقطاعيين موجودين وهم أصحاب يعرفوا بعض •• واننا قضينا على الرأسمالية المستغلة ، ولكن الرأسماليين موجودين •• وقضينا على الرجعية والرجعيين موجودين •

الرجعيين موجودين والرأسماليين موجودين ومستنيين أى غلطة ويتلقفوها • وعندهم السلاح الأساسى سلاح الهمس والكلام •• المجتمع الاشتراكى فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية المستغلة الى الاشتراكية لم يتوصل الى التخلص من آثار الاقطاع والرأسمالية والبيروقراطية •

(مجلس الأمة ١٢/١١/١٩٦٤)

*** أمامنا وقت طويل حتى تنقرض الطبقة ••**

قضينا على الاقطاع فعلا ، قضينا على الرأسمالية فعلا ، سيطر الشعب على وسائل الانتاج فعلا ، ولكن اللى كانوا بيتحكموا فينا •• الطبقة اللى كانت بتتحكم فى الماضى مازالت موجودة •

يمكن جردناها من أسلحتها ، وجردناها من أموالها ، ولكن هذه الطبقة لا زالت موجودة •• ولسة عايزين عشرات السنين لغاية ما تنقرض هذه الطبقة •

(عيد النصر ٢٤/١٢/١٩٦٤)

* **الرجعية تتلون فى مرحلة التحول الاشتراكى ..**

الرجعية أقلمت نفسها وحينما اتكلم عن الأقلمة ، الرجعية المعاصرة أو الرأسمالية المعاصرة شاطرة جدا . انها تؤقلم نفسها وفقا لطبيعة العصر .

بعد سنة ١٩٥٧ رفع الرجعيون يفط اشتراكيتهم . وفعلا هم أصلهم بيكسبوا من زيادة الانتاج . واحد رجعى أو رأسمالى مستغل أو أصلا اقطاعى ، نلاقيه عامل جوابات ومعلق يفط فى الاشتراكية وكلام .. ليه ؟ طالما الاشتراكية يفط بس هم مبسوطين . طالما الاشتراكية شعارات بس هم زعلانين ليه ؟ ده هم عايزين كده .. مستعدين يحطموا شعارات فى الاشتراكية أد اللى بنقولها عشرين مرة .. بس ما نحطش الاشتراكية موضع التنفيذ ومانطبقهاش .

(اللجنة التحضيرية ١٩٦١/١١/٢٥)

* **الحزب الرجعى ..**

فيه حزب رجعى موجود وحيفضل موجود بدون اعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض واتلموا على بعض ومنظمين قوى أحسن من الاتحاد الاشتراكى .

(خطاب فى ١٦ مايو ١٩٦٥)

* **البيروقراطية ..**

الميول للبيروقراطية فى فترة التحول والانتقال من الاقطاع والرأسمالية الى الاشتراكية ، تمثل قوى اجتماعية خطيرة طبعا هذه البيروقراطية موجودة وستحاول بكل الوسائل أن تكون لها مكاسب .

البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، حتعمل بكل الوسائل ، على أن تحصل على أكبر قدر من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم فى الانتاج وفى العلاقات الاجتماعية .. وتحتكر

هذا الدور ، وبفضل هـذا الاحتكار ، تستطيع البيروقراطية أن تأخذ مكان الرأسمالية فى المجتمع الرأسمالى •

(مجلس الأمة ١٢/١١/١٩٦٤)

النزعات الرجعية أو البيروقراطيـة ، ستعمل باستمرار على تشويه العلاقات الاشتراكية الجديدة اللى بنحاول أن نبنيها •• واللى فى سبيل بنائها بنمر بأصعب مرحلة •• مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية •

(خطاب فى ١٦/٥/١٩٦٥)

*** التحويل الفكرى ومهمة بناء الانسان ••**

ان من السهل أن نبنى السدود وأن نقيم الخزانات وأن نشيد المصانع ولكن الصعوبة الحقيقية هى بناء الأفراد وبناء الأسر • وبالتالى بناء الأمة • وانى أعتقد أن أعظم عمل حققناه هو الثقة التى يشعر بها شعبنا فى أعماقه • (حديث الى جريدة كريستيان سانيس مونتيور الأمريكية ١٢/٢/١٩٥٩)

*** مشاكل بناء القاعدة الاقتصادية ••**

فى المرحلة الجديدة عندنا مشاكل أكثر لأنه حنزيد الصناعة أكثر ، وحيزيد العمل أكثر ، وحيزيد الانتاج أكثر •• أمامنا مشاكل لازم نحلها •• أول حاجة كيف •• ؟

أمامنا مجموعة من المشاكل لابد أن نجد بالتجربة المقبلة ردا صحيحا على كل سؤال نطرحه •

١ ــ هناك مشكلة الزراعة وضرورة تطويرها فى التقدم الوطنى • واذا كنا نعتبر الملكية الفردية للأرض أساسا للثورة الزراعية ــ فانه لابد من تدعيم هذه الملكية بالتعاون ، الذى ينظم الجهود ويدعمه بالعلم الحديث•

٢ ــ أمامنا مشكلة الصناعة الثقيـلة ، ولسوف يكون بناء الصناعة الثقيـلة

أكبر المسئوليات فى المرحلة القريبة التى تنتظرنا على الجزء الثانى من الخطة الخمسية الثانية ..

٣ ـ أمامنا مشكلة ثلاثة ملايين من العمال الزراعيين فى الريف .. ليس هناك ضمان للأجر المستقر يحمى يومهم . وليس هناك قدر من التأمين الاجتماعى يحمى مستقبلهم ولا تصل اليهم حتى الآن الا أقل الخدمات. وفى بعض الأحيان فان احتياجات المدينة تلفت الأنظار والأسماع ، وتطغى بمشاكلها على مشاكل أخرى أكثر تعقيدا، ولكنها تفقد الصوت العالى ، والتنبيه المستمر الى وجودها .

٤ ـ أمامنا مشكلة الاداة الحكومية . وينبغى أن نعترف بأن كل ما وجهناه اليهـا من جهود لم يطور حالهـا ، بحيث تستطيع أن تخدم المجتمع الجـديد .. مازالت تظن نفسها فوق الجماهير .. تحكم . ولا تريد أن تدرك أن مكانها فى المجتمع الجـديد أن تكون تحت الجماهير .. تخدم .

٥ ـ أمامنا مشكلة الأسعار ، وينبغى لنا أن نبذل أقصى الجهود ، لكى نبقى دائما بعيدين عن دوامة التضخم ..

٦ ـ أمامنا مشكلة تنظيم الأسرة ، ومع اننا نريد أن نسبق بالانتـاج زيادة السكان . كما اننا نتصور أن تحول المجتمع من الزراعة التقليدية الى الزراعة المتطورة والى الصناعة سوف ينقل الوعى بالتخطيط الى مستوى الأسرة الواحدة .. فانه من المحتم أن نساعد التطور الطبيعى ، بكل وسيلة يتيحها لنا العلم الحديث ، للسيطرة على المشكلة .

٧ ـ أمامنا مع ذلك كله ، مسـألة أن نتعود جميعا على النقد والنقد الذاتى الشجاع . وفى هذا الصدد فليس يكفينا أن نقول بأن الشعب يسيطر على وسائل الاعلام ـ بما فيها الصحافة ـ وانما لابد لهذه الوسائل أن

تعبر عن الشعب فعلا وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة .

(مجلس الأمة ٢٥/٣/١٩٦٤)

مشاكل التنمية ، فيه ناس بتسميها « أمراض التنمية » لازم نكون منتظرين ان احنا تقابلنا باستمرار مشاكل ، ولكن لابد أن احنا نعرف هذه المشاكل ، ونحل هذه المشاكل .

(خطاب فى ١٢/١١/١٩٦٤)

ثانيا ـ الطريق الى مواجهة تناقضات ومشاكل مرحلة التحول

*** سلامة الديمقراطية وسلامة ممارستها •• وارساء القيم الاشتراكية ••**

فى مواجهة القيم القديمة وتجمعات الرجعية •• لابد من أسلوب النضال والعمل السياسى •• هى مسئولية القوى الثورية الاشتراكية •

يتعين علينا أن نمكن لقيم المجتمع الاشتراكي واخلاقياته ، من أن تستقر فى الأرض وترسخ ، وتصل بجذورها الى أعماق حياتنا •• حتى يستطيع ما نزرعه الآن يصمد للرياح بغير انحراف أو عوج •

ومن واجبنا جميعا ، ان نقف فى حسم لا يعرف التردد ، وحزم يرفض انصاف الحلول •• وراء ما نتطلع اليه من القيم ونريده أن يستقر فى حياتنا الجديدة وينمو •

ليس هناك طريق مسدود أمام الثورة •• ان الثورة وهى مصلحة الشعب ، هى ارادة كل الشعب ، وحمايتها هى القانون الأول لهذا المجتمع •

ان ممارسة الديمقراطية هى الوسيلة لاستكشاف كل طريق ، وبالتالى فان سلامة الممارسة الديمقراطية هى نفسها سلامة الثورة • ان العمل الثورى يحتاج الثوريين ، والسبق اليه هو حق القادرين عليه حيث كانوا •• بغير ادعاء من أحد فى فضل يتوهمه أو يوهم الآخرين به •

ان مقياس الاخلاص الثورى هو الاداء المسئول للواجب وليس هو التظاهر بالسلطة •

ان الانسان الثورى ، رقيب أصلى على نفسه ، فى حدود قيم المجتمع وأهداف عمله ، ونجاحه الكبير هو حريته فى اطلاق ملكاته الخلاقة خدمة لعمله •• دون خوف يأخذ بعض جهده التفاتا الى الوراء بدلا من الاتجاه بجماع نفسه الى الأمام •

ان العمل الثورى ليس له أن يخشى الخطأ •• ان الخطأ والصواب هما جناحا التجربة •• وانما الذى يخشاه العمل الثورى وينبغى أن يخشاه هو الانحراف •

(مجلس الأمة ١٩٦٥/١/٢٠)

*** صلابة القوى الاشتراكية ••**

الانتقال من مجتمع الاستغلال •• مجتمع سيطرة الاقطاع ورأس المال الى المجتمع الاشتراكى •• مجتمع الكفاية والعدل •• مجتمع ديمقراطية الشعب العامل •• مجتمع تكافؤ الفرص •• هذا الانتقال لا يمكن أن ينجح ولا يتحقق ولا يتم الا عن طريق نمو القوى الاشتراكية ، وصلابة القوى الاشتراكية •• نمو القوى المنتجة فى المجتمع ، وتعزيز الوعى السياسى ، وتنظيم قوى الشعب العاملة ، ونضال الشعب العامل •

***التسلح بالوعى ••**

يبقى الشعب لازم يتسلح بالوعى ، علشان ما ينضحكش عليه ، علشان يبنى الديمقراطية السليمة ، علشان يقيم العدالة الاجتماعية ، ويقيم الاشتراكية فى كل أنحاء البلد ••

(خطاب فى ١٩٦٤/١٢/٢٤)

احنا لا نستطيع أن نضمن تأمين الكلام اللى بنقوله كله ، الا اذا كان فيه وعى عند كل الناس •• لازم نضع فى حسابنا أن فيه حاجات طبقية أو تطلعات لا زالت موجودة •

والسلاح الوحيد اللى يخلينا نقضى عليها هو الوعى الكامل •

(المؤتمر الوطنى ١٩٦٢/٥/٢٦)

وعى الشعب العامل ، الذى يحمى النظام الاشتراكى •• قد نستطيع أن نتغلب على هذا النقص بالوسائل الادارية ونقول ايه دى وسائل ادارية ثورية • ولكن أعتقد أن مرحلة الوسائل الادارية الثورية انتهت •• ولابد أن نعتمد على الوعى الكامل للشعب العامل • ولابد أن نعتمد على العمل السياسى لا العمل الادارى •• ولا يمكن لهذا أن يتحقق الا بواسطة التنظيم السياسى ، بواسطة الاتحاد الاشتراكى ، ويجب أن يمارس العمل السياسى •• ويجب أن يعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية •

(خطاب فى ١٦/٥/١٩٦٥)

*** النضال من أجل تطوير وتدعيم الديمقراطية الاشتراكية ••**

سلاحنا الرئيسى فى هذا هو النضال وتطوير وتدعيم الديمقراطية الاشتراكية •• الديمقراطية لقوى الشعب العامل •

(خطاب فى ١٢/١١/١٩٦٤)

*** فى مواجهة البيروقراطية ••**

الثورة يجب أن تعمل ، بكل ما فى وسعها ، لانتزاع جذور هذه الظواهر البيروقراطية •• والسلاح الرئيسى اللى نستطيع بيه أن نقضى على البيروقراطية وعلى الانحراف ، هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية •

(مجلس الأمة ١٢/١١/١٩٦٤)

مهمة القوى الاشتراكية الواعية ، لا تقوم على اثارة الضوضاء ضد البيروقراطية ، أو اللجوء الى انتقادات لدور الدولة الاشتراكية ، كما أنها لا تقوم على اخفاء الوجود العقلى للبيروقراطية وأخطاءها •

ولكن واجبها أن تناضل بكل قوة ، لكى تخلص المجتمع بصورة

تدريجيــة من المخلفات الموروثة من المجتمع الطبقى الذى ساد فيه الاقطاع والرأسمالية ومن سائر العناصر البيروقراطية .

(مجلس الأمة ١٩٦٤/١١/١٢)

*** فى مواجهة التاكيد على بناء الديمقراطية السليمة ..**

عايزين نقيم الحياة الديمقراطية السليمة . وفعلا علشان ح نقدر نقومها أوتوماتيكى حتعوز مننا جهد وبناء ، علشان فعلا الشعب يستطيع ويتمكن أن يغير ما يريد أن نغيره .

(خطاب فى ١٩٦٤/١١/١٢)

أهم شىء هو التنظيم الســياسى .. الاتحاد الاشــتراكى ، هو أوضح تجربة فى العمل السياسى ولابد أن تنجح هــذه التجربة ، ولــكن فيه عدة عوامل بتقابلنا .

العامل الأول ان التنظيم بيتكون من مواقع الحــكم وهذا له فوائد وله مضار .

طبعا الفوائد أن الشعب العامل أخذ السلطة لمصلحة الشعب العامل ، أو لمصــلحة قوى الشعب العــاملة ، ودى ميزة كبيرة جدا لتحقيق الأهداف الاشتراكية اللى بنتكلم عليها .

ولكن أيضا التنظيم من مواقع الحــكم ، بيخلق مشاكل قد تتمثل فى نواحى انتهازية .

طبعا فيــه نقطة أن كسر النظام القــديم تم بسهولة أمام ارادة شــعبية كاسحة ، وماكانش فيه مقاومة للنظام القديم ترغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية .. وده موضوع لابد أن نعمل فيه جميعا .

الاتحاد الاشتراكى يجب أن يجمع القوى الاشتراكية ..

احنا حاطين فى الاتحاد الاشتراكى سبعة مليون ، اذن يجب أن ننظم القوى الاشتراكية الثورية ، فى كادر سياسى ، أو فى تنظيم سياسى ، من داخل الاتحاد الاشتراكى .

وبهذا نستطيع فعلا أن نقيم بنيان للتنظيم السياسى ودى عملية سايرين فيها دلوقتى .

(خطاب فى ١٦/٥/١٩٦٥)

*** فى مواجهة تلبية احتياجات الجماهير وحل مشاكلها ..**

هل تستطيع الدولة أن تحقق فى يوم وليلة ، أو فى سنة أو فى فترة ، كل مطالب الجماهير ؟

طبعا تحقيق مطالب الجماهير ، متوقف على الامكانيات المتوفرة .. اذن كلما زادت هذه الامكانيات ، استطعنا أن نحقق مطالب الجماهير .

طيب كيف نزيد هذه الامكانيات ؟

نزيد هذه الامكانيات بخلق القاعدة الاقتصادية السليمة .. بناء قاعدة صناعيــة قوية وبتطوير زراعى سليم .. باستثمار كل ما يمكن أن نستثمره من مواردنا .

(شبين الكوم ١٠ مارس ١٩٦٥)

الفصل الخامس

إنجازات الثورة الاشتراكية
والتحدي الذي تواجهه

أولا ـ انجازات الثورة الاشتراكية •

ثانيا ـ عدوان يونيو مؤامرة ضد الثورة والانجازات الاشتراكية •

لابد أن نتحقق من أن الأعداء
لا يتكالبون علينا الا لأنهم
يشعرون اننا نتقدم •• وأننا
نحقق واننا ننجز ••

لو كنا فى مكاننا قابعين لما
اهتم بنا أحد ••

الحرب ضدنا دليل على
سلامة طريقنا •

لابد أن نصمم على خلق
التطور الاقتصادى والتطور
الاجتماعى •• طريقا
للاشتراكية •

جمال عبد الناصر

إنجازات الثورة الاشتراكية والتحدي الذي تواجهه

أولا ـ انجازات الثورة الاشتراكية

لابد أن نتحقق ، من أن الأعداء لا يتكالبون علينا ، الا لأنهم يشعرون أننا نتقدم ، وأننا نحقق ، وأننا ننجز •• لو كنا فى مكاننا قابعين لما اهتم بنا أحد •

الحرب ضدنا دليل على سلامة طريقنا •

لابد أن نصمم على خلق التطور الاقتصادى والتطور الاجتماعى •• طريقا للأشتراكية •

(خطاب فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧)

*** فى المجال السياسى ••**

فى الناحية السياسية •• فان حجم وفاعلية النضال السياسى ، تبدو فى أجمل صورها ، على ضوء المنجزات الباهرة التى أمكن تحقيقها فى مواجهة أشق التحديات وأصعبها •

أن حجم وفاعلية النضال السياسى ، يمكن قياسها بمقدار ما كان ضروريا لمقاومة الاحتلال ، واسقاط النظام الملكى ، واعلان الجمهورية ، وانهاء وضع التبعية للاحتلال وللنفوذ البريطانى ، ثم كسر احتكار السلاح واسترداد قناة السويس، ومواجهة العدوان الثلاثى والانتصار عليه، والخروج من وراء حواجز العزلة الى تأكيد الذات العربية للشعب المصرى ، والى

اضطلاعه بدوره ـ الواجب والحق ـ فى مسائل ومشاكل عالمه وعصره •

(مجلس الأمة ١٩٦٥/١١/٢٥)

ما انجزناه يتمثل فى حرية الوطن أولا •• ولقد أصبح هـذا الوطن بنضال أبنائه أكثر استقلالا من كل المستقلين • الاستعمار انتهى•• الاستعمار ونفوذ الاستعمار انتهى • الاحتلال انتهى •• مهواش استقلال مقيـد بقيود مع الخارج ، ولا يوجد أى نفوذ أجنبى ، لا توجد سيطرة سياسية أجنبية ، أو سيطرة اقتصادية أجنبيـة • مفيش أحـلاف • مفيش قواعد • الـكلمة الوحيدة اللى تسمع فيه كلمة العدل • العدل والحرية • ولا مجال لأى كلام غير كلام العدل والحق والحرية •

(عيد العمال فى شبرا الخيمة ١٩٦٧/٥/٢)

*** فى المجال الاقتصادى ••**

ان ما أنجزناه ، فى العشر سنين الماضية ، اقتصاديا ، لم ينجزه أى شعب آخر فى مثل ظروفنا أو فى أوضاعه أو فى مكانه •

فى السنين العشرة اللى فاتت حطينا ألف مليون جنيه استثمارات جديدة فى الزراعة بما فى ذلك استثمارات السد العالى التى تصل وحدها الى ما يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه •

(عيد العمال ١٩٦٧/٥/٢)

فعلنا الكثير •• وفيـه تشكيك حتى فى اللى فعلناه وضعنا استثمارات خلال الـ ١٥ سنة اللى فاتت مقدارها ٣٠٠٠ مليون جنيه • منها ٧٥٠ مليون جنيه من ٥٢ الى ١٩٥٩ ، ١٥١٣ مليون جنيه فى الخطة الخمسية الأولى التى انتهت ٦٥/٦٤ و ٣٧٩ مليون جنيه سنة ٦٦/٦٥ و ٣٦٤ مليون جنيه ٦٧/٦٦

وصل حجم الانتاج الكلى فى السنة الأخيرة الى ٤٣٥١ مليون جنيه •

ووصل حجم الدخل فى الفترة الأخيرة الى ٢١٥١ مليون جنيه •

وفى الصناعة وحدها وضعنا ١٠٢٩ مليون جنيه وانشأنا ٨٣٠ مصنع متوسط التكلفة الاستثمارية ١٫٢٤٠٫٠٠٠ جنيه لكل مصنع .

كانت قيمة الانتاج الصناعى ٣١٣ مليون جنيه زادت الى أربع مرات ٢٢٦٧ مليون جنيه .

زادت قيمة صادراتنا من الصناعة من ١٣ مليون جنيه الى ٣١ مليون جنيه فى السنة المنتهية ١٩٦٧/٦/٣٠ .

(مجلس الأمة ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧)

وتضاف الى الرقعة الزراعية الآن ، ببناء السد العالى وغيره من مشروعات استصلاح الأراضى ، مساحة توازى ثلث ما كان مزروعا من الأرض قبل الثورة .. وتبلغ استثمارات الصناعة ، فى سنة واحدة ما يوازى ٨٠ مثل ما كان يستثمر فى الصناعة فى السنة قبل الثورة .

بل ان منطقة واحدة من المناطق الصناعية الجديدة ، وهى حلوان ، تضم الآن من الطاقة الصناعية ما يماثل كل الطاقة الصناعية التى كانت قائمة يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وتتكفل محطة كهرباء واحدة ، هى محطة السد العالى ، بتقديم عشرة أمثال كل طاقة الكهرباء المتاحة قبل الثورة .

(خطاب فى ١٩٦٥/١١/٢٥)

ان السد العالى صرح عظيم للثورة ولمعانيها وآفاقها .. صرح عظيم للايجابية ولارادتها وقدرتها .

ان هذا السد رمز للخيار الحر الذى تحمل شعب مصر مسئوليته ، وقام بتنفيذه ودفع ثمنه ، مهما غلا ، ومهما كانت على طريقة التضحيات .

(عيد السد العالى ١٩٦٥/٢/١٨)

بالسد العالى نفسه تم حتى الآن تحويل ٨٣٦ ألف فدان ، من أراضى الحياض الى الرى الدائم ، وتم استصلاح ٨٥٠ ألف فدان ، وما زالت عمليات الاستصلاح على المياه الفائضة مستمرة كل يوم لا تتوقف لحظة .. مهما كانت الظروف .

وبكهرباء السد العالى فان طاقة قدرها ١٠ مليار كيلوات ساعة قد اضيفت الى طاقاتنا .. وبذلك فان دخل الفرد المصرى من الطاقة الكهربائية المتاحة ، يرتفع الى ٥٠٠ كيلوات ساعة فى السنة ، فى حين أنه كان أقل من ٤٠ كيلوات ساعة فى السنة قبل الثورة .

(المؤتمر القومى العام الدورة الرابعة ٢٣ يوليو ١٩٧٠)

مش بس أممنا المصانع . ومش بس حددنا ملكية الأراضى ... ولكن صلحنا أراضى جديدة ونتجه دائما الى اصلاح أرض جديدة . وأقمنا مصانع جديدة . أقمنا أكثر من ٨٥٠ مصنع ملك الشعب .

ان مستوى الحياة فى بلدنا ، قد ارتفع بطريقة ملحوظة ، بالنسبة للجماهير العاملة ، تشير الى ذلك عدة دلائل ..

١ ـ ان الزيادة السنوية فى القيمة المضافه الى الدخل القومى كانت أعلى بكثير من نسبة الزيادة فى عدد السكان .. تكاد تصل الى ثلاثة أمثالها.

٢ ـ ان عملية التحويل الاشتراكى ، احدثت تأثيرات واسعة المدى فى توزيع الدخول ، بطريقة أكثر عدلا .

٣ ـ ان حجم العمالة المحققة فى الاقتصاد القومى،والذى كان ٦٫٠٠٦٫٠٠٠ مشتغل فى سنة الأساس ٥٩/٦٠ قد وصل فى السنة الخامسة الى ٧٫٣٣٣٫٠٠٠ ، أى هناك فرص عمل تحققت بالفعل لـ ١٫٣٢٧٫٠٠٠ مشتغل خلال خمسة سنوات .. رجال ونساء دخلوا ، لأول مرة ، نطاق العمل الثابت .

وأضيف أن رقم العمالة يزيد ب ٣٠٠ ألف مشتغل عن الحد الذى كان مستهدفا فى الخطة •• ومع ذلك وبرغم الاعباء التى أحدثتها هـــذه الزيادة فان المجتمع الاشتراكى •• يعتبر العمالة الكاملة هدفا من أغـــلى أهدافه •

(خطاب فى ١٩٦٥/١١/٢٥)

هذه هي الصورة التى تبدو أمامنا الآن ، بحساب الأرقام•• جهد عظيم •• وان كان يمكن أن يكون أكبر •• وأن تكون نتائجه أوفر•• ومع ذلك فانه فى أى مقياس عالمى •• جهد مشرف •• أكاد أقول أنه يشكل نموذجا فريدا فى العالم النامى •

(خطاب فى ١٩٦٥/١١/٢٥)

*** فى المجال الاجتماعى ••**

فى الناحية الاجتماعية ، شهدت مرحلة التحول تغييرات جذرية حررت الثروة الوطنية من الاحتكار الأجنبى والاقطاع الرأســمالى • ونقلتها الى ملكية الشعب العامل ، وارادته وخدمته ومكنت للديمقراطية السياسية بالتالى من أساسها السليم الذى لا أساس غيره « الديمقراطية الاجتماعية » •

(مجلس الأمة ١٩٦٥/١١/٢٥)

لا طبقية مسيطرة •• لا اقطاع متحكم••لارأس مال مستغل ومستبد•

الثورة لقوى الشعب العاملة والسلطة السياسية لتحالف قوى الشعب العاملة والدعامة لهذا كله ولحمايته ، هى بناء القوة الاقتصـــادية على هذه الأرض العزيزة •• لهذا الشعب الذى يقوم بالدور الطليعى لتطور أمته العربية •

(خطاب فى ١٩٦٧/٥/٢)

انتهى عهد السيادة • انتهى عهد الطبقية ونحن الآن فى عهد تحالف قوى الشعب العاملة طبعا علشان نحقق هذا مكنش بالأمر السهل • احنا علشان نوصل لده دخلنا فى حرب مع الاستعمار ومع أعوان الاستعمار •

(عيد النصر بالاسماعيلية ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤)

أقمنا فى بلدنا الديمقراطية السليمة ، لا الديمقراطية المستغلة ، ولا الديمقراطية الزائفة ، ولا ديمقراطية الطبقة الحاكمة التى تتركز فى فئة قليلة من الاقطاعيين والرأسماليين • وبهذا يحق لكل واحد منكم أن يفخر أننا استطعنا بعد ١٢ سنة أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة التى نادينا بها من أول يوم • ولم يكن ممكن أبدا أن نقيم هذه الحياة الديمقراطية الا بعد أن نصفى الاقطاع أولا ، والا بعد أن نصفى سيطرة رأس المال ، والا بعد أن يسيطر الشعب على جميع وسائل الانتاج •

(عيد النصر بالاسماعيلية ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤)

النهارده •• الشعب سيطر على كل وسائل الانتاج • أصبحت وسائل الانتاج والمصانع التى كانت ملك فلان باشا وملك فلان بيه •• اللى ملك عدد قليل من الناس ميطلعوش ١٠٠ عيلة ولا ١٥٠ عيلة أصبحت هذه الأموال كلها ملك الشعب ، والأموال التى أممت ، والأموال التى سيطر عليها الشعب وصلت الى أكثر من ١٠٠٠ مليون جنيه • الألف مليون جنيه دول كانوا ملك لعدد قليل من الأسر وكانت هذه العائلات هى العائلات التى لها الحق فى أن تعيش فى هذه البلاد •

(عيد النصر بالاسماعيلية ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤)

*** فى المجال العربى والدولى ••**

الموقف فى العالم العربى ، كله قد طرأت عليه تبديلات أساسية

منذ فجر الشعب المصرى ثورته ، وحقق ضمن ما حققه من منجزاتها الباهرة ، عملية تأكيد ذاته العربية .

ان القوة العربية ، التى احتشدت ضد حلف بغداد واسقطته تمكنت فى نفس الوقت من تصـــفية الوضـــع المهين لتبعية المنطقة العربية للنفوذ وللسيطرة الاستعمارية .

كما أن احتشادها وراء قيام الجمهورية العربية المتحدة، لم يحقق مجرد تجربة وحدوية ، لكنه فى نفس الوقت أثبت حتمية الوحدة . وحتى مؤامرة الانفصـــال التى كان مطلوبا منهـــا أن تقضى على التجربة لم تســـتطع ، برغم نجاحها الجزئى فى سوريا ، الا أن تضـــيف الى التجربة الوحدوية بعدا كان ينبغى الا ينسى ، وهو البعد الاجتماعى .

ومع أن العمل الوحدوى بهذا البعد الجديد قد ازداد صعوبة ، الا أنه بنفس المقدار ، اكتسب مقدرة هائلة على ضمان الولاء الوحدوى لأوســـع الجماهير والقواعد .. الأصلب والأبقى من مجرد التأثير العاطفى ، والحنين الى عصور المجد والتاريخ القديم .

وفى المجال الدولى ..

فان الشعب المصرى الذى لم يكن صـــوته يسمع عالميا بغير التظلم والشكوى فقد أصبح سيدا وقائدا بين الطلائع الأولى فى قارته الافريقية ، وبين الطلائع الأولى فى التضامن الآسيوى الافريقى ، وبين الطلائع الأولى فى حركة مقاومة الأوضاع السائدة الاحتكـــارية فى التجارة الدولية ، وبين الطلائع الأولى فى العمل من أجل السلام .. قوة ينتظر رأيها ، ويســـمع صوتها ، ويحسب حسابها ، فى مراكز التجمعات الدولية ، وفى عواصـــم العالم المختلفة على حد سواء .

(مجلس الأمة ١٩٦٥/١١/٢٥)

* **اتجاهات المستقبل ..**

والآن .. ونحن نواجه ما نواجهه ، نستعد لخطة خمسية ثالثة ، تبدأ في أول يوليو ١٩٧٠ بمشيئة الله ، وتحقق لنا أهداف عمالة كاملة لكل قوى العمل المستجدة في تلك الفترة وتقدر بمليون و ٧٠٠ ألف عامل ..

توفير كل السلع الاستهلاكية اللازمة .. تغيير هيكل الانتاج ، والتركيز على الصناعات الثقيلة والكيماوية ، والصناعات . التصديرية ..

تطوير الزراعة والوصول بالاستغلال الكامل لكل أراضي السد العالي. اعطاء أهمية كبرى للسياحة .. تحسين الاستفادة الكاملة من انطلاقة واسعة المدى في البترول ..

هذا التطور الاقتصادي .. والتطور الاجتماعي .. زيادة عدد الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا والتوسع في الخدمات الصحية .. والتأمين الصحي.

تطورنا الاقتصادي والاجتماعي لا توقفه أي صدمة ..

(مجلس الأمة ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧)

ثانيا ـ عـدوان يونيو مؤامرة ضـد الثورة والانجازات الاشتراكية

* عدوان يونيو مؤامرة مرتبة ضد الاشتراكية ..

من أقـوال زعمـاء اسرائيل ، وقادة اسرائيل ، ومـذكرات اسرائيل المنشورة ، والتي صدرت بعد سنة ١٩٦٧ .. قالت أنهم كانوا يريدون هذه المعركة .. قبل أن تستكمل مصر بناء قواتها المسلحة .. قبل أن تدخل مصر فى مرحلة الانطلاق .. قبل أن يتم بناء السد العـالى .. قبل أن تتم خطط التصنيع .. قبل أن تتم خطط تطوير الصنـاعة واستصلاح الأراضى كانت اسرائيل تريد المعركة قبل أن نكون قد أتممنا ما نريد من أجل تقوية بنائنا الداخلى . بنائنا الصناعى .. وبنائنا العسـكرى .. فعلى هذا الأسـاس .. نستطيع أن نقول أن ٥ يونيو والهجوم الاسرائيلى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ كان مؤامرة مرتبة ..

(عيد العمال أول مايو ١٩٧٠)

اذا سألنا أنفسنا ايه كان القصد الحقيقى لعملية العـدوان المرتبة التى تعرضنا لها أخيرا .. اذا سألنا أنفسنا هـذا السؤال .. الرد يكون القصد الحقيقى كان .. القضاء على الثورة الاشتراكية الموجودة فى مصر ..

واذن فلكى نستطيع أن نواجه العدوان .. فانه من الضرورى تدعيم الثورة الاجتماعية فى مصر .

(جامعة القاهرة ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

الهدف هو القضاء على الثورة الاجتماعية .. الثورة الاشـتراكية .. اللى تصدوا لها بكل الوسائل .. تصدوا لنا بمحاولات الاغتيالات ، وبالاخوان المسلمين والمؤامرات ، وبقطع المعونات ولكن صمدنا .. كل الوسائل فشلت

••وفضل حل واحد هو اسرائيل •• وبعد غزو اسرائيل يحصل شرخ في النظام •

(خطاب في ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

لم يكن احتلال الأرض هو الهدف الأصيل للعدوان الاستعمارى الصهيونى ، وانما احتلال الأرض هدف جزئى •• يسعى الى تحقيق الهدف الأصيل •• وهو تصفية الثورة العربية عامة • العدوان حقق الأهداف الجزئية ، ولكنه لم يتمكن من تحقيق هدفه الرئيسى •

(خطاب في ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

هدفنا المباشر لا ينبغى أن يكون ازالة آثار العدوان فحسب ، بل ينبغى أن يكون أيضا حماية نظامنا الثورى ، وتعميق نظامنا الثورى •• تدعيم حركة الثورة العربية •

(خطاب في ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

طبعا هم عايزين يقضوا على نظام الثورة ليه ؟ •• لأنهم عارفين أن هذا النظام الثورى لن يكون نظام استسلام ولكنه نظام نضال •

(خطاب في ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

ان ٥ يونيو كان صدمة •• ولكن جماهير شعوب الأمة العربية ، أثبتت عمليا وصممت على الرفض •• رفض الهزيمة •• ويجب أن نلح على الرفض •• أنها أثبتت عمليا لكى تفرق بين الرفض الارادى ، والرفض الانفعالى الذى يصدر على العاطفة وحدها •• ان الأمة العربية حينما خرجت تعلن عن تصميمها على القتال كانت تعبر عمليا عن رفضها للهزيمة وعن استعدادها للتضحية وعن استعدادها لتقديم دمائها وأرواحها فداء لكرامتها •• وفداء لأراضيها وفداء لشرفها وفداء لوطنها ••

(عيد العمال أول مايو ١٩٧٠)

ان الأمة العربية ، لم تستسلم ، ولم تخضع ولم تستطع اسرائيل ان تخضع الأمة العربية ولم تستطع أمريكا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ ان تخضع الأمة العربية لأن هذا فوق طاقة اسرائيـــل ، وفوق طاقة الولايات المتحدة الأمريكية .

(عيد العمال أول مايو ١٩٧٠)

*** فى مواجهة العدوان ومسئولية لجنة المواطنين من اجل المعركة ..**

ابعاد الصراع بيننا وبين العدو

ان شعبنا المصرى .. وأمتنا العربية .. كلاهما يخوض الآن معـــركة حياته ومستقبله .. معركة استقلاله وحريته معركة حقه فى التطور السياسى والاجتماعى ..

وهو يخوض هذه المعركة فى مواجهة قوى شرسة وضارية تكره الحياة والمستقبل والاستقلال والحرية وآمال التطور السياسى والاجتماعى .

وشعبنا المصرى .. وأمتنا العربية .. كـــلاهما ليس لديه بديل عن قبول المعركة فهذه المعركة فرضت عليها فرضا .. ولم يكن غريبا أن جاءت هذه المعركة سنة ١٩٦٧ .. وانما الغريب أن هذه المعركة لم تفرض قبل ذلك عليهما .

وشعبنا المصرى .. وأمتنا العربية كلاهما .. مطالب بالنصر فى هـــذه المعركة ليس لأن الثأر هو ثأرنا لماحدث فى سنة ١٩٦٧ ، ولكن لأن النصر هو بابنا الوحيد الى كل القيم الغالية .. قيم الحياة والمســـتقبل والحـــرية والتطور السياسى والاجتماعى .

(خطاب اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة)

*** مسئولية لجنة المواطنين من أجل المعركة ..**

هذه هى صورة المعركة التى نخوضها الآن بكل بساطة .بكل أمانة فى نفس الوقت .. من ذلك كله نستخلص حقائق أساسية .

١ ـ اننا فى وسط معركة بالنسبة لنا حاسمة .

٢ ـ أنه لابديل لنا عن خوض هذه المعركة كضرورة حياة ومستقبل.

٣ ـ أنه لا سبيل أمامنا فى هذه المعركة غير أن ننتصر . بما يمنع العدو عن تحقيق أهدافه .

٤ ـ ان المعركة عنيفة لأن مدى الصراع فيها واسع .

٥ ـ ان المعركة طويلة لأن القوى التى تخوضها ضدنا تملك وسائل الاستمرار ولن تيأس بسرعة .

(خطاب اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة)

ان النضال شامل لأن الثورة شاملة ان المعركة العسكرية على جبهة القتال ليست بعيدة عن مشاكل التطور .. ان حربنا ضد الاستعمار هى جزء من حربنا ضد التخلف .. ان استقلالنا الوطنى ليست له دعامة الا قدرتنا الوطنية .

(المؤتمر القومى العام ٢٣ يوليو ١٩٧٠)

ان المعركة ليست جبهة القتال ، وانما المعركة هى الوطن بأسره ، وهى الأمة من المحيط الى الخليج .

(خطاب اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة)

لقد اجتزنا مرحلة فى هذه المعركة ، ونحن نعتقد أن وقوفنا برغم كل

أنواع الضغوط التى وجهت الينا عسكرية وسياسية واقتصادية ونفسية هى خطوات أكيدة على طريق النصر •

ان القوات المسلحة تبذل على الجبهة جهدا هائلا •

وقوى الانتاج فى هذا الوطن وبالذات فى الصناعة والزراعة والاقتصاد• تكفلت بأعطاء الوقود المادى لمطالب الصمود •

وجماهير الشعب كانت دائما وما تزال منذ يومى ٩ ، ١٠ يونيو هى الطاقة الهائلة وراء كل شىء تم تحقيقه أو يجرى تحقيقه •

(خطاب اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة)

ولكننا نقف الآن على أبواب مرحلة جديدة نستكمل بها الطريق الى النصر • وهذه المرحلة الجديدة سوف تكون أصعب المراحل وأشق المراحل وأحفلها بأسباب التضحية والتحمل والاستعداد بقبول مخاطر بغير حدود •

كل من فى هذا الوطن يجب أن يتحول من الآن الى طاقة قتال •

الوقت قد حان لشىء من توزيع واجبات المعركة محددا ومخططا ،وفى هذا تتصل مسئوليتكم بمسئوليات غيرها فى هذا الوطن تحمل رسالة المعركة بكل ما تنطوى عليه •

(خطاب اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة)

لقد جاء توقيت قيام اللجنة وبدء وممارستها لعملها فى أنسب الأوقات فعلا •• بينما المعركة دائرة •• لم تبلغ ذروتها بعد • ولكن خط وقف اطلاق النار قد سقط تماما وللانصاف فان هذا الخط لم يكن قائما أبدا • لأن العدو لم يقبل به •

(خطاب اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة)

ان مهمة الطائرة والغواصة ليست بعيدة عن مهمة الحقل والمصنع .ان النضال الشامل والثورة الشاملة هدفهما الانسان .. أمن الانسان .. حق الانسان .. رفاهية الانسان .. حرية الإنسان .. ولسوف يكون النصر باذن الله رفيقا وحليفا للانســان العربى المخلص فى نضــاله الشامل والمتفانى فى ثورته الشاملة .

(الدورة الثالثة للمؤتمر القومى ١٩٦٩/٧/٢٣)

الفصل السادس

العلم والفن والثقافة
اسلحة للنضال من أجل الاشتراكية

اولا ـ العلم .. والثورة الاشتراكية

ثانيا ـ الفن .. والثورة الاشتراكية

ثالثا ـ الثقافة .. والثورة الاشتراكية

ان الثورة الثقافية هي سلاح
قوى لجماهير الشعب٠٠والثورة
الثقـافية لهـا أهميـة كبرى
بالنسـبة للحركـة التطبيقيـة
الثورية ٠٠ من أجـل اقامـة
مفـاهيم لنا تنبع من ضـميرنا
وتنبع من مصـالح أمتنـا
بمجموعها لا من مصالح فئـة
قليلة من أبنائها ٠

جمال عبد الناصر

العلم والفن والثقافة
أسلحة للنضال من أجل الاشتراكية

أولا ــ العلم .. والثورة الاشتراكية

التفكير والعمل العلمي .. طريق الثورة الاشتراكية ..

ان التفكير العلمي ، هو الصلة التي ربطت البشرية منذ أقدم عصور التاريخ الأولى ، ثم هو الصلة التي تشد شعوب الأرض وتوحد بينها في أي لحظة من لحظات الزمان .

والعمل العلمي ، بعد التفكير العلمي ، هو الجسر الوحيد الذي تستطيع به أمتنا أن تعبر بالقوة والأمان من مرحلة الى مرحلة ، وهو القوة القادرة على طي المسافة من التخلف الى التقدم .

وأكثر من ذلك .. فان العمل العلمي ، هو ضمان الاستمرار . والأسلوب العلمي فكرا أو عملا ، هو الصيغة الملائمة والانسانية للتقدم .

وأخص خصائص الأسلوب العلمي ثلاث صفات ..

الأولى ــ ان الأسلوب العلمي أسلوب عمل مشترك وجماعي .. فليس هناك فرد يستطيع وحده اختراق حواجز المجهول وتطويع المعرفة دائما .. كل فرد يعمل مع غيره وكل جهد يرتكز على جهد سبقه ثم تتكفل حركة الجميع معا بارتياد الآفاق الجديدة وفتحها رحبة وعريضة .

الثانية ــ ان الأسلوب العلمي ، فكرا وعملا ، هو أسلوب لخدمة الحياة ذاتها ، لا لخدمة صاحبه فقط .. وان العلم الذي لا يخدم غير صاحبه ،

لا يفترق في قليل أو كثير عن بعض أنواع السحر ، كتلك الاحلام المشوشة التي نقرؤها في بعض صفحات تاريخ القرون الوسطى ، عن الذين اضاعوا حياتهم يريدون تحويل تراب الأرض الى ذهب .. لكي يضمنوا الغنى لأنفسهم فما وصلوا لشيء ، لأن فكرهم لم يستطيع أن يكسر حدود أنانيتهم الذاتية ..

الأخيرة ـ ان الأسلوب العلمي ، بالطبيعة ، حركة منظمة نحو الأمام ، والا فان أي ارتفاع طاريء ، مهما علا ، يصبح مجرد قفزة في الهواء ، أو موجة شامخة لا تستطيع غير أن تحطم نفسها وتتلاشى على الصخور .

في كافة مجالات العلوم الانسانية والطبيعية . تصدق هذه ـ المقاييس ولا صدق الا بها . بل أن الثورة ذاتها خلافا على ما قد يبدو على السطح من عدم خضوعها لأي مقياس هي في واقع أمرها تدليل على صدق المقاييس .

ان الثورة ، كل ثورة ، لا تستحق اسمها الا اذا اعتمدت على الأسلوب العلمي فكرا وعملا طريقا لها .

(عيد العلم ١٦/١٢/١٩٦٣)

ان العلم في جميع المجالات ، هو بمثابة المصابيح الكاشفة ، نوجهها الى كل ما حولنا لننسج بالنور تصورنا لشكل المستقبل ، ثم لنخطو بالنور وصولا اليه .

فبغير المصابيح الكاشفة للعلم في جميع المجالات فان تصورنا للمستقبل، وحركتنا اليه ، تصبح تحسسا أو تخبطا في المجهول وفي الظلام .

(خطاب في ١٤/١٢/١٩٦٤)

الثورة الاشتراكية .. عمل علمي ..

ان الثورة ليست فورانا عاطفيا ، وانما الثورة في اصالتها ، هي علم تغيير المجتمع .

ولا يتغير المجتمع بالغضب على ما كان فيه وعدم الرضا بالأوضاع التى سادته ، وانما يتغير المجتمع بتحليل علاقات القوى الاقتصادية والاجتماعية فيه ، واعادة تشكيلها على أسس جديدة لصالح أوسع الجماهير •

ولو كانت الثورة مجرد فوران عاطفى لاستطاع البطش أن يطفىء نارها •• ولكن النار فى الثورة الحقيقية تبقى مشتعلة ، لأن هناك أسبابا حقيقية وعلمية تمنحها وقودها الذى لا يفرغ ، طالما بقيت مسبباته •

فى المرحلة السلبية ، فى مرحلة الانقضاض لازالة أسباب التخلف والتعويق فى مجتمع من المجتمعات ، فان الثورة هى الفهم العلمى للعلاقات الاجتماعية والأصرار على تغيرها •

وفى المرحلة الايجابية ، مرحلة التحرك لبناء المستقبل وتحرير حوافز الانطلاق والتقدم فى مجتمع من المجتمعات ، فان الثورة هى التخطيط العلمى •

(العيد العاشر للعلم ١٤/١٢/١٩٦٤)

واذا كنا قد اخترنا الطريق الاشتراكى للبناء ، فان الاشتراكية لايمكن أن تكون الا اشتراكية علمية •

(خطاب فى ١٤/١٢/١٩٦٤)

وليس الانتاج تجمعا حول نداء صادر الى كل الأيدى أن تجتمع وتضع يدها فى العمل ، وانما الانتاج العلمى تجمع حول رسم تفصيلى يحدد لكل يد موقعها من العمل •

ان التجمع من حول نداء ، قد يكون زحاما يعطل أكثر مما ينجز •• وأما الانتاج العلمى فانه يستمد قدرته على الانجاز من ادوار مرسومة وفق خطة شاملة •

وليست الخدمات هدايا من المبانى تبعثرها الدولة على رقعة الوطن ••

وانما الخدمات خط هندسى علمى يتعين عليه أن ينقل ويحمل مطالب التعليم والعلاج والثقافة ومختلف أنواع التأمين الى كل فرد وبنفس المنطقة •

(خطاب فى ١٤/١٢/١٩٦٤)

ان التنظيم السياسى ، هو علم التعبئة السياسية للامكانيات الانسانية ، وهو لا يختلف كثيرا فى مفهومه العام ، عن علم التعبئة الاقتصــادية للموارد والطاقات الطبيعية والبشرية •

(خطاب فى ١٤/١٢/١٩٦٤)

وعلى المستوى القومى •• فان القومية العربية ليسـت طيفا أو خيالا يداعب احلام النائمين ، وانما الوحدة العربية علم التاريخ على الأرض العربية ودرسه ، وعلم الواقع المعاصر ومقتضياته ، وعلم البناء الشـامل للمسـتقبل ومتطلباته •

(خطاب فى ١٤/١٢/١٩٦٤)

ان العمل من أجل الحرية العالمية وضد الاستعمار ، لم يعد خطابات حماسية أو مظاهرات حاشدة ، وانما المعركة من أجل الحرية وضد الاستعمار فى النطاق الدولى ، هو أولا معركة علمية وسياسية واقتصادية واجتماعية •

(خطاب فى ١٤/١٢/١٩٦٤)

*** اصبح العلم للجميع ••**

منذ اليوم الأول لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فان الثورة بشكل أو بآخر عبرت عن اهتمامها بالعلم •

كانت تدرك أنه بدونه يصبح أى عمل مجرد ظاهرة منفصــلة معلقة أمرها بالمصادفات •• فالعلم وحده يصنع من الأعمال تيارا متدفقا للتقدم •

كذلك فان العلم كان فى ثورة ٢٣ يوليو أملا حقيقيا فى تعـويض التخلف الذى فرض على الشعب المصرى ، رغم أنفه وضد ارادته .

(خطاب فى ١٦/٥/١٩٦٦)

لقد كان أعظم الانتصارات التى حققها النضال المصرى الشامل ، هى المعارك التى وقف فيها العلم والشعب جنبا الى جنب . على سبيل المثال .. فان تأميم قناة السويس ، ما كان ليحقق المعجزة التى حققها ، ويعبر عن ارادة الشعب خير تعبير ، ما لم يستطيع العلم المصرى أن يحكم ادارة القناة وأن يكفل تشغيلها وفتحها بالكفاءة كلها ، أمام الملاحة البحرية العالمية .

(خطاب فى ١٦/٥/١٩٦٦)

ولقد كان سهلا أن تصدر قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ هذه القوانين التى تعتبر حجر الزاوية فى التحول الاشتراكى فى مصر . لكنه بدون الاجيال المستعدة علميا ممن خرجتهم الجامعات كان هذا العمل المجيد خليقا بأن يتحول الى كارثة ينخفض بعدها الانتاج .

ان العلم المصرى ، استطاع أن يخدم الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، وان يحقق زيادات مستمرة فى أهدافها ، وان يخلق قاعدة من النجاح المؤكد .

ان العلم فى خدمة الشعب لم يكتفى بمجرد المحافظة على أوضـاع الانتاج بل أنه اعطاها دفعة قوية .

(خطاب جامعة القاهرة ١٦/٥/١٩٦٦)

ان عماد التقدم فى بلادنا .. علم بلا طبقية . علم بلا احتكار ، علم بلا كهنوت علم مفتوح للجميع من أجل الجميع . كل بقدر استعداده وكل بمدى جهده وكل بحدود طاقته .

اذا كان النضال الواعى لأمتنا قد جعل العلم للجميع ، فان الوعي النضالى لها لابد أن يستتبع ذلك بجعل العلم للمجتمع أي بالوصول الى العلم الملتزم •

(خطاب فى ١٩٦٧/٢/٦)

*** العلم للمجتمع ••**

ان العلم الملتزم ، ليس معناه أن نطلب الى العلماء ترديد الشعارات ، أو أن يتركوا أماكنهم فى الجامعات والمعامل لالقاء الخطب •• ليس ذلك هو العلم الملتزم وذلك لو سقطنا فيه يصبح طفولة ساذجة فى تصور المعنى الحقيقى لالتزام العلم •

العلم الملتزم فى أى وطن من الاوطان ، هو العلم الذى يتسع لآمال هذا الوطن ، ومعنى ذلك أنه يعيش فيها وأنه يعانيها وأنه قادر على خدمتها• هو باختصار العلم الذى لا يكون السؤال على لسان أصحابه هو : كم أخذنا؟ وانما يكون السؤال الذى يسبقه هو : كم أعطينا ؟

(خطاب فى ١٩٦٧/٢/٦)

وليس هنـاك علة تقبل ، للتنصل من التزام العلم مهما كان منطقها • والمنطق الوحيد المقبول هو النضال لتذليل أية عوائق واخضاعها كى يستطيع العلم أن يقدس نفسه بالالتزام •

العلم للجميع •• هذا جانب من الصورة •• والعلم للمجتمع هذا هو جانبها الآخر •

(خطاب فى ١٩٦٧/٢/٦)

اننا وضعنا العلم فى مكانه العالى من حياتنا ، ان ذلك يحمل فى طياته أيضا ، أدراكنا الواضح لحقيقـة ، ان العلم هو الذى سيضعنا بعد ذلك فى مكاننا من العالم •

(خطاب فى ١٩٦٠/٤/١)

* دور العلماء ..

ان أى عملية حساب بسيطة كفيلة بأن تظهر الثمن الفادح الذى تدفعه الجماهير لـكى تصل بواحد من ابنائهـا الى العلم المتقـدم .. فلذا بلغ مكانه وتصور أن وصوله اليه يعطيه الامتياز ولا يفرض عليه التزاما فلقد وقع فى الخطأ والخطيئة .. خطأ الحساب ثم خطيئة الجهل الاجتماعى ..

ان القيمة الحقيقية ، الفعلية والاجتماعية لأى فرصة تتاح لواحد منا هى أن يتحول بكل ما أخذه الى مصدر عطـاء للذين أتاحوا له ومكنوه وحققوا امتيازه ، والا فهو شجرة عقيمة عاشت من الأرض وارتوت بعرق السواعد وأحاطتهـا الرعاية بكل أنواعها وامتلأت بشـعاع الشمس ، ثم لم تعط فى النهاية زهرا أو ثمرا أو ظلا .

ان الأخذ من المجتمع بغير عطاء استغلال .. والنمو على حساب الجماهير ثم التخلى عن خدمة آمالها هروب ..

(خطاب فى ١٩٦٧/٢/٦)

ثانيا ـ الفن .. والثـورة الاشتراكية

ان الفن فى حقيقته أمره مظهر حى للحرية .. والعلم فى حقيقة أمره أيضا مظهر حى للحرية . الفن هو انطلاقة الانسان الحر لاستكشاف نفسه .. والعلم هو انطلاقة الانسان الحر لاستكشاف الكون من حوله .

والحرية فى الفن وفى العلم ، دورة كاملة ، تعطى وتأخـذ ، وتؤثر وتتأثر ، وتدفع وتندفع .. ذلك أن الاحساس بالحرية ، الذى يدفع الفنان الى الخلق الفنى يتحول بعد الخلق الى قوة دافعة نحو مزيد من الحرية .. ومجـال التفكير الحر أمام العـالم الذى يقترب به رويدا رويدا من الحقيقة الكبرى ، يتحول بهذه الحقيقة ذاتها الى طاقة حافزة نحو مزيد من التفكير الحر .

وهكذا فان الحرية مقدمة للفن والعلم . كما أن المزيد منها فى الوقت ذاته نتيجة حتمية للفن وللعلم .

بل أن التفاعل بين الفن والعلم .. يمضى الى أبعد من ذلك الى التلازم مع معارك الحرية أن كليهما يكمل الآخر فى كفاح الأمـة الواحدة .. ان الفن يصبح من أقوى الأسلحة فى معركة الحرية السياسية ضد الاستعمار وضـد الطغيـان .. ويجىء دور العلم ليصبح السـلاح الأكبر فى معركة الحرية الاقتصادية والاجتماعية لصنع المجتمع الجديد الحر ..

وليس معنى ذلك أن هناك انفصالا فى دورة الفن والعلم ليس معنى ذلك أن الفن وحده هو دليل المعركة من أجل الاستقلال ، وليس معنى ذلك أن ـ العلم وحده هو دليل المعركة من أجل التطوير . ليس ذلك ما قصدت اليه .

فالواقع فى تصورى أن التفاعل بين الفن والعلم وبين الحرية فى أطوارها المختلفة ، انما هو تفاعل مستمر متحرك متجدد لا فجوة فيه ولا انفصال بين دوراته .

وانما الذى قصدت اليه .. هو أن دور الفن يكون أكثر بروزا فى التعبئة المعنوية اللازمة لدفع الكفاح السياسى ، كما أن دور العلم أكثر بروزا للتعبئة المادية اللازمة لدفع الكفاح الاقتصادى والاجتماعى .

على أن للعلم دوره الرائع فى الوعى المستنير اللازم لانجاح المعركة السياسية كما أن للفن دوره الرائع فى خلق الشعور الانسانى اللازم لانجاح المعركة الاقتصادية .

(عيد العلم فى ١٦/١٢/١٩٦٠)

*** الفن الجديد ..**

اذا قمنا باحترام القديم ووضعه فى مكانه الكريم من حركة التطور العام . واذا قمنا فى ذات الوقت بتشجيع الجـديد ، فان هذا الجيل مطالب أمام مجتمعه بأن يبدأ شق طريقه بنفسه وأن يدرك أن بناء أساسه العلمى هو اثبات الشخصية الذى يستطيع التقدم به الى المجتمع طالبا فتح الأبواب .

(خطاب فى ٢٨/١٢/١٩٦٥)

*** سمات الفن الجديد ..**

ان الابداع لا ينتقل من جيل الى جيل بمجرد الارث ، وانما بالجدارة المؤكدة ، وبالاستحقاق الشجاع . اننا نؤمن أنفسنا من الزلل بتقدير ما أثبت ذاته وفرض قيمته بغير جدال .. ولكننى أقول أيضا أنه من الضرورى فى نفس الوقت ، أن نقبل بمخاطرة محسوبة وأن نعطى من التقدير مقدما ما هو لازم لجيل جديد ، لم يتمكن بعـد من اجتيـاز حدود المحـاولة والتجربة ونساعده بطاقاتنا ولا نتركه لضغوط الظروف تجرفه الى حيث تشاء . نشد يده ليصعد ولا نتجاهله حتى يمكن ضد العزلة والوحشة من أن يثبت ذاته ويفرض قيمته بغير جدال .

(خطاب بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٦٥)

اذا كان من حقنا أن نلتفت الى احتمالات الابداع التى حققت نفسها بالفعل ، ونكرمها ، فان من واجبنا أن تتطلع الى احتمالات الابداع التى مازالت تناضل لتحقيق نفسها وان نشجعها فى نفس اللحظة . فاننى أريد أن ألفت النظر أمامكم الى أن أجيالنا الجديدة المتأهبة للخلق العلمى والفكرى والفنى ، مطالبة بأن تعانى بجد أكثر ، متطلبات ما نذرت نفسها له .

ان النجاح أمر صعب ، والاحتفاظ به أمر أصعب ، وعمل العالم أو المفكر أو الفنان ليس ضربة حظ تسبح به وسط أضواء الاعجاب أو الشهرة .. وانما الخلق المبدع عناء وعذاب كل يوم .

(خطاب بتاريخ ١٩٦٥/١٢/٢٨)

ثالثا ـ الثقافة .. والثورة الاشتراكية

الثقافة .. تعكس النظام السياسى والنظام الاجتماعى . الثقافة تخرج من بين أبناء الشعب وهى فى هذا تعبير عن فكر الشعب .

(خطاب فى ١٩٦١/١٢/٢٨)

*** الثقافة الرجعية ..**

الثقافة القديمة الاقطاعية الرأسمالية الاستعمارية كانت تحاول أن تضلل الشعب وأن تفرض عليه أفكار ينبذها . بل أن تفرض عليه الأفكار التى يعمل للتخلص منها . كانت الثقافة القديمة تخدم السياسة القديمة السياسة المستغلة .. والاقتصاد القديم والاقتصاد المستغل .. وتخدم أيضا سيطرة الاستعمار .

(خطاب فى ١٩٦١/١٢/٢٨)

كانت هناك الصراعات بين الثقافة الشعبية ، والثقافة التى أراد الاستعمار ورأس المال والاقطاع أن يفرضها علينا .

(خطاب فى ١٩٦١/١٢/٢٨)

نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية . وأنا حينما أقول اننا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية ، لا نعنى أننا لا نريد الثقافة الأجنبية . أن علينا أن نتبينها لنعرف الضار منها والمفيد . نأخذ المفيد ونترك الضار .

(خطاب فى ١٩٦١/١٢/٢٨)

*** ثقافة الشعب العامل ..**

ان الثقافة فى صميمها هى التفتيش عن الحقيقة ، والالتزام فى صميمه هو السعى الدائب لايجاد تناسق بين الحقيقة والواقع وملائمة حركة المجتمع مع اتجاهات التطور الانسانى .

(خطاب بجامعة القاهرة ١٩٦٨/٤/٢٥)

***من هو المثقف؟ ..**

العلم في رأيي شيء والثقافة شيء . يعني ممكن واحـد ما يكونش دارس علم ويكون مثقف وناصح وفاهم كل حاجة في البلد ، وممكن واحد يكون واخد دكتوراه مثلا في علم الحشرات ، وما يعرفش حاجـة غير علم الحشرات بس قاعد مشغول ٢٤ ساعة بيدرس في علم الحشرات . مايهموش أبدا باقي الأمور لأنه معتبر نفسه متخصص فيه بس . فده اعتبره عالم بس عالم في الحشرات .

التاني يمكن يكون مثقف ، اللي هو الشخص مارحش مدرسة ولكنه مثقف فاهم حقوقه ايه وواجباته ايه والاشتراكية ايه والكفاية والعدل ايه وايه حقه في المجتمع ايه وواجبه في المجتمع ايه ومتتبع أمور بلده .. ويعتبر نفسه انسان في هذا البلد مسئول عنه . انا بقول أن هذا الانسان مثقف ..

(المؤتمر الوطني ١٩٦٢/٧/٤)

فيه فرق بين المثقفين .. يعني ممكن واحد متعلم يبقى بورجوازي ده ما أقدرش أقول عليه مثقف . أنا بقول عليه متعلم وأستاذ كبير في أي فرع من فروع العلم .لكن المقصود بالمثقف أنه مثقف اجتماعيا المتعلم البورجوازي مش حقيقي مثقف اجتماعيا أبدا . أما واحد عنـده وعي اجتماعي وعنـده تفسير اجتماعي وعنده اهتمام اجتماعي حتى اذا كان عامل أو غير متعلم بأقول عليه مثقف .

(مباحثات الوحدة الثلاثية ابريل ١٩٦٣)

ان المثقف هو كل من يكدح ذهنيا . ويعطي للمجتمع نتاج عقله وفكره سواء كان مهندسا في الصحراء أو عالما في الذرة أو عاملا نقابيا أو كاتبا أو طبيبا أو باحثا أو فنانا أو أستاذا أو طالبا . المثقف هو الذي يفكر في أحوال المجتمع ككل . وعلى ذلك فالمثقف هو الشخص الـذي تتجـاوز اهتماماته

حدود مصلحته الخاصة ويقدر على الاحاطة بمصلحة المجتمع ككل ويهتم بالأمور العامة ، وتفسير حركة المجتمع ويملك الاستعداد الفكرى والذهنى لهذا الدور ، ولا يمكن أن يكون مثقفا من يقف موقف العزلة عن الحياة والابتعاد عن المجتمع وانما يطلق عليه متعلم أو حاصل على شهادات عليا •

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

المثقفين ضمن تحالف قوى الشعب العاملة ، ليسوا طبقة ، وانما هم على وجه الدقة قوة ، لأن وصف المثقف لا تمثل عناصر مصلحة واحدة ، نقدر نقول أن العمال طبقة تجمعهم وحدة مصلحة ويمكن أن نقول بأن الفلاحين طبقة تجمعهم وحدة مصلحة • ويمكن أن نقول بأن الرأسمالية الوطنية طبقة تجمعهم وحده مصلحة • لكن المثقفين قوة • وهى قوة موزعة على جميع الطبقات بل هى طليعة كل الطبقات • فيه الفلاح المثقف والعامل المثقف والفنى المثقف والعالم المثقف •

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

هناك اختلاف المواقف الذاتية والطبقية للمثقفين • وانهم قوة يجمعهم دور طليعى واحد ولكنهم ليسوا طبقة تجمعهم مصلحة واحدة •

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

*** الثقافة والالتزام •• ودور المثقف ••**

المثقف ملتزم •• الالتزام الوحيد هو الالتزام بالارتقاء بالمجتمع ، وبالارتقاء بالحياة ، عن طريق المشاركة فى العمل ، والتوجيه السياسى والفكرى •

ويؤدى المثقف هذا الدور بالاقتراب وبالاندماج فى المجتمع •• وحتى يؤدى هذا الدور لابد للمثقف من دراسة أحوال المجتمع ، ويعانى ما يعانيه

المجتمع ، ويستوعب مشاكل المجتمع وأمانى المجتمع ، ويحلل حركاته واتجاهاته .

وبهذا يكون المثقف فعلا يؤدى دوره كمثقف ثورى يعمل لمصلحة الجماهير ، ولمصلحة الشعب ، ولمصلحة الحياة .

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

الالتزام الاجتماعى ليس ولاء لفرد ولا ينبغى أن يكون . دائما الالتزام هو الولاء للشعب ، اللى أدى كل واحد فينا . وده مش واجب معنوى ، ولكنه أيضا واجب مادى ، زى ما خدت لازم تدى .

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

ان الثورة الثقافية هى سلاح قوى لجماهير الشعب . والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية . من أجل اقامة مفاهيم لنا تنبع من ضميرنا وتنبع من مصالح أمتنا بمجموعها ، لا من مصالح فئة قليلة من أبنائها.

جيش الثقافة .. جماهير الشعب فى كل انحاء الجمهورية . بهذه الثقافة نستطيع أن نتغلب على الحرب التى تشنها ضدنا الدوائر الاستعمارية والرجعية .

(خطاب فى ١٩٦١/١٢/٢٨)

المثقفين عليهم واجب كبير .. الشعب دائما ينظر اليهم بأمل ، لأنهم الناس اللى وجدوا الفرصة ليتعلموا .. عليهم واجب كبير بالنسبة للناس اللى موجدوش الفرصة .

الشعب ينظر للمثقفين بأمل ، لأنه يعلم أنهم مش ابراج عاجية وحيكونوا معبرين عن ارادته ، ومعبرين عن أمانيه وحيكونوا مدافعين عن

حقه فى الحرية والحياة ، على بناء المجتمع السعيد ، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية •

(خطاب بالاسكندرية فى ١٩٦٢/٧/٢٧)

المثقفون فى هذه المرحلة ، وفى كل مرحلة ، مطالبون بأن يقودوا حوار جماهير الشعب ، وأن يعطوهـا المزيد من الوضوح والخصوبة والعمق •• وليس من حق أحد أن يعترض المناقشة الحرة التى يجرى بها حوار قوى الشعب العاملة نحو أهدافه العظيمة •

(جامعة القاهرة ١٩٦٨/٤/٢٥)

انتم سافرتم ، اللى بيصرف عليكم العامل والفلاح فى هذا البلد ، لانهم هم الذين يمثلون الغالبية العظمى • ولما ترجعوا من بره عليكم أن تخدموا الفلاح والعامل علشان الفلاح أو العامل ، ابن الفلاح وابن العامل هو ابن الطبقة التى حرمت من كل شىء •• ولهم أن يجدوا حظهم فى الحياة •

(مؤتمر المبعوثين ١٩٦٦/٨/٦)

نحن لم نستلهم أفكارنا الثورية بالبعثات ولكن استلهمناها لما الواحد يروح القرية ويشوف الفلاحين ويشوف العمال •

(مؤتمر المبعوثين ١٩٦٦/٨/٦)

*** أمراض المثقفين ••**

المراهقة الفكرية • هى التعبير عن عدم الاتزان أو البلبلة والمعروف أن فترة المراهقة هى (السطحية) أو التعصب أو الارهاب أو القلب غير المفتوح •• مرض بيظهر ساعات أثناء فترة التطور • ان الخطر فى المراهقة الفكرية فى هذه المرحلة ، انما يخلق نوعا من الارهاب المعنوى يعرقل التجربةوالخطأ•

(المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦٢/٥/٢٨)

هناك مشاكل بالنسبة لموقف المثقفين .. البعض طبعا يطلب الكمال وهذا صعب ، طبعا كونك تطلب سهل ، التطبيق والتحقيق هو اللى صعب ، وحركة الحياة كلها هى الصراع بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون ، الطريق طويل بين تصور التطور وبين تحقيق هذا التطور .

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

نوع آخر من المثقفين موجودين فى الأجهزة التنفيذية . البعض بيفقدوا القدرة على تصور التطور ويستسلم للواقع والبعض بيقفوا موانع للحركة بالتالى بيتخلوا عن دورهم كمثقفين .

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

نوع آخر تستهويه مظاهر الحضارة اللى بيسافر أمريكا وألمانيا الغربية وبيشوف .. بيروح بلد بيروح نيويورك بلد فى ألمانيا الغربية تستهويه مظاهر الحضارة ، ويعجز عن ايجاد صلة بين الواقع اللى بنعيشه وبين المظاهر أو البريق ، الواقع اللى احنا بنعيشه القرية والفقر وعمال التراحيل . مقدرناش نحل لغاية دلوقتى مجتمع موجود مجتمع متخلف كنا تحت احتلال عثمانى ، واحتلال انجليزى واستغلال عاوزين نغير . فالواحد لما يتعلم أو يطلع بره ينسى طلع منين .

فيه نوع آخر قد يتصور للعصرية مفهوم سطحى .. العصرية لاتعنى الانقطاع عن الماضى ، والحرص على التقاليد لا يعنى إنقطاع عن المستقبل . المسألة مش بس مسألة أشكال ومظاهر سطحية .

العصرية الحقيقية هى التجدد بالأصالة .. وفيه عندنا مثل فى الريف بيقولوا ــ ان الشجرة اللى ملهاش جدر متضللش . ليه ؟ .. علشان مش حايكون لها فروع ، ومش حيكون لها ضل . إحنا لينا جذور فى الحضارة ،

وفى الماضى ، وبنرتقى ونتطور ، وكل واحد فينـا عليه آنه يؤدى دوره ، والمجتمع بيديه وهو يدى المجتمع •

(خطاب بجامعة القاهرة ١٩٦٨/٤/٢٥)

فيه نوع آخر بيشعر بالفرق بين المستوى المعيشى اللى بيحصل عليه فى دولة نامية زينا ، والمستوى المعيشى اللى بيحصل عليه زميله فى مجتمع متقدم، ويقولك بقى أنا لو رحت كندا أو رحت أمريكا أو رحت ألمانيا ممكن يدونى كذا • ان الفنيين بقوا سلعة عالية عليها طلب عالمى وبيحاولوا فى الدول أنهم يجذبوا الفنيين بكل وسيلة من الوسائل • الدول المتقدمة بتخطف ابناء الدول النامية وهنا يبدو دور الفنى المثقف فى أصالته •

الفنى المثقف المتخصص يدرك أن المستوى جزء من حياة مجتمعه ، وانه لا يستطيع فى مجتمع لم يصل بعد الى مرحلة الانطلاق ، أن يحصل على أجر يوازى أجر زميل له يعيش فى مجتمع متقـدم ، ووصـل الى مرحلة الاستهلاك العالى •

فى بلدنا المجتمع أعطى هذا الفنى المتعلم أو المثقف فرص التعليم أعطى له ميزة عن الأغلبية من سكان البلد ولهذا هو بالتزامه الاجتماعى نحو وطنه ونحو شعبه مطالب بالبقاء فى هذا المجتمع الذى اعطاه ، مطالب أن يعمل لكى يحقق للآخرين ما تحقق له •

(خطاب فى ١٩٦٨/٤/٢٥)

ان الثورة الثقافيـة •• تستحق أعظم الجهود وأكثرهـا عمقـا • ان العشرات من محطات الاذاعة والتليفزيون والمئـات من المســارح ، ودور السينما ومراكز الاشعاع الفنى والثقافى ، وآلاف الكتب تعيش مع الجماهير كل ساعة تقدم لها العالم البعيد والواقع القريب بالكلمة والصورة •

ان المعارض العديدة التى تفتح أبوابها للنـاس كل يوم ستحمل الى الحاضر لمسات قوية وميضة تشير الى طاقات مبدعة ، بدأت تفاعلها مع القيم الجديدة للمجتمع •

(مجلس الأمة ١٩٦٤/٣/٢٥)

لابد للثورة الثقافية ، أن تفرض وجودها ، لأن الثورة الثقافية انما هى الثورة الفـكرية التى تمكننـا من أن نحافظ على انتصارنا ، وتمكننا من أن نقضى على الاستبداد السـياسى وتمكننا من أن نضع مطـالب الشعب موضع التنفيذ • وتمكننا من أن نقيم بين ربوع بلادنا حياة كريمة • حياة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية • حياة متحررة من الظلم الاجتماعى •

(خطاب فى ١٩٦١/١٢/٢٨)

الباب الثالث

الوحدة العربية

الفصل الأول

الوحدة العربية.. الفكرة والمضمون

أولا ـ فكرة القومية العربية ومقوماتها

ثانيا ـ الوحدة العربية ذات المضمون الاجتماعي

ان الوحدة ‥ ليست نداء يردد

أصداء الماضي ‥ وانما الوحدة

العـربية أصــلا وأساسا ‥

هي نداء بالتجمع ‥وانطلاق الى

بناء المستقبل‥وتوفير رخائه.

جمال عبد الناصر

الوحدة العربية.. الفكرة والمضمون

اولا ــ فكرة القومية العربية ومقوماتها

*** مصر •• جزء من الأمة العربية ••**

الشعب المصرى فى عمله فى الداخل ، لم يعزل نفسه عن حقيقة وجوده •• وانما تفاعل الشعب المصرى ، مع أمته العربيـة ، محطما كل العوائق ، وكل الحواجز متخطيا لها •

(عيد الثورة الثالث عشر ١٩٦٥/٧/٢٢)

واننا جزء لا يتجزأ من أمة عربية واحدة ، تاريخها واحد ، ونضالها واحد ، ومصيرها واحد •

(مجلس الأمة ١٩٦٥/١/٢٠)

ان الوحدة العربية ليست حركة عنصرية •• وانما هى حركة أمة واحدة •• عاشت نفس التاريخ •• وتعيش نفس النضال •• وتتجه لنفس المصير •

(حديث صحفى ١٩٦٤/٧/٥)

عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولا مســألة تكتيكية •• وانما قدر ووجود ، وحياة أمة واحدة •

صف واحد •• نضال واحد •• مصير واحد •

(عيد الثورة الثالث عشر ١٩٦٥/٧/٢٢)

*** مقومات القومية العربية ..**

اذا تكلمنا عن القومية العـــربية والوحدة العربية .. فاننا نتكلم عن دعوة لها جذور عميقة .. رويناها بالدماء .. ورويناها بالارواح .. وعمل الاجداد فى سبيل تقديسها .. وببذل أرواحهم .. وتضحية أنفسهم .

(خطاب باللاذقية أكتوبر ١٩٦٠)

*** النضال والكفاح المشترك ..**

ان قصة كفاح الشعب العربى ، وخطوات الكفاح واحدة ، لســـبب واحد بسيط .. سبب كل فرد فى الأمة العربية يعرفه ويعلمه .. هــو تشابه الظروف الكامل .. وتوافق هذه الظروف وترابطها .

واذا قارنا مقارنة تاريخية ، بين كفاح الشعب العربى ، فى كل مكان ، وفى كل بلد من بلاد الوطن العربى .. فى العراق .. وفى سوريا .. وفى لبنان .. وفى مصر .. فاننا نرى الترابط بين المشاعر والترابط فى الحوادث .

فى كل وقت ثارت فيه بغداد ، كانت القاهرة تثور ، لأن المشـــاعر كانت تجمع بين بلدين .

فى كل وقت ثارت فيه دمشق .. ثارت فيه بيروت لأن الحـــوادث كانت تجمع بين بلدين .

كانت الحوادث فى العالم العربى مرتبطة متصلة .. العالم العربى كله يشعر بمشاعر واحدة فى وقت واحد . لأن قضية العالم العربى هى قضـــية واحدة .. وقصة الكفاح فى العالم العربى قصة واحدة .. واذا كان هناك تفاوت فى الزمن .. فان هناك اتفاق فى الاهداف .. واتفاق فى الآمال .

(عيد الثورة ١٩٥٨/٧/٢٢)

*** المصير الواحد ..**

ان سقوط أى بلد عربى انما يكون دائما هو البداية لسقوط باقى البلاد العربية وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى وقبل الحرب العالمية الأولى.. حينما تعرضت البلاد العربية للمحاولات الأجنبية للسيطرة والاحتلال .. وبدأ هذا الاحتلال ببلد عربى .. سرى هذا الاحتلال وهذه السيطرة سريان السرطان .. بين أرجاء الأمة العربية ..

ان مصيرنا واحد . وان كفاحنا من أجل الحرية والاستقلال فى اى بلد عربى ، انما يؤثر علينا فى جميع أنحاء العالم العربى .

(خطاب فى ١٩٥٩/٤/٢١)

*** الماضى .. والوجود .. والمصلحة .. وعروبتنا .. المشتركة ..**

ان الوحدة العربية موجودة فعلا بين أبناء الشعب العـــربى .. ان الخلافات قائمة بين النظم والحكومات .. ولكن اذا حدث شىء فى الجزائر ، تجد له رد فعل فى جميع أنحاء الدول العربية .. واذا وقع شىء فى سوريا، يكون له رد فعل فى جميع أنحاء البلاد العربية .

(حديث الى تليفزيون كولومبيا ١٩٦٥/٧/٩)

اذن الوحدة .. هذه الوحدة من ناحية المصلحة .. هى قائمة .

وهذه الوحدة من ناحية المصير المشترك هى قائمة ..

ومن ناحية الماضى المشترك أيضا هى قائمة .

وحدة المصير .. وحدة الوجود .. وحدتنا كدول عربية .

كنا على ثقة أن أمننا احنا حتى من ناحية مصلحتنا مرتبط بأمن الدول العربية الأخرى .. وسلامتنا مرتبطة بسلامة الدول العربية الأخرى .

(خطاب فى ١٩٦٢/١٢/٢٣)

* الكفاح من أجل القومية .. كفاح من أجل القوة والحياة ..

انا حين نتكلم عن القومية العربية ، فقد علمنا التاريخ ، ان الحفاظ على قوميتنا العربية فى الماضى ، كان السبب فى الحفاظ على حريتنا ، وعلى استقلالنا .. واننا حينما هببنا لندافع عن وطننا جميعا وحينما لم ننخدع بالطائفية التى أرادت الحملات الصليبية أن تبثها بيننا ، واتحدنا جميعا .

(خطاب باللاذقية أكتوبر ١٩٦٠)

عندما كان العرب وحدة متماسكة ، استطاعوا رد المعتدين على أعقابهم ، كما حدث أيام الحروب الصليبية .. ولكن بعد أن فرق المستعمرون بين العرب أصبحوا عرضة للهزيمة . وفريسة للسيطرة الأجنبية .. وكانت هذه الحقيقة ماثلة أمام عينى طوال فترة المناقشة التى كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر .

ولأول وهلة ، اتضح لنا أن مصر مثلها فى ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربى لا يمكن أن تضمن سلامتها الا مجتمعة مع كل شقيقاتها فى « العروبة » فى وحدة متماسكة قوية .

ان موقع مصر الجغرافى والاستراتيجى الهام ، كان دائما هو نقطة الضعف بالنسبة لها .. وأنه لسبب هذا الموقع الممتاز ، تسابقت الدول الى احتلالها .. لذلك كان هدفنا أن نجعل من هذا الضعف قوة .

وقمنا بعد ذلك بدراسة ثروات العرب وخاصة البترول .. وعرفنا أن هذا البترول يمكن استخدامه لصالح العرب .. وهذا هو نفس الذى حدث للقنال .. وهكذا اتخذت القومية العربية طابعها ، كضرورة استراتيجية .. وذلك لضمان سلامة الوطن العربى .. وكمذهب سياسى ..

(حديث مع الصحفى الانجليزى ديزمونت ١٩٥٧/٤/١)

لقد كان الكفاح من أجل الوحدة ، هو نفسه الكفاح من أجل الحياة ، ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا .

وما من مرة توافرت القوة .. الا كانت الوحدة نتيجة طبيعية لها .

(مجلس الأمة ١٩٥٨/٢/٥)

ان تيار التاريخ يسير الى الأمام .. وان الدول الكبرى التى حاولت أن توقف هذا التيار لم تستطع أن تتغلب على التيار الطبيعى للتاريخ .. بالنسبة لشعب آمن بأن القومية العربية والتضامن العربى سبيل الأمان والسبيل الوحيد للحماية ، والسبيل الوحيد لرفع مستواه ، والسبيل الوحيد لتطويره اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

(خطاب بدء تنفيذ السد العالى ١٩٥٩/١١/٢٦)

*** القومية العربية .. ليست من وحى فرد ..**

ان القومية العربية التى انطلقت لا يمثلها واحد ، ولا يمثلها حفنة من الناس .. لا يمثلها جمال عبد الناصر ولا يمثلها أى شخص آخر ..ولكنها أنتم .. كل فرد منكم .. يمثل هذا الشعب الذى قاتل .. يمثل هذا الشعب الذى صمم على الحرية ، وصمم على أن ينتصر .

ان شعلة القومية العربية ستبقى أبد الدهر عالية مرتفعة ، لأنها لا تنحصر فى شخص واحد هو جمال عبد الناصر ولا تنحصر فى أفراد آخرين .. هم من يعملون مع جمال عبد الناصر .. ولكنها تمثل الشعب العربى ..

القومية العربية هى أنتم هنا فى دمشق .. واخوة لكم فى بغداد .. واخوة لكم فى القاهرة .. واخوة لكم فى عمان .. واخوة لكم فى بيروت ..

القومية العربية اخوة لكم فى السودان .. واخوة لكم فى اليمن ..

واخوة لـكم فى ليبيا هذه هى القومية العربيـة التى لن تستطيع أية قوة فى العالم أن تحطمها أو تقضى عليها ..

ليست القومية العربية من وحى رجل واحـد . أو من وحى فرد واحد .. ولكنها من وحيكم أنتم ومن وحى آبائكم .. من وحى أولئك الذين استشهدوا فى سبيل هذه الأيام التى نعيشها ، لنرى فيها الأمة العربية وهى تتحرر .

(خطاب بدمشق ١٨/٧/١٩٥٨)

ينبغى الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخى قديم ومستمر ، وبين أى فرد يتحمل فى لحظة من اللحظات مسئولية العمل من أجلها .. ان دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر .. وستبقى بعـد جمال عبد الناصر .

(حديث صحفى فى ٥/٧/١٩٦٤)

ثانيا ــ الوحدة العربية ذات المضمون الاجتمــاعى

*** الوحدة •• ثورة على التخلف والاستغلال ••**

ان الوحدة ثورة •• ثورة على ما كنا نعيش فيه •• ثورة على كل الأساليب التى مرت بنا فى الماضى •• وثورة تستهدف اقامة المجتمع الذى نريده ••

الوحدة فى طبيعتها ، ليست ادماج اقليمين ، أو ادماج دولتين عربيتين فحسب ، ولكن الوحدة كما لمستها وأنا أقابل هذا الشــــعب فى القــرى والمدن •• هى تطور قومى اجتماعى اقتصادى سياسى •

وحينما كان الشعب ينادى بالوحدة •• وحينما فرض الشعب الوحدة• انما كان يثور ليحقق لنفسه الثورة السياسية القومية العربية •• وفى نفس الوقت ليحقق أيضا الثورة الاجتماعية التى عمل من أجل تحقيقها وكافح فى سبيلها طوال السنين الماضية •• فان الشعب حينما كافح الاستعمار وتخلص منه •• فان الاستقلال فى حد ذاته لم يكن غاية •• ولكنه كان الوســـيلة لتحرير ارادته ليكون الشعب قادرا على أن يطور نفسه •• وعلى أن يضع الثورة السياسية والثورة الاجتماعية موضع التنفيذ •

(خطاب بحلب ١٨ فبراير ١٩٦٠)

ان الثورة العربية الشاملة •• ما تزال هى القوى الأصلية القادرة ، على تحقيق الآمال العربية كلها • لكنى أود أن أقول بوضوح •• أن الثورة العربية الشاملة ، لا يمكن أن تكون مجموعة من المغامرات أو الانقلابات ، وانما هى الحركة التاريخية لجماهير الأمة العربية للقفز عبر التخلف •• الى التقدم السياسى والاجتماعى والثقافى ، مستندة على القيم الحضارية للأمة العربية ، محققة بالنضال الثورى أهدافها •

(مجلس الأمة ٢٥ نوفمبر ١٩٦٥)

ان الوحدة ليست نداء يردد أصداء الماضى •• وانما الوحدة العربية أصلا وأساسا هى نداء بالتجمع وانطلاق الى بناء المستقبل •• وتوفير رخائه•

(مجلس الأمة ٢٠ يناير ١٩٦٥)

*** الحرية السياسية •• قبل الوحدة ••**

ان أمل الوحدة بين شعوب الأمة العربية ، لا يمكن أن يتحقق الا اذا سبقته ، وتأكدت قبله ، آمال أخرى تفتح له الطريق وتمكن له •• وتخلق أنسب الظروف الملائمة له •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

ان مطلب الحرية السياسية ، لا بد له أن يسبق ويتأكد فى كل وطن عربى •• قبل أن يصبح أمل الوحدة العربية أمرا مطروحا •• ان مطلب الحرية السياسية معناه لأى شعب ، أنه يستطيع أن يعلن رأيه ويبدى مشيئته•

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

*** الحرية الاجتماعية •• قبل الوحدة ••**

كذلك فان مطلب الحرية الاجتماعية •• لابد له أن يسبق ويتأكد ، فى كل وطن عربى ، قبل أن يصبح أمل الوحدة العربية قابلا للتحقيق •• أن مطلب الحرية الاجتماعية معناه لأى شعب أنه يستطيع أن يقرر لنفسه •• وأن يسود على مصيره •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

هنـاك ترابط كبير بين الاشتراكية والوحـدة •• ولذلك فاننا نقول باستمرار ، اننا لن نتحد أبدا مع أى بلد عربى الا حين يطبق الاشتراكية •• ويعلن ماذا يعنى بالاشـتراكية •• وبذلك لا تتعرض الوحـدة للخطر •• لأن تطبيق الاشتراكية ، واعلان محتواها ، يمنع الانتهازية التى تعلن انها

اشتراكية ، ثم تتحالف مع الرجعية ، فى تسديد الطعنات للوحدة •• ان هذا يقضى على العناصر التى وجدت بطبيعتها لتحارب الوحدة ••

ان الوحدة معناها الاشتراكية •• فلا بد للرأسماليين أن ينقضوا على الوحدة أولا حتى لا يقعوا تحت بطش الاشتراكية ، كما يتصورون ، ان الاشتراكية تبطش بهم •• وهذا ما حدث فى تجربة الوحدة الأولى • ولذلك سميت الرجعية بالانفصالية ، لأن الانفصال حماية للرجعية من الاشتراكية وربما كان انقضاضهم على الوحدة ليس كرها فى الوحدة •• ولكنه كره فى الاشتراكية •

*** الحرية •• والاشتراكية تفتح الطريق الى وحدة راسخة ••**

ان انتصار الحرية السياسية ، والحرية الاجتماعية ، فى أوطان الشعوب العربية ، معناه هزيمة الاستعمار وهزيمة الرجعية المتحالفة مع الاستعمار•• وهما معا أكبر العوائق أمام آمال الوحدة •

الاستعمار يريدنا أمة عربية ممزقة ليسهل عليه مواجهة شعوبها •• كما أن الرجعيــة وراء الحــدود المصنوعة ، قد اســتطاعت أن تبنى لنفسها امتيازات طبقية شرهة • من هنا نقول أن أمل الوحدة حين يتحقق ، يصبح تتويجا لكل الآمال العربية الأخرى •• وهو فى نفس الوقت ضمان لها •• وهو الاطار السليم لتطور الأمة العربية ، ونموها المتكامل وفرصتها الحقيقية لبلوغ مستوى التقدم المنشود •• فى عصر تتسابق فيه الأمم الى التقدم بسرعة مدهشة •• بعد أن استطاعت ثورة العلوم أن تطوع لخدمة التقدم الانسانى أدوات ووسائل ، لم تخطر من قبل على البال ••

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

ان الحرية السياسية والحرية الاجتماعية مقدمات ضرورية للوحدة .. وليس معنى هذا أنه يتعين علينا الانتظار حتى يتحقق ذلك كله تماما فى كل أرض عربية .. لكى نبدأ الحديث أو العمل من أجل الوحدة .. أهداف النضال متداخلة .. أهداف النضال تعطى لبعضها ، وتأخذ من بعضها ، وتعزز احداها الأخرى ، وتتعزز بها .

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

الفصل الثاني

أعداء الثورة العربية

أولا : الاستعمار واسرائيل والرجعية العربية

ثانيا : الترابط العضوى بين أعداء الثورة العربية

ان القوى المعادية للتقدم فى
العـــالم العربى ٠٠ كلهـا ٠٠
تعادى الوحدة ، خصوصا بعد
أن منحها النضـــال الثـورى
والجماهيرى مضمونا اجتماعيا ٠

الوحـــدة تلتقى مع العدالة
الاجتمـاعية ، الوحـدة تلتقى
مع الاشـــتراكية ٠ ولهذا فان
القوى المعـادية للتقدم تعـــادى
الوحدة ٠

جمال عبد الناصر

أعداء الثورة العربية

أولا ـ الاستعمار واسرائيل والرجعية العربية

حينما أعطت الجماهير الوحدة المضمون الاجتماعى .. والمضمون الاشتراكى .. رأينا كل القوى الرجعية .. كل القوى الاقطاعية ، تتآمر ضد الوحدة .. بل تتصدى للوحدة .

لم تصبح هذه القوى تجمعا كميا فقط .. ولكن تجمعا كيفيا .. أى لم تصبح مجرد عدد .. ولكن أصبحت مصالح متبادلة .. أصبحت ضد أهداف الأمة العربية ، وضد العدالة الاجتماعية ، وضد الوحدة .

تحالف الاستعمار مع الصهيونية ، تحالف الاستعمار مع الرجعية ضد الوحدة .. وده طبعا بيخلينا واحنا نتطلع الى الوحدة بنتكلم عن الوحدة ، واحنا نردد ايماننا وعقيدتنا بالوحدة الحتمية .. واحنا نشعر باجماع الجماهير العربية ، على الوحدة ، نشعر أن لنا أعداء يجمعون كلمتهم أيضا للتصدى للوحدة وللوقوف ضد الوحدة .

المصالح الكبرى الأجنبية ، تعادى الوحدة لأن المصالح الكبرى الأجنبية تعتقد أن الوحدة التى لها مضمون اجتماعى ، والوحدة التى لها مضمون اشتراكى .. لا يمكن أن تسمح للسلب أن يستمر .. لا يمكن أن تسمح لنهب الثروات أن يستمر .. ولهذا نرى أن المصالح الأجنبية كلها الاقتصادية تعادى الوحدة . القوى المستفيدة من التجزئة ، ولو حتى بأمل الحكم ، وبأمل المناصب .. كل هذه القوى تعادى الوحدة .

(عيد الوحدة ١٩٦٥/٢/٢١)

هناك الأعداء الثلاثة للثورة يناوشون ويقومون بالغارت على حدود العمل الوطنى بكل الأساليب يريدون تشتيت جهده ثم التقدم بعد ذلك الى تحطيمه.

العدو الأول : هو الاستعمار .. حربه علينا ضارية لاتتوقف ولاتهدأ.

العدو الثانى : هو اسرائيل والصهيونية العالمية .

العدو الثالث : هو الرجعية العربية التى شنت على الثورة أخطر هجوم.

(مجلس الأمة ٢٥/٣/١٩٦٤)

*** الاستعمار .. تجزئة وتخلف ..**

كان الاستعمار هو الذى فرض التجزئة .. وفرض فوق التجزئة ، فلقد فرض تقسيم وطن من أقدس الأوطان العربية ، وأقام فى قسم منه قاعدة له ورأس حربة .

وكانت أهداف الاستعمار من التجزئة والتقسيم واضحة ..

- صد العمل الوحدوى .. ومنع الأجزاء الممزقة ، من تحقيق وحدتها الطبيعية .
- الهاء الشعوب كلها ، بهذا الخطر الذى زرع فى قلبها ، واستنزاف طاقتها فى مقاومته .
- تهديدها بعد ذلك عسكريا من هذه القاعدة ، فى كل مرة يشعر فيها الاستعمار أنه على وشك أن يواجه هزيمة التصفية النهائية .

ومن طبيعة هذه التحديات ، فان الأمة العربية على امتداد وطنها الكبير كله ، خرجت لأخطر المعارك وأشرفها ، تطلب الحرية وتلح فى طلبها ، ولا تقبل مساومة عليها وانصاف حلول ...

وتؤمن بأن الحرية الحقيقية هي محتوى اجتماعي يملأه اطار الاستقلال السياسى ، واذا كان الاستقلال هو حرية أرض من الوجود الاستعمارى •• فان الاشتراكية هى حرية الانسان من الاستغلال الرجعى الاقطاعى •

ثم هى تعمل للوحدة ، مؤمنة أنها الانتصار التاريخى الكامل ، والضمان الأكيد لتثبيت الاستقلال والاشتراكية معا •

(فى حفل تكريم الرئيس أولبرشت ١٩٦٥/٢/٢٤)

وكان الاستعمار يعتمد على الأساليب القديمة •• أساليب التفرقة ، وأساليب دس الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد •• حتى ينفذ بين الشعب العربى ، وحتى يضرب الأخ بأخيه •

واستطاع أن يصل الى النتيجة الظاهرة بأن يقسم الوطن العربى الى أجزاء كبيرة •• تتناحر وتتضارب • ويقسم البلد الواحد الى أحزاب تتناحر وتسيطر عليها الكراهية •

(خطاب فى ١٩٦٠/٢/١٦)

لقد تخلفنا طويلا عن العالم •

ان التخلف هو الشيء الوحيد الذى يضمن البقاء لاسرائيل على أرضنا الى الأبد •• والخطر الاسرائيلى يتلاشى حتى قبل المعركة الفاصلة •• اذا تمكنت الأمة العربية أن تخلص نفسها من التخلف الذى فرضه الاستعمار عليها •• والذى تحاول الرجعية أن تفرضه الآن •

(عيد الوحدة ١٩٦٢/٢/٢٢)

*** اسرائيل .. العدوان والتوسع .. وعداء للوحدة ..**

ان اسرائيل بالنسبة لنا مسألتين ..

الأولى ـ العدوان الذى تم على حقوق شعب فلسطين وأرضه .

الثانية ـ هى تهديد اسرائيل وخطرها التوسعى .. ولسنا فى حاجة الى اثبات ذلك فان أحداث ١٩٥٦ تتولى عنا كل اثبات .

(حديث للابزيرفر ١٩٦٤/٧/٥)

كانت اسرائيل أيضا تعادى الوحدة .. بل كانت اسرائيل تعـــادى وحدة الكلمة بين العرب ، كانت اسرائيل تحاول أن تفرق بين العرب ، حتى تستطيع أن تهاجم فى الشمال ، وتجمد فى الجنوب .. أو تهاجم فى الجنوب، وتجمد فى الشرق .

كانت اسرائيل ضد وحدة الكلمة العربية .. وفى سنة ١٩٤٨ كلنا نذكر اننا حينما دخلنا المعركة فى فلسطين ، كنا سبعة جيوش عربية ، تحارب جيش اسرائيل .. ولكن لم تكن هناك وحدة فى الكلمة .. لم تكن كلمة العرب قد اتفقت . ولهذا لم ننتصر فى سنة ١٩٤٨ .

كانت اسرائيل تعلم علم اليقين ، بكلام زعمائها وقادتها .. ان وحدة العرب بل وحدة الكلمة .. وحدة الكلمة للعرب ، تستطيع أن تقضى على اسرائيل .. تستطيع أن تمكن العرب من التصدى لاسرائيل ..

(عيد الوحدة ١٩٦٥/٢/٢١)

*** الرجعية العربية .. تعادى التقدم ، وتعادى الوحدة ..**

القوى المعادية للتقدم فى العالم العربى كلها ، تعادى الوحدة ،خصوصا بعد أن منحها النضال الثورى والجماهيرى مضـــمونا اجتماعيا .. الوحدة تلتقى مع العدالة الاجتماعية .. الوحدة تلتقى مع الاشتراكية .. ولهـــذا

فان القوى المعادية للتقدم ، الرجعية فى العالم العربى •• تعادى الوحدة •• لأن الوحدة معناها انهيار الرجعية ، وانهيار الاقطاع •

والرجعية فى كل مكان من أنحاء العالم العربى تعادى الوحدة •• لأن معنى الوحدة ونجاح الوحدة أن تنهار الرجعية وأن تنطلق قوى التقـــدم العربى •

تعادى الوحدة •• لأن معنى الوحدة ونجاح الوحدة أن تنهار الرجعية وأن تنطلق قوى التقدم العربى •

(عيد الوحدة ١٩٦٥/٢/٢١)

واذا تعاون واتحد العرب •• فهنا يبرز دور الرجعية المتعـــاونة مع الاستعمار •• لمنع الاتحاد والوحدة العربية والابقاء على الدول العربية •• فاذا اتحد العرب فاننا نمثل قوة كبيرة مادية ومعنوية لها كل المقومات التى تمكنها أن تكون لها الكلمة العليا والكلمة المسموعة ••

(خطاب فى ١٩٦٤/٧/١)

ثانيا ــ الترابط العضوى بين أعــداء الثورة العــربية أعداء الوحــدة

*** الاستعمار •• واسرائيل ••**

صلة الاستعمار باسرائيل لا تحتاج الى اجتهاد أو الى اســتنتاج •• أمريكا وانجلترا أقاموا اسرائيل وحموا اسرائيل ••

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

اقتصاد اسرائيل يعتمد على الأموال اللى بتيجى من أمريكا ومن ألمانيا ومن بريطانيا السلاح اللى عند اسرائيل بييجى من أمريكا •• كانت الأول بتجيب سلاح من فرنسا •• النهاردة أمريكا ــ مجانا •• أو بثمن رمزى ــ بتسلح اسرائيل كل هذا لكى تكون ، قاعدة للاستعمار ، فى قلب الوطن العربى •• وحاجز يمنع تحقيق الوحدة فى العالم العربى •

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

*** الاستعمار •• والرجعية ••**

لا يمكن أن نفصل الرجعية العربية بأى حال من الأحوال عن الاستعمار •• عن انجلترا •• عن أمريكا •• الموجه أمريكا •• وانجلترا فى جيب أمريكا •

بيشتغلوا يدِ واحدة وبيوجهم واحد ومخطط واحد وهذا المخطط هو•• أمريكا •• بريطانيا والاستعمار الجديد ••

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

الاســتعمار لم يكن يمانع فى وحدة العمل لتخفيف الضــغط عن أصدقائه •• عن الرجعية واعطائها فرصة للتنفس •

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

*** الرجعية .. واسرائيل ..**

اذن .. نطلع بنتيجة أن الاستعمار يدعم الرجعية والاستعمار يسلح الرجعية .. والاستعمار يدعم اسرائيل .. والاستعمار يسلح اسرائيل .. ولما كان الاستعمار هو الأصل .. وهو مصدر التخطيط فان الجانبين اللذين يحصلان على تدعيم وسلاح .. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكونا جانبين متصادمين .. وانما جانبين متعاونين .. ولو حتى بالوساطة .. هو اللى بيخطط لاسرائيل .. وهو اللى بيخطط للرجعية .

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

الفصل الثالث

النضال الثورى .. على طريق الوحدة

أولا : تجربة الوحدة الأولى

ثانيا : مؤتمرات القمة .. ووحدة العمل من أجل فلسطين

ثالثا : وحدة القوى الثورية العربية

رابعا : العمل العربى .. وعدوان يونيو ١٩٦٧

خامسا : حيوية الأمة العربية .. وحتمية انتصار الوحدة

ان حيوية الأمـــة العربية تصـنع فى أعمـــاق الـكيان العـربى ما لا يمـــكن رؤيته قبل أن يظهـــر بنفسه تحت الأضواء الباهرة •

ان حيوية الأمـــة العربية رجالهـا ونسائها وشبابها •• تضغط تلقائيـا وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة •

جمال عبد الناصر

أولا ـ تجربة الوحدة الاولى

*** دروس من تجربة الوحدة الألى ..**

ان اليوم الذى نحتفل به عيدا للوحـــدة .. هو يوم عظيم من أيام لا نتصار العربى ، تمكنت فيه أمتنا ، من أن تحقق تجربة وحدوية ، سوف تبقى أمام النضال العربى ، ذخيرة غنية تفيد وتعلم .. وتكشف حتى عن طريق أخطائها ، دروسا لا شك فى قيمتها .

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

ان تجربة الوحدة بين مصر وسوريا .. علمتنا الكثير .. علمتنا أن الوحدة ممكنة .. فلقد تحققت بالفعل فى سنة ١٩٥٨ .. وغيرت خـريطة الشرق الأوسط .. بغير ارادة الذين تحكموا طويلا فى الشرق الأوسط .

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

ففى يوم واحد سنة ١٩٥٨ ، استطاع الشعب العربى فى مصر ،والشعب العربى فى سوريا ، فى يوم واحد ، من أعز أيام التاريخ العربى الحديث ، وأغلاها .. أن يقوما بعمل واحد مشترك .. يقتحمان الحواجـز والموانع والمؤامرات والخطط ،ويتحديان جميع أعداء الوحدة، ويصنعان دولة الوحدة العربية الأولى « الجمهورية العربية المتحدة » ..

واذا كان أعداء الوحدة العربية ، هؤلاء الأعداء جميعا ، قد استطاعوا أن ينظموا صفوفهم بعد اليوم العظيم .. وأن يحشدوا جيوشا ضخمة من

قوى الشر •• وأن يهددوا دولة الوحدة فى حرب مضنية نفسية واقتصادية وسياسية •• ثم يشترون من داخل دولة الوحدة ذاتها ، بعض عناصر الخيانة لكى تكون الضربة من الداخل طعنة خنجر فى الظهر وفى الظلام •• فان هذا مهما كان نجاحه المبدئى أو الظاهر عمل ضائع مقضى عليه بالفشل قد يعطل المسيرة بعض الوقت •• لكنه لا يعرقلها •• قد يعوق الوحدة لبضع سنوات ، لكنه لا يحطمها ••

ان دولة الوحدة ، التى ضربت من الظهر والظلام فى سوريا ، بقيت مرددة نشيدها ، رافعة أعلامها ، ماضية فى طريقها •• تناضل من أجل ماهو حق وخير •• وتناضل بقوة مضاعفة تأكيدا للأمل وتعويضا عن النكسة ••

(عيد الوحدة ٢١/٢/١٩٦٥)

لم يستطيع الاستعمار ، ولم تستطع الصهيونية ، ولم تتمكن الرجعية ، من أن تحقق أهدافها •• النصر اللى عملوه فى الانفصال •• انهم عملوا انقلاب فى سوريا ، وفصلوا سوريا •• هذا النصر نصر ظاهرى هم ماكانوش يقصدوا ده •• هم كانوا يقصدوا أنهم يقتلوا الفكرة يقتلوا الايمان •• ولم يتمكنوا من أن يقتلوا الفكرة •• ولم يتمكنوا من أن يقتلوا الايمان ••

(عيد النصر السادس ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢)

الشعب كان عايز يحقق أمله فى الوحدة •• أمله فى الحرية •• أمله فى الاشتراكية كان بده يضع شعاره موضع التنفيذ •• الشعب كان منزها عن الهوى •• كان منزها عن الغرض •• الشعب كان على استعداد أن يقاتل ويناضل دائما •• من أجل وضع الوحدة موضع التنفيذ ، لكن التناقض الاجتماعى •• ديكتاتورية رأس المال •• ديكتاتورية الاقطاع ، التى كانت تتحكم فى هذه الأيام •• هناك فى سوريا •• والتى كانت لها قوى قبل الوحدة استمرت بعد ١٩٥٨ •

استطاعت هذه القوى بأن تنافق •• وأنا قلت بعد الانفصال ان احنا غلطنا •• غلطنا لأن احنا آمنا للقوى المعادية بالطبيعة للثورة •• لكنها نافقت وخدعت • غلطنا لأننا تعاوننا مع الرجعية ومع الانتهازية •• وكانت الرجعية التى تنافق ، والانتهازية التى تنافق ، تعمل من أجل ضرب الوحدة ، حتى تحفظ لنفسها استغلالها ، وديكتاتورية رأس المال وسيطرة الاقطاع •

(عيد الوحدة ٢١ فبراير ١٩٦٣)

واجهنا فى سنة ١٩٥٨ •• واجهنا البحث من أجل الوحدة العربية•• وأنا كنت فى هذا الوقت أشعر أن التجربة قد تكون تجربة مسرعة ••كللكم عارفين اللى أنا قلته سنة ١٩٥٨ ، أنا قلت سنة ١٩٥٨ ، اننا نحن فى حاجة الى خمس سنوات ، حتى نرسى الوحدة على مراحل •• وعلى أساس سليم •• ولكن الشعب العربى فى مصر ، والشعب العربى فى سوريا ، فرض الوحدة فرضا فى هذا الوقت •

(عيد الوحدة ٢١ فبراير ١٩٦٣)

ان حيوية الوحدة ، وأصالتها ، تتكشف دائما حينما نتخذ الخط الذى يتخذه النضال •• أو الذى سار فيه النضال العربى منذ يوم الانفصال ••

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

ثانيا ــ مؤتمرات القمة .. ووحــدة العمــل من اجل فلسطين

بعد سنتين من الانفصـــال ــ فرضت ضرورات النضال العربى شــكلا من أشكال الوحدة ..

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

طبعا كلنا نعرف أن فيه تباين فى الدول العربية .. فيه دول رجعية .. وفيه دول متحررة .. وفيه دول لها مصالحها مرتبطة مع المصالح الاستعمارية .. وفيه دول على الحياد .. بين هذا وبين ذاك .. اذن فيه تناقضات موجودة فى الدول العربية .

كنا نتساءل هل هذه التناقضات الموجودة بين الدول العربية .. تعيقنا عن العمل من أجل فلسطين .

وكان رأيى أن هذه التناقضات، رغم وجودها ، لكن يجب أن نتناساها، ونحاول مع الدول العربية كلها بتناقضاتها المختلفة ، أن تعمل من أجـــل فلسطين .. وقد يشعر كل واحد أن قضية فلسطين هى القضية الأولى .

(عيد الثورة ١٩٦٦/٧/٢٢)

ووقفت أنا فى ديسمبر ١٩٦٣ وطالبت بوحدة العمل العربى من أجل فلسطين .. وحدة العمل العربى من أجل فلســطين ودعيت الى مؤتمرات القمة .. مقتضيات الدفاع العربى ، فرضت أن نتناسى الخلافات والتناقضات ونحاول أن نصل الى وحدة العمل من أجل فلسطين ..

(عيد الثورة ١٩٦٦/٧/٢٢)

وعلى هذا هادنا الرجعية العربية على أساس أن الرجعية العربية ستشترك فى هذه الوحدة وقلنا أن كل واحد يكون مسئول عن بلده .. وأن يكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة .

(عيد الثورة ١٩٦٦/٧/٢٢)

ولكن أعداء الوحدة •• نفس أعداء الوحدة السورية المصرية •• هل قبلوا بوحدة العمل من أجل فلسطين ؟ • نفس تحالف الاستعمار والرجعية اللى كان بيشتغل بعد سنة ١٩٥٨ اشتغل أيضا فى ٦٤ ، ٦٥ ، ١٩٦٦ •

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

ظهر أن الرجعية العربية تحاول استغلال مؤتمرات القمة •• اللى تنص على وحدة العمل من أجل فلسطين •• لتقيم وحدة من القوى الرجعية ضد القوى التحررية والقوى الثورية •• وضد الجمهورية العربية المتحدة ••

(عيد الثورة ١٩٦٦/٧/٢٢)

الرجعية انتهزت فرصة مؤتمرات القمة لتتآمر ضد القوى الوطنية العربية لتتعامل مع الاستعمار وتوحد مخططاتها مع مخططات الاستعمار وتستر نفسها تحت اسم المؤتمر الاسلامى ••

(عيد الثورة ١٩٦٦/٧/٢٢)

تعاون مطلق بين الرجعية العربية وقوى الاستعمار ، لأن فيه تعاون وتضامن بينهم للعمل ضد القوى القومية العربية •• وقوى الثورة والتحرر العربى •

(عيد الثورة ١٩٦٦/٧/٢٢)

اللى ضرب مؤتمرات القمة هو اللى ضرب وحدة العمل •• اللى ضرب وحدة العمل هو اللى ضرب مؤتمرات القمة •• ولم نقبل أن تكون مؤتمرات القمة ستارا لأعوان الاستعمار فى المنطقة •

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

لماذا انقلبت الرجعية العربية على وحدة العمل العربى ؟؟ •• ذلك لأن

عداءها لأهداف النضال العربى النهائية أقوى دائما من اضطرارها أحيانا الى مسايرة أى شكل من أشكال العمل من أجل هذه الأهداف ..

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

أهداف الرجعية معـــروفة وأعـدائها معروفين .. وفى نفس الوقت الاستعمار واسرائيل أهدافهم معروفة واعـــداؤهم معروفين .. وفى نفس الوقت الرجعية العربية تسير فى نفس مخطط الاستعمار الذى تســـير فيه اسرائيل ده اللى وصلنا اليه فى النهاية وعليه تحققت كل احتمالات وحـدة العمل العربى .. وعليه انتهت مؤتمرات القمة وعليه بدأت مرحلة جديدة من مراحل النضال العربى .

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

ثالثا ـ وحدة القوى الثورية العربية

الوحدة الأولى ضربت ولكنها رغم هذا فرضت أصالة الوحدة وأصالة دواعيها .

ضرورة قيام شكل من أشكالها البسيطة متمثل فى وحدة العمل .. وحدة العمل في مؤتمرات القمة .. وشكل وحدة العمل ضرب أيضا بواسطة الرجعية متعاونة مع الاستعمار .. ضربته نفس القوى التى ضربت الوحدة الأولى ، لم يتوقف التيار ..

طرحت صيغة جديدة ، لا تستطيع القوى الرجعية ، المتعاونة مع الاستعمار والمتواطئة أن تضربها من الداخل .. وانما يصبح عليها .. اذا أرادت أن تضربها أن تضربها من الخارج .. وأن تكشف نفسها على ذات الخط مع الاستعمار ومع اسرائيل .

هذه الصيغة الجديدة هى « وحدة القوى الثورية » . انها الصيغة الوحيدة والسليمة التى تحتمها مقتضيات المواجهة مع الاستعمار واسرائيل .. معنى ذلك أننا وضعنا جميع أهداف المعركة العربية .. السياسية والاجتماعية والوحدوية .. فى خط واحد .

ومعنى ذلك اننا وضعنا جميع أعداء أهداف هذه المعركة .. فى الخط المقابل للقوى الثورية العربية ..

قوى نذرت عملها ، ومصيرها ، للحرية السياسية والحرية الاجتماعية والوحدة .. بالشكل الذى تلتقى عليه الشعوب العربية .. والذى يلائم تطورها ويعبر عن آمالها .

معنى ذلك أن القوى الواقفة على الجانب الآخر المعادى .. وهى قوى الاستعمار وقوى الرجعية واسرائيل .. تعرف أنها تخوض معركة حاسمة اذا خسرت هذه المعركة .. خسرت كل المواقع . واذا كسبت هذه المعركة كسبت كل المواقع .. لهذا فالمعركة ضارية ..

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

أثبتت التجارب العديدة،لمحاولات العمل العربى الموحد .. ان القوى الثورية وحدها،هى القادرة على الصمود حتى النهاية .. لأنها وحدها القادرة على قطع صلاتها بالاستعمار والرجعية المتحالفة معه .

(المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين ٢٧ فبراير ١٩٦٧)

*** مسئوليات القوى الثورية العربية ..**

معركة « وحدة القوى الثورية » معركة أيضا متشعبة متعددة الجبهات..

جبهة تعمل فيها القوى الثورية فى داخل أوطانها الصغيرة ، لكى تثبت وجودها وتأثيرها .

وجبهة تلتقى عليها القوى الثورية معا ، وتنسق عملها معـــا ، وتحدد أهدافها ، ووسائلها معا .

ثم جبهة الصراع مع العدو الأساسى للأمة العربية وأهدافها .. العدو الأساسى للأمة العربية وقوى التحالف الذى يمثل الاستعمار فى القلب .. والرجعية العربية على يمينه والعنصرية الاسرائيلية على شماله ..

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

*** الجبهة الأولى .. فى داخل أوطاننا**

نبدأ بجبهة عمل القوى الثورية داخل أوطانها ... ان القوى الوطنية الثورية مطالبة قبل أى شىء آخر بأن تبنى قواعدها الأســاسية فى أوطانها

ومع جماهيرها ، وهذا هو العامل الذى يحدد مكانها فى مجال وحدة القوى القومية الثورية ، كما أنه يحـدد فاعليتهـا •• وبالتالى فان العمل الوطنى الثورى •• فى كل وطن عربى •• هو مقيـاس الطاقة على خدمـة العمل القومى •

وأقول بأمانة ، أن الحركات الوطنية التى لا تبنى قواعدها الأساسية فى أوطانها • ومع جماهيرها لا تستطيع أن تقدم للعمل الثورى الموحد أو تضيف اليه •• وهى تتحول بغير شك لتصبح قيدا لحركته وعبئا عليه •• تأخذ من العمل الثورى الموحد ولا تعطيه وبالتالى تضعفه ولا تقويه ••

وحين أتحدث عن القواعد الأساسية فلست أعنى بذلك قواعد السلطة •• فما أكثر ما نرى الجماهير العربية على ناحية والسلطة فى أوطانها على الناحية الأخرى • ان الجماهير هى القوة الحقيقية والسلطة بغير الجماهير مجرد تسلط معاد لجوهر الحقيقة •

(المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب ١٩٦٧/٢/٢٧)

لابد من تأمين القاعدة الصلبة ، القاعدة الوطيدة التى تستطيع منها أى قوة ثورية عربية أن تعمل لأهداف النضال العربى ••

هذه القاعدة •• القـاعدة الوطنية •• القاعدة الشعبية •• القاعدة على أرض الوطن ••

✻ مثال رائد •• فى مصر الثورة

بنبض للجمهورية العربيـة المتحدة •• الجمهورية العربيـة المتحـدة بوصفهـا البلد الأكبر والأقوى عليهـا مسئولية كبيرة فى هذا •• مسئولية .

الصمود .. نصمد .. نصمد للضغط الأمريكى .. نصمد للضغط الانجليزى .. نصمد للضغوط الاقتصادية .. نصمد للحرب النفسية .. نصمد لحرب الاشعاعات .. نصمد للأخبار الكاذبة .

مسئولين نبنى قوتنا الذاتية ونصمد . ونبنى قوتنا الذاتية. بيضغطوا علينا اقتصاديا .. بيضغطوا علينا نفسى .. لكن حنبنى ، حنبنى بلدنا .. حنبنيها اقتصاديا .. حنبنيها اجتماعيا .. حنبنيها سياسيا ..

وبعدين علينا مسئولية .. الحقيقة مسئولية كبيرة جدا .. احنا نجحنا فى التطبيق الاشتراكى .. ما فيش أصعب من التطبيق .. علينا مسئولية نجاح التطبيق .. حققنا الكثير .. زى ما قلت لكم وصلنا فى الاستقلال الوطنى الى أقصى مدى استطاع شعب فى العالم أن يصل اليه .

وصلنا فى النمو الذى هو سند تحقيق الاشتراكية ، الى حد يهددنا أحيانا بأنه أكثر من قدرتنا ..

ما نفعله داخل وطننا كقوة ثورية نتمناه لكل وطن عربى يعمل ويناضل من أجل الشعب العربى قدامنا شعوب عربية بدأوا الثوار يصلوا الى السلطة ويتولوا أمورهم .

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

ان ذلك بغير شك ، سوف يقدم خدمة كبرى لتحقيق لقاء القوى الثورية . ذلك أن القوى الثورية فى هذه الحالة سوف تتقدم الى ميدان اللقاء القومى على العمل الثورى .. وهى أكثر وضوحا من تأثير تفاعل فكرها بجماهير شعبها .. ثم هى أكثر ثقة بالنفس من تأثير اطمئنانها الى قواعد قوتها .. والثقة بالنفس مقدمة طبيعية الى الثقة بالكفاح المشترك .. ورفاق

الكفاح المشترك •• وعلى أساس هذه الثقة فان القوى الثورية العربية ، تستطيع أن تدير الحوار البانى لوحدتها الفكرية ، بما يمكنها من تحديد هدفها ومراحله ، وتحركها عبر المراحل المتعددة ، الى الهدف الواحد النهائى •

(المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب ١٩٦٧/٢/٢٧)

ان وحدة القوى الثورية سوف تقدر فى هذه الحالة على تحمل مسئولية المواجهة الخطيرة المفروضة الآن على الأمة العربية والتى لا تحتمل بالنسبة لها •• وفى النتيجة الأخيرة •• غير النصر الكامل •

(المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب ١٩٦٧/٢/٢٧)

*** الجبهة الثانية •• التنسيق مع قوى الثورة العربية**

الجبهة الثانية للقوى الثورية •• جبهة لقاءها معا وتنسيق عملها معا •• لابد أن نعثر على صيغة التعاون الملائمة التى تمكن كل الأطراف من تحقيق ذاتها وتحقيق آمالها القومية المشتركة •• عمل صعب طبعا بالنسبة لرواسب الماضى وبالنسبة لظروف الوطن العربى •• بالنسبة للحرب المعلنة على القوى الثورية •• ولكن التفاهم خطوة أولى ضد أى محاولات معادية •• التفاهم القائم على الوضوح الآن أهم من أى اعتبار آخر •• وهو المقدمة التى سنصل منها الى اكتشاف صيغة تحقيق وحدة القوى الثورية •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

*** البحث عن صيغة ملائمة للقاء القوى الثورية**

الناس اللى عايشين حياتهم وظروفهم ، هم اللى يقـدروا يعملوا هذه الصيغة •• فى أى بلد عربى وفى كل بلد عربى له أيضا ظروفه المحلية ••

واذا نادينا بالوحدة يجب الا ننسى هـذا •• واذا نسـينا الظروف المحلية والاختلاف فى العادات والطباع والبيئة والنشأة ••• الخ والتـاريخ نبقى بنغلط غلطة كبيرة جدا •

وحدة القوى الثورية ممكن انها تيجى فى عدة أشـكال •• وموش ضرورى أبدا نصمم على الوحدة •• بصفتها المطلقة •• اللى هى الوحدة •• اللى هى الدمج والتوحيد الكامل ، لأن أنا فى رأيى أن هذا الموضوع عسير قوى الوصول اليه •• فى التاريخ السياسى كله بالنسبة للعالم كان من السهل ان قـوى الاحزاب تنشق •• لـكن موش من السهل قوى ، أن الاحزاب تتوحد ••

قد يكون من الاسهل نبتدى بنوع من الجبهات أو عمليات بهذا الشكل •• ودى بتوصل فى المستقبل لنوع من التفـاهم لمواجهـة القوى المضادة الموجودة فى العالم العربى •

الجبهة هى اللى ممكن تكون مدخل لكل الأفكار اللى بتجول برؤوسنا لأن عملية التوحيـد بمعنى التوحيـد قد تكون عسيرة •• وقد تكون عملية صعبة ••• بل قد تكون اذا قامت تلقائيا عملية مصطنعة لأن ده برضه ح يكون تابع لده •• وده أيضا حيكون تابع لده •

بالنسبة لينا احنا مالناش فروع لينا بره •• يعنى احنا من الأول أخذنا على نفسينا هذا المبدأ ما يبقاش فرع لينا فى منطقة أو فى قطر من الاقطار •

ولكن احنا مستعدين نتعاون مع الوطنيين التقدميين فى العالم العربى نحو قضية الوحدة •• وعلى هـذا الأسـاس بيكون ممكن يكون فيه لقاءات ويكون فيه انسجام ويكون فيه التخطيط •

فى كل بلد موجود المناضـلين الثوريين ، ودى الحقيقـة اللى بتخلينى

أقول •• ان الواجب علينا فى هذه المرحلة أن احنا بنعمق النضـال ونقوى قيادات هذا النضال ••

لازم تركيبة الوحدة تكون التركيبة اللى تخلى كل واحد مطمئن على مستقبله ومطمئن على حاضره طالما بنقول احنا اشتراكية •• وأقصد من هذا ان كل دولة لها أوضاعها والمطلوب الحقيقة حتى نحقق الصيغة المطلوبة •• ان كل واحد يتنازل عن ٥٠٪ أو ٦٠٪ من النواحى التكتيكية والنواحى الذاتية••ولم أقل أننا نتنازل عن مبادئنا لأن المبادىء ممكن اجمالهـا فى حاجـات محددة ••

وطبعا لن يمكن أن يكون هناك وحدة قوى ثورية فى الوطن العربى الا اذا كانت هناك وحدة قوى فى كل قطر من الاقطار العربية •• وهذا يجب أن يعرفه الناس •

(حديث « خاص » الى ممثلى مؤتمر المحامين العرب ٨ مارس ١٩٦٧)

*** الجبهة الثالثة •• النضال ضد التحالف المعادى**

الجبهة الثالثة التى تتصادم فيها القوى الثورية مع التحـالف المعـادى لآمال الأمة العربية •• التحـالف الثلاثى الاسـتعمار والرجعية على يمين الاستعمار واسرائيل على يسـاره •• طبعـا اتكلمنا فيهـا معركة يخوضها الاستعمار بكل قواه •• ولابد لجميع القوى الثورية •• والقوى الوطنيـة والقوى التقدمية أن تخوضها بكل قواها ••

تسليح اسرائيل مظهر من مظاهر ضراوة الاستعمار فى هذه المعركة • تسليح الرجعية مظهـر آخر من مظاهر ضراوة الاستعمار فى هـذه المعركة الاقتصادية • والحرب النفسية ••

(عيد الوحدة ١٩٦٧/٢/٢٢)

أننا لا نواجه معركة عادية محددة الخطوط تجرى فى ميدان مقفول .. وانما معركتنا شاملة وغير محدودة كل شىء يستهدف .. وكل سلاح يستباح .

وذلك يقتضى أول ما يقتضى تحليلا دقيقا لقوى العدوان وكشف أطرافها .. وتعرية ارتباطاتها . وذلك فضلا عن أنه يسهل عملية ضربها وهزيمتها .. يعزز قوى الثورة دائما باحتياطيات جديدة من قوى الجماهير التى سوف يتاح لها أكثر أن ترى الضوء وأن تسير فى اتجاهه .

(المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب ١٩٦٧/٢/٢٧)

رابعا ــ العمل العربى •• وعدوان يونيو ١٩٦٧

شعوب الأمة العربية كلها اهتزت لهذا التواطؤ وهذا العدوان •• شعوب الأمة العربية كلها فى كل البلاد قامت وتظاهرت وأظهرت شعورها •

(خطاب فى ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

المعركة مع العدو لها الأولوية على أى شىء ••• والمعركة تقتضى أمة عربية واحدة •

(خطاب فى ٢٣ يوليو ١٩٦٨)

المعركة تستدعى تعبئة كل بندقية عربية •• وكل جنيه عربى •• وكل فرد عربى •• وكل جهد عربى •• لابد من جبهة عربية وجبهة تواجه اعداؤنا ••

(خطاب فى ٢٣ يوليو ١٩٦٨)

أريد أن أحدد أمامكم عدة مبادىء ••

لا نريد أن نورط احدا فى أكثر مما يستطيع القيام به •

ان هناك معركة واحدة وليس هناك معركة أخرى غيرها فى العالم العربى •• وهذه هى معركة الأمة العربية ضد العنصرية الصهيونية المؤيدة بقوى الاستعمار •

لسنا من أنصار انشاء محاور عربية •• لا نتدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد عربى وانما تهمنا مساهمة كل بلد عربى فى المعركة •

نحن مع كل تغيير يزيد من القوة العربية المحتشدة من أجل المعركة وضد أى صراع شخصى أو طائفى أو فكرى لا يكون من شأنه أن يضيف الى المعركة وانما يأخذ منها ٠

(خطاب فى ٢٣ يوليو ١٩٦٩)

ان موقفنا من أى دولة عربية يرتبط بموقفهما من المعركة ٠

هنا معركة واحدة تأخذ كل جهدنا فى الاستعداد لها وليس لدينا وقت لغيرها ٠٠ وهى المعركة مع العدو ٠

(خطاب فى ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

خامسا ـ حيوية الأمة العربية .. وحتمية انتصار الوحدة

بعد ١٩٦٧ وبعد النكسة ، حينما قال الاعداء ان الأمة العربية ، قد تفتت وأن الأمة العربية قد انتهت وأن روح القومية العربية قد ضاعت وأن الثورات التقدمية فى طريقها الى الزوال وفى طريقها الى الانهيار ..

(المؤتمر القومى العام ٢٣ يوليو ١٩٧٠)

*** الثورة السودانية**

بعد هذا شهدت أرض الأمة العربية ، الثورة السودانية ، وقامت الطلائع من القوات المسلحة السودانية ، الطلائع الوطنية .. وقد اعلنت الثورة ، وتحرير البلاد .. وصممت الثورة فى السودان على أن تحرر كليا من النفوذ الأجنبى .. وعلى أن تعمل بكل طاقاتها فى أطار التضامن العربى .

وفى اطار الوحدة العربية .. ومن أجل الحفاظ على استقلال وحرية الدول العربية .

(الدورة الرابعة للمؤتمر القومى العام ٢٣ يوليو ١٩٧٠)

*** والثورة الليبية**

لقد حصل النضال العربى ، على دور ليبيا كاملا ، لصالح الثورة العربية ، ولصالح التحرير العربى .. بقيام الثورة فيها .. وقيام الثورة فى ليبيا لا يمكن أن يقدر بمال .. نجاح الثورة فى ليبيا ، كسب بغير حدود .. دخول ليبيا الى مطار الدول العربية المتحررة التقدمية المنضالة .. هو أمل بدا فى مثل هذه الظروف كأنه خيال ولقد حققت الثورة فعلا ما كان يبدو خيالا .

(المؤتمر القومى العام ٢٣ يوليو ١٩٧٠)

* الثورة الفلسطينية

ان الشعب الفلسطيني خرج ليأخذ قضيته بنفسه ويدافع عن حقوقه بنفسه .

(خطاب فى ١٩٦٨/٧/٢٣)

ظهرت المقاومة الفلسطينية ، واستطاعت المقاومة أن تحرك الشعب الفلسطيني من شعب من اللاجئين ، الى شعب من المقاتلين . واستطاع العمل الفلسطيني أن يفرض نفسه على كل العالم .

(خطاب فى ١٩٧٠/٧/٢٣)

ان البعث الذى حدث لشعب فلسطين ظاهرة تكاد لا تصدق . ولكن هذه الظاهرة دليل حياة لا تموت ، وأصالة لا تتحول . ولا نستطيع فى هذا أن ننكر دور جماهير الشعب الفلسطيني . الشعب الفلسطيني الذى يرزح تحت الاحتلال يناضل نضالا مستمرا .

(خطاب فى ١٩٦٩/٧/٢٣)

ليس هناك معيار أوفى ، ولا أدق ، من الموقف الذى يتخذه أى فرد أو أى جماعة ، أو أى حكومة ، من قضية المقاومة ومساعدتها ، والتمكين لها، وتدعيم جهودها .

(خطاب فى ١٩٦٩/٧/٢٣)

ان العدو سيحاول دائما أن يفرق بين أبناء المقاومة الفلسطينية ، وبين أبناء الشعب الفلسطيني .

(خطاب فى ١٩٧٠/٧/٢٣)

نرى محاولات الاستعمار وأعوانه فى الوقيعة بين رفاق المعركة الواحدة ، شركاء الواقع الواحد ، والمصير الواحد . وكنا نرى ضراوة هذه

المحاولات وجموحها الاستفزازى الخطير ولكننا كنا فى نفس الوقت ندرك أن اخواننا يرون من ذلك مثل ما نرى • وأن وعيهم بضرورات الموقف أشمل وأعمق • بحيث يعطى لنفسه القدرة على تطويق كل هذه المحاولات وحصرها ••

(خطاب فى ١٩٧٠/٦/١١)

ان واجب الأمانة ، يقتضينا الآن أن نحدد موقفنا على النحو التالى •• ولقد كان ذلك موقفنا دائما •

أولا : المقاومة الفلسطينية ، ومنظمة فتح بالذات فى مقدمتها تعتبر من أهم الظواهر الصحية ، فى نضالنا العربى •• وهى التجسيد العملى للتحول الكبير الذى طرأ على الشعب الفلسطينى تحت ضغوط القهر وحوله من شعب لاجئين الى شعب مقاتلين •

ثانيا : اننا لا نتغافل عن بعض الأخطاء التى يمكن أن تكون قد صدرت عن بعض منظمات المقاومة ، لكننا نعتقد أن الأمة العربية عليها من موقف المحبة •• وليس من موقف العداء أن تقوم وأن تصحح •

ثالثا : كل القوى فى أمتنا العربية ، وكل الأطراف بل وكل الأفراد عليهم أن يدركوا الى أعماق الأعماق ، أنه ليس أمامنا جميعا بديل عن القتال من أجل الحق الذى نطلبه ومن أجل السلام الذى نسعى اليه •• ولا يمكن أن يكون الحق تفريطا •• ولا يمكن أن يكون السلام استسلاما •• ومن هنا واجب القتال •• والقتال شىء غير الاقتتال •

القتال رصاص وهدف وعدو يحتل الأرض •

والاقتتال رصاص طائش يعرض الأخ لسلاح أخيه •

القتال شرف •• والاقتتال جريمة •

(خطاب فى ١٩٧٠/٦/١١)

نحن نعطى كل ما لدينا للمقاومة عسكريا وسياسيا وفنيا ، ونحن على استعداد لهذا بغير حساب •• بغير تحفظات •• وبغير مطلب الا مطلب الأمة العربية كلها •• وهو شن القتال ضد العدو •

(خطاب فى ٢٣/٧/١٩٦٩)

*** والجماهير العربية**

ان الشعب المصرى لم يكن وحده فى هذه الوقفة التاريخية الرائعة فى جو الحرب •• وأمام مخاطر العدوان والارهاب •• وانما وقفت معه أمته العربية كلها تدرك دوره فى النضال •• وتوف له حقه فى تحمل العبء الأكبر من تبعات المعركة المصيرية الدائرة •

كانت الجماهير قادرة على التمييز بين الذين يتاجرون بالكلمات ، فى أسواق المناورات الضيقة ، ومزايداتها ، وبين الذين يتقابلون مع الموت فى ساحة ميدان القتال ••

(الدورة الرابعة للمؤتمر القومى العام ٢٣ يوليو ١٩٧٠)

ان حيوية الأمة العربية رجالهـا ونسـائها وشبابها تضغط تلقائيا •• وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة •

(مجلس الأمة ٦/١١/١٩٦٩)

الفصل الرابع

المسئولية التاريخية لمصر الثورة
ودورها الطليعي في الأمة العربية

يضاعف من قيمة المكتسبات
الهائلة فى ضمير الشعب المصرى
أن تجربته التاريخية كانت على
مر العصور أوسع من مصلحته
الذاتية ، وأكبر من حـــدوده
السياسية ، وذلك بحكم انتمائه
العضــوى الى أمة عربية تعيش
فى قلبالعالم جغرافياوحضاريا٠

جمال عبد الناصر

المسئولية التاريخية لمصر الثورة
ودورها الطليعى فى الأمة العربية

اننا جزء لا يتجــزأ من أمة عـربية واحدة •• تاريخها واحـد •• ونضالها واحد •• ومصيرها واحد •• واذا كنا قد وصلنا بالكفاح الى حيث يكون فى مقدورنا أن نعطى وأن نساند •• فانه من الضرورى أن نعرف واجبنا •• ونقبل باعبائه • ان سلامة الأمة العربية الواحدة لا تتجـزأ •• والعدوان على أى جزء منها عدوان على الكل •• واذا كان غيرنا يتعرض لظروف لا تمكنه من الاسـهام فى الـكفاح المشترك الا بقدر محدود •• ولنذكر باستمرار أن الجميع يقاتلون بما فى أيديهم •• لتكون لهم القدرة غير المحدودة على الاسهام فى معركة المصير المشترك •• وكان ما فى أيدينا من وسائل الكفاح أمضى وأفعل •• فذلك شرف لنا بقدر ما هو أمانة ••

ان الاستعمار لن يحمل عصاه على كاهله ويرحل من كل الأرض العربية بالاقناع •• وبالمنطق •• كذلك فان اسرائيل لن تنزاح من مكانها فى وسط الأمة العربية رضا وسلاما •• واذا كان الجزء الأكبر من المسئولية فى هذه المرحلة علينا •• فان قوى الطليعة العربية تتزايد كل يوم وسوف تتكامل طاقاتها باستمرار النضال اليومى للجماهير على كل أرض عربية ••

(بيان مجلس الأمة ٢٠/١/١٩٦٥)

ان وجود مصر ضعيفة •• ضعف للنضال العربى كله •• ووجود مصر مغلولة ••شلل للنضال العربى كله•• وليست هذه حقيقة جديدة •• وانما هى استقراء التاريخ والطبيعة ، ولعل ذلك من وجهة نظر السياسة

الاستعمارية من بين الأسباب التى قصدها الذين مهدوا للعدوان الاسرائيلى •• بين أسبابهم فى هذه المؤامرة •• ان يعزلوا مصر وراء حاجز الصحراء فى سيناء عن الشرق العربى كله • ليمنعوا اتصالها به • وليسهل على اسرائيل أن تواجه جبهات عربية ممزقة ومتباعدة • وليسهل عليهم بدورهم أن يتعاملوا مع عالم عربى مشطور فى منتصفه ••

ان تأكيد الذات العربية لمصر •• وجه ضربة قوية ضد المخطط الاستعمارى •• ثم بدأت عملية بناء القوة الذاتية المصرية ثوريا تعمل على تصحيح آثاره •• وتوقف تداعيها •• والأمل معلق باحتمالات الثورة العربية ، لتصفية هذا المخطط الاستعمارى تماما • وأن تقتلع من الأرض العربية جذوره الخبيثة •

(افتتاح مجلس الأمة ١٩٦٥/١١/٢٥)

ان أى عدوان فى العالم العربى ، يعتبر عدوان على كل بلد عربى •• ونحن باعتبارنا الجمهورية العربية المتحدة •• التى أخذت على نفسها واجب الطليعة فى هذا لن نتخلى عن هذا الواقع •

(خطاب فى ١٩٥٨/٧/٢٧)

ان أيام النضال فى الجزائر •• ترتبط بأغلى الذكريات واعزها فى قلوبنا •• انى أذكر أول شحنة من الاسلحة وصلت الى الجزائر قبل بدء الثورة فى سنة ١٩٥٤ ••قامت من الاسكندرية ••على اليخت«فخر البحار» واتجهت الى الجزائر •• والتقى رجال فخر البحار برجال الثورة الجزائرية•

(خطاب فى ١٩٦٢/٧/٢)

لم يكن هناك جهد قصرنا فيه ••• لم تكن هناك تضحية ترددنا فى تقديمها ••• ونحن لم نكن نتكلم أبدا عن مساندتنا لثورة الجزائر •• كانت صحف فرنسا ورؤساء وزارات فرنسا هم الذين يتكلمون •

(خطاب فى ١٩٦٢/٧/٢)

نحن نساعد الجزائر لأننا نؤمن بحق الجزائر فى الحرية والاستقلال.. ونحن نتضامن مع شعب الجزائر ضد جميع قوى الاستعمار .

(خطاب فى ١٩٦٠/١٢/٢٣)

تونس..كانت تكافح الاستعمار والاحتلال الفرنسى وكانت الجمهورية العربية المتحدة تجند كل ما يمكن ان تجنده فى سبيل خدمة قضية استقلال تونس .. ولا أريد أن أتكلم عن التفاصـــيل .. هذا وقت تاريخه مضى ولكنه معروف .. حتى استطاعت تونس ان تحصل على الاستقلال .

(خطاب فى ١٩٥٨/١١/٢٦)

أعلنا دائما اننا نساند المغرب .. حينما طالبت بجلاء القوات الأجنبية.. وحينما طالبت بتصفية القواعد الأمريكية .. وجدت من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تأييد لأن هذا هو طريق الاستقلال .

(خطاب فى ١٩٥٨/١١/٢٦)

وحينما تصدت قوات الاســـتعمار ، ونزلت القــوات الأمريكية فى لبنان .. والقوات البريطانية فى الأردن .. وكان فى هذا النزول تعرضا لثورة العراق .. انبرى شعب الجمهورية العربية المتحدة .. وأعلن شعب الجمهورية العربية المتحدة أنه يتضامن مع شعب العراق لأن كل عدوان على شعب العراق .. أو على العراق .. انما هو عدوان علينا .. وأننا سنحارب من أجل العراق ومن أجل مصيره .. لأن مصيرنا واحد ..

(خطاب فى ٢٦ يونيو ١٩٦٢)

أما احنا فحنساعد القوى الوطنية فى الجنوب المحتل بكل امكانياتنا.. وبقول لجبهة التحرير كل ما تطلبه مننا لأبد أن نلبيه .

الشعب اليمنى فرض الثورة •• وبارادة التغيير قامت الثورة •• وحينما طلب الينا أن نساند هذه الثورة •• ذهبت قواتنا الى اليمن وهى تعتقد أنها تقوم بهذا بواجب أصيل فى ارادة التغيير العربية •

(خطاب فى ٢٢ يوليو ١٩٦٤)

صممنا على أن نقوم بدورنا الطليعى ، دورنا النضالى ، دورنا الثورى •• وذهبنا الى اليمن لمساندة ثورة اليمن ضد الاستعمار والرجعية •

(خطاب فى ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

لم يكن رضا شعبنا بمسئوليات التضامن العربى ، ووحدة النضال ، ووحدة المصير سهلا أو هينا •• فلقد واجهنا ضمن هذه المسئوليات •• وقوفنا ازاء محاولة غزو سوريا سنة ١٩٥٧ وقبولنا بتبعات الوحدة وتبعات الانفصال •

ووقوفنا ازاء محاولة ضرب الثورة العراقية سنة ١٩٥٨ •• وصمودنا وراء الثورة الجزائرية فى سنة ١٩٥٤ الى سنة ١٩٦٢ •• وانتصارنا الى جانب الثورة اليمنية •• وتأييدنا لثورة الجنوب العربى •• حتى آخر مشكلة واجهناها وما زلنا نواجهها •• فقد كانت بدايتها محاولة لغزو سوريا •

(خطاب فى ٢٣ يوليو ١٩٦٧)

اننا اخوة الشعب الليبى سنعمل دائما بكل طريقة وبكل وسيلة على أن نتضامن ، وعلى أن نتكاتف ، وعلى أن يساعد بعضنا البعض من أجل التنمية ومن أجل التطور • ويجب على كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يقاوم الحرب النفسية التى توجه الى الأمة العربية حتى تفرق بين ابناء الأمة العربية ••

اننا نقدر الثورة الليبية.. الطريق الذى اختاروه ، الطريق الصعب.. الطريق الذى ينتج عنه الخير لأبنـاء الشعب الليبى . وأبناء الأمة العربيـة كلها ، ونقول لهم بكل تواضع أيضا اننا معكم .. أن الشعب المصرى معكم يسـاندكم .. ويسير معكم فى معركتكم فى السراء وفى الضراء .. واذا قاتلتم فان الشعب المصرى سوف يقاتل معكم .

(المؤتمر القومى العام ١٩٧٠/٧/٢٣)

بعد سنة ١٩٦٧ ، وبعد النكسة حينما قال الاعداء ان الأمة العـربية قد تفتتت وأن الأمة العربية قد انتهت وأن روح القومية العربية قد ضاعت وان الثورات التقدمية فى طريقها الى الزوال وفى طريقها الى الانهيار ..

بعد هذا شهدت أرض الأمة العربية الثورة السودانية ...تسير الثورة السودانية فى طريق التحول الاشتراكى وهو طريق شاق وصعب ونحن قلنا لهم ونقول لهم الآن أننا معكم مع السودان الثورة .. من أجل العمل على الحفاظ على الحرية والاشتراكية التى ناديتم بها والتى اعلنتموهـا .. وأن شعب مصر كان دائما الشقيق لشعب السودان وسيبقى دائما الأخ الشقيق لشعب السودان .

(المؤتمر القومى العام ١٩٧٠/٧/٢٣)

اننا نسعى دائما ونعمل دائما من أجل مبادىء الحرية فى جميع أنحـاء الوطن العربى .

(المؤتمر القومى العام ١٩٧٠/٧/٢٣)

نحن نريد السلام ولكن السلام بعيد ونحن لانريد الحرب ولـكن الحرب من حولنا وسوف نخوض المخاطر مهما كانت دفاعا عن الحق والعدل، حق وعدل لاسـبيل لتحقيقهما غير طرد قوى العدوان من كل شبر من

الأرض العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ ، من القدس •• من الجولان •••من الضفة الغربية •• من غزة •• من سيناء •• وحق وعدل لاسبيل لتحقيقهما غير استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الشرعية وخروجه من خيـــام اللاجئين ليدخل مدنه وقراه ومزارعه وبيوته •• ويعود مرة أخرى الى قلب الحياة بعد أن أرغمته الظروف أن يبقى أكثر من عشرين سنة على هامش الحياة ••

هذه قضية شعبنا وقضية أمتنا العربية •

(المؤتمر القومى العام ١٩٧٠/٧/٢٦)

يضاعف من قيمة المكتســـبات الهائلة فى ضـــمير الشـــعب المصرى أن تجربته التاريخية كانت على مر العصور أوسع من مصلحته الذاتية ، وأكبر من حدوده السياسية ، وذلك بحكم انتمائه العضوى الى أمة عربية تعيش فى قلب العالم جغرافيا وحضاريا •

(المؤتمر القومى العام ١٩٧٠/٧/٢٦)

لست أريد أن أعود الى الماضى ، وصفحاته مشرقة ، وانمـــا يكفينا استعراض ما لا يزال حيا فى أذهاننا منذ اليوم الذى ارتفعت فيـــه اعـــلام ثورة ٢٣ يوليو ••• ان الشـــعب المصرى تحت أعلام هـــذه الثورة رفض السلامة عن طريق الانعزال •• ورفض الأنانية برفض كل مغرياتها الوقتية•• لقد جعل قضية أمته قضيته •• ، وعاش النضال من أجلها بحياته ••

وكان فى ذلك يصدر عن وعى بمسار التاريخ لم يساوره فيه شـــك أو تردد •

أثبت أبناء هذا الشعب دائما أنهم الأمناء •• الأمناء بالـــكلمة والأمناء بالفعل ••

لم تكن الحرية والاشتراكية والوحدة بالنسبة له كلمات ، وانما كانت الحرية والاشتراكية والوحدة بالنسبة له أعمالا •• كانت كلها بالنسبة له قتالا •

وليس هناك علم شريف يرفرف على الأرض العربية ، الا وكانت يد الشعب المصرى أول الأيادى التى امتدت لتساعد على اقامته •

(المؤتمر القومى العام ٢٦/٧/١٩٧٠)

خاتمـة

تيار التاريخ يسير الى الأمام •• وان الدول الكبرى التى حاولت أن توقف هذا التيار ، لم تستطع أن تتغلب على التيار الطبيعى للتاريخ ، بالنسبة لشعب آمن بأن القومية العربية والتضامن العربى ، سبيل الأمان •• والسبيل الوحيد لحمايته •• والسبيل الوحيد لرفع مستواه •• والسـبيل الوحيـد لتطويره اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا •

(الاحتفال ببدء مشروع السد العالى ١٩٥٩/١١/٢٦)

الهزيمة دائما لاعداء التاريخ ، واعـداء التقـدم •• والنصر دائما للمسائرين مع تيار التاريخ مع تيار التقدم •• وهذه كلها معارك يتحقق فيها النصر لشعبنا • ولشعوب الأمة العربية •• ولكن النصر النهائى فى حـرب المصير كلها •• يتحقق ويتأكد بالقوة الذاتية الشاملة فى جميع الاتجاهات•

(عيد النصر ببورسعيد ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦)

ان التاريخ لا يعود الى الوراء •• وان حركة التقدم دائما الى الأمام•• مع أمانى الشعوب الحقه •• ومع آمالها العزيزة •• ان أمتنا العربية قادرة •• ان أمتنا العربية تتحرك •• الحرية والاشتراكية والوحدة لها المسـتقبل على الأرض العربية •• معناها أن الاستعمار والرجعية واسرائيل تحـارب معركة الماضى •• وأنها سوف تذهب مع الماضى مهما طولت ومهما اشتدت ضراوتها •• ومهما جربت أن تتحدى الزمن •

(عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧)

الباب الرابع

مصر .. ومسئوليات النضال العالمى

الفصل الأول

النضال ضد الامبريالية والاستعمار

أولا ـ الاستعمار .. تكريس للتخلف والسيطرة

ثانيا ـ الاستعمار العالمى .. وحدة الأهداف وتنوع الوسائل

ثالثا ـ أمريكا .. تقود الثورة المضادة فى العالم

رابعا ـ مسئوليات قوى الثورة والتحرر الوطنى

انـنا لنـدرك،ان القوى المعادية لحرية الشـعوب، لن تستطيع ايقاف ساعة التاريخ .. ولن تسـتطيع اعادة عقاربها الى الوراء ..

وان أقصى ما تستطيعه هذه القوى ،المعادية لحرية الشعوب، لا يمكن أن يكون أكثـر من عارض عابر .. ومـع ذلـك ، فاننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها ..وانما لابد من تدعيمهـا بنضـال مشترك عميق ومتسع ..

جمال عبد الناصر

أولا ــ الاستعمار .. تكريس للتخلف والسيطرة

ان ثورة الشعب المصرى الحديثة منذ أيامها الأولى .. ميزت بوضوح ذاتها العربية ، ووجودها الآسيوى الافريقى .. وموقفها فى جبهة مقاومة الاستعمار ، وحركتها مع قوى السلام .

(زيارة رئيس وزراء بلغاريا للجمهورية العربية ١٩٦٥/١١/١٩)

ليه العدوان الخارجى المستمر علينا ؟ طبعا نجاح هذه الثورة يستلفت النظر فى المنطقة المحيطة بها ، وفى كل أنحاء العالم الثالث اللى بيقولوا عليه العالم المتخلف ، أو الدول النامية ، واذا استلفت النظر هذا النجاح ، ستحاول كل هذه الشعوب أن تطبق فى بلادها أنظمة تقضى على الاستغلال ، فاذا قضت على الاستغلال ستتأثر بهذا مصالح الرجعية ومصالح الاقطاع ، ومصالح الرأسمالية . وفى نفس الوقت تتأثر مصالح الاحتكارات العالمية.. وعلى هذا الأساس نجد أن المعركة اللى موجودة ضدنا منذ قامت الثورة معركة تتحالف فيها قوى مختلفة : الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية العربية مع الاقطاع فى البلاد العربية أو النظم الاقطاعية . ثم مع النظم الرأسمالية المستغلة .

(العيد الرابع عشر للثورة بالاسكندرية ١٩٦٦/٧/٢٨)

ان الاستعمار بجميع أشكاله وأنواعه ، القديم والحديث ، الظاهر

والخفى ، يجب أن يزول •• ان الاستعمار كما نفهمه •• وباعتباره سيطرة بلد على بلد آخر ، واستغلاله بارهاب القوة ، أو بالمعاهدات والامتيازات التى لا تستطيع أن تعيش بغير الارهاب ، أصبح مهينا لعصرنا ومسببا لانفجارات خطيرة ، لا يمكن وقفها أو تقليل تأثيرها بأية عمليات صناعية لا تقتلع الشر من جذوره •

وتحت عنوان الاستعمار ••فاننا نضع فروعا كثيرة :

سياسة القمع المسلح ، كما نرى فى المستعمرات البرتغالية •

نضع سياسة الأحلاف والقواعد العسكرية ، كما نرى فى معظم قارات العالم •• نضع سياسة الاستيلاء على أرض الشعوب وطردها بالقوة وبتأييد الاستعمار ، كما نرى فى فلسطين •

نضع سياسة التمييز والتفرقة العنصرية ، كما نرى فى جنوبى افريقية •• ان أكثر الوسائل وأحداثها امعانا فى التخفى والتستر ، لم تعد قادرة على أن ترغم الشعوب على الرضا بالسيطرة الأجنبية ، سياسية كانت أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية •

(مؤتمر عدم الانحياز ٥/١٠/١٩٦٤)

ثانيا ــ الاستعمار العالمى .. وحدة الأهداف وتنوع الوسائل

ان الاستعمار ما زال يريد بالطريق المباشر ، أو بالطريق غير المباشر، أن يحتفظ باليد العليا فى القارة الافريقية ، وهو يحاول استغلال المتناقضات الطبيعية فى القارة ، ومشاكل ما بعد الاستقلال ، لكى يسلب شعوب القارة المضمون الحقيقى لكل الانتصارات التى أحرزتها ضد الاستعمار فى شكله التقليدى القديم ، ويحاول نهب الثروات بالتفرقة العنصرية ، وبالارهاب المسلح ، بالمؤامرات المتوالية .. أن يفرض عليها نفس الاستغلال القديم ، لكن بأساليب متطورة وحديثة .

(كلمة بمقر المجلس التنفيذى فى بلجراد ١٩٦٥/٩/٣)

*** سياسة القوة .. وتحدى روح العصر ..**

اننا نرى فى أكثر من مكان من العالم ، عودة الى سياسات القوة ، والى الأساليب العسكرية ، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى فى فيتنام ..

اننا نرى أن الضغط على حركات التحرير الوطنى يتزايد،وكان أملنا أن تستطيع الثورة الوطنية مواصلة تقدمها بغير معوقات مخربة ، لن تستطيع بالتأكيد أن تعطل التقدم التاريخى للشعوب المقهورة نحو حريتها ، ولكنها تستطيع أن تجعل مسار الثورة الوطنية مليئا بالآلام وبالعذاب ..

اننا نرى الضغط على حركات التحرير الوطنى يتزايد ، وكان أملنا أن بالأساليب القديمة ، أو تحاول أن تزيف عليها بالأساليب الجديدة .

(حفل تكريم الرئيس تيتو ١٩٦٥/٤/٢٧)

ان هناك تدهورا فى العلاقات الدولية ، يتمثل فى العودة الى سياسة القوة .. كما نرى الآن فى فيتنام ... حين يتعرض شعبها لعدوان أمريكى

عسكري سافر ، لكننا في نفس الوقت نرى أن جهودنا المشتركة وجهود غيرنا من الدول والشعوب المحبة للسلام • قد أدانت هذا العدوان بكل قوة• ووضعت المعتدين في موقف صعب أمام الضمير العالمي •• بل وأمام الضمير الأمريكي الحر في بلادهم • معنى ذلك أن قوى العدوان تجد نفسها الآن في عزلة معنوية • كما أن العطف الذى لقيه شعب فيتنام قد قوى موقفه ، وكان بين العوامل التى ساعدته على الصمود وبذلك فان العدوان يواجه فشلا ماديا ومعنويا واضحا ، وليس ذلك بالشيء الذى يستهان به ، خصوصا اذا استطعنا واستطاع غيرنا تكتيل جهود ايجابية ، تؤكد في فيتنام وفي غيرها فشل سياسة القوة وافلاسها •

(كلمة بمقر المجلس التنفيذي في بلجراد ١٩٦٥/٩/٣)

*** الحروب الصغيرة •• والانقلابات**

اننا نشهد ظواهر خطيرة من حولنا ، تتفاقم بغير علاج •• ان الحروب الصغيرة تستغل في أكثر من مكان في آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية •• وانقلابات الداخل الموجهة والمدبرة من جانب الأجهزة الخفية للقوى الكبرى ، تتكرر أمامنا كل يوم ، ومحاولات التسلل بالأدوات الاستعمارية يجري التمهيد لها على قدم وساق ، بل تتخذ كيانات لها شكل الدول وهي في حقيقتها مجرد قناع وستار •• وتجارة الجنود المرتزقة الأجانب ، تمارس الآن بغيرشرف وبغير خجل •• وفي ظروف يمكن أن ينتج عنها أوخم العواقب •

ومحاولات التأثير النفسية ، تملأ أجواء قارات العالم بشكل سافر وعلني •• تنشر بذور القلاقل فوق كل أرض •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

*** الاحلاف والقواعد**

الاستعمار الجديد يحاول أن يحقق نفس الأهداف الاستغلالية للاستعمار القديم ، بوسائل تبدو في مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر •

وفى هذا المجال ، أصبحت الأحلاف العسكرية موجهة الى الجبهات الداخلية لشعوب تتطلع الى الثورة على أوضاعها ، وتحقق آمالها ، أكثر منها أدوات لمواجهة العدوان الخارجى • وكذلك جرى استغلال المعونات والتجارة ، وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية ، لتكون ستارا للسيطرة على موارد الشعوب ،واستنزافها لصالح المستغلين •

ثم عمدت دول الاستعمار ، الى تقسيم أوصال الشعوب ، واقامة قواعد فيها ، تمزق وحدة الأمة الواحدة ، وتضع فى قلبها قاعدة للعدوان ، تستعملها عند الحاجة ، كما حدث فى تجربتنا فى حرب السويس • بل ولجأت هذه الدول الى استخدام هذه القواعد ، للتسلل البعيد المدى •

(مؤتمر عدم الانحياز ببلجراد ١/٩/١٩٦١)

ان عقد أى حلف انما يتعارض ومبادئنا التى أعلناها عام ١٩٥٥ ، لأننا نشعر أن هذه الأحلاف تعتبر بمثابة اعداد حقيقى للحرب ، ونحن نريد أن نشارك فى قضية السلام ، ولقد كانت الاحلاف فى هذه المنطقة بالنسبة لنا ، هى الباب الذى حاولوا أن يفرضوا علينا السير فيه •• وأن ندخل منه الى مناطق النفوذ ، ولكننا رفضنا •• ولنأخذ مثلا لذلك ما قاله «ايدن» فى ابريل عام ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى •• لقد قال « اننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد ، أن لنا صوتا قويا فى الشرق الاوسط » وكانت هذه فى مفهومنا فكرة خاطئة • ولقد قلت لمستر ايدن عندما قابلته ، أنه قد يكون حلفا يعتمد على الرجعية ، ولكنه سيعتبر فى نظر جميع شعوب المنطقة نوعا جديدا من السيطرة •• نوعا جديدا من الاستعمار •• وأن جميع أبناء الشعب العربى، سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة •

لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ ، وكانت المادة

الأولى من هـذا الحلف تنص على أن مصر دولة مستقلة استقلالا كاملا ، وكانت المادة العاشرة تقول أنه يجب أن يكون لبريطانيا عشرة آلاف جندى فى مصر ، وفى الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندى •

وعلى هذا فاننا نريد أن نكون مستقلين ، وليست لدينا أى فكرة فى الانضمام الى أى حلف •

(حديث مع الصحفيين الأمريكيين ٢١/٣/١٩٦٠)

*** زرع الكيانات الدخيلة**

اسرائيل قاعدة استعمارية

خطر القواعد العسكرية ما زال قائما وماثلا ، أقربها ••• القاعدة العدوانية الرئيسية لتهديد العالم العربى كله اسرائيل •

(حفل تكريم الرئيس تيتو ٢٧/٤/١٩٦٥)

اللى بيحصل النهارة فى فلسطين ، هو نفس اللى بيحصل فى جنوب افريقية • هو نفس اللى بيحصل فى مناطق من افريقية • يريد المستوطنون انهم يستولوا على كل شىء ، ثم يتخلصوا من المواطنين الأصليين الافريقيين بالقتل •

اسرائيل قاعدة الاستعمار ، أوجدها الاستعمار فى هذه المنطقة ، لتكون دائما ركيزة له •• اسرائيل اللى بتعمله بالنسبة لشعب فلسطين ، هو التخلص من شعب فلسطين •• استبدال الشعب الفلسطينى بطرده أو قتله••

(عيد الثورة الثانى عشر ٢٢/٧/١٩٦٤)

الدول الاستعمارية تساند اسرائيل ، وتسلح اسرائيل ، حتى تنهك قوانا فى الزيادة فى التسلح ، نجد أن أمريكا باستمرار تعمل على أن تكون اسرائيل متفوقة فى السلاح •• أمريكا تدى اسرائيل مساعدات اقتصادية، وتدى أسلحة ودبابات وطيارات وصواريخ • وطبعا أمريكا بتدى هذه

الأسلحة لاسرائيل •• قصد ده لازم نشترى أسلحة، حتى نستطيع أن نكون على قدرة من أن ندافع عن بلادنا ضد المؤامرات الاستعمارية الصهيونية ، كما حصل فى سنة ١٩٥٦ ، وقد تعرضنا فى هذه السنة الى مؤامرة صهيونية استعمارية • وكانت الرجعية تساند مؤامرة الاستعمار والصهيونية •

(العيد الرابع عشر للثورة بالاسكندرية ١٩٦٦/٧/٢٨)

أممت قنال السويس ، وعادت القنال الى أهلها •• الى الشعب المصرى •• الى الشعب العربى •• وأخذ الحقد يتأجج فى النفوس •• فى نفوس أعدائنا •• فقرروا العدوان ، ولكن لم يكن من السهل عليهم أنهم يعتدوا بدون ذريعة •• بدون حجة •• ففكروا فى اسرائيل •• أن تكون اسرائيل الذريعة •• وأن تكون اسرائيل الحجة •

وكانت بريطانيا تريد الحيلولة دون قيام قوة ذاتية وطنيـة فى مصر ، اقتصادية وسياسية وعسكرية •

وتريد أن تقمع بالارهاب احتمالات تفاعل التأثير والتأثر ، بما يخلق قوة كبرى فى هـذه المنطقة ، تتحدى سـيطرة الاستعمار عليهـا اقتصـاديا وسياسيا •

فرنسا كانت تريد بالدرجة الأولى ضرب مصر ، باعتبـار مصر قاعدة لحركة الثورة العربية •

وكانت فرنســا تريد أن تحـول دون مصر وآداء دورها المشروع والحق ، فى تأييد ثورة شعب الجزائر •• كانت فرنسا تريد اخضاع القاهرة، وكانت تعتقد انها بذلك تستطيع اخضاع ثورة الجزائر •

(عيد النصر فى بورسعيد ١٩٦٦/١٢/٢٣)

ان ما حدث فى فلسطين خطير • يوازى فى خطورته ما يحدث أمامنا الآن فى روديسيا الجنوبية •• ان لم يزد عنه خطورة • فان الاستعمار اغتصب متخفيا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه ، قطعة من قلب الأمة العربية وطرد شعبها •• وأقام عليها وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية مسلحة ، تهدد مطالب الحرية العربية ، مطلب الوحدة العربية ومطلب التقدم العربى •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

ففى الواقع فان اسرائيل الى جانب ما تحتويه من عدوان عنصرى •• فهى أيضا عدوان استعمارى ، بل أنه لولا العدوان الاستعمارى ، ما تمكن العدوان العنصرى من الاعتداء الذى اغتصب به ما اغتصب من الأرض الفلسطينية العربية •• وذلك يعنى أننا نواجه ما نواجه من ظروف المرحلة، ضرورة تبين جبهة العدو على امتدادها ، ومهما كانت أساليب التخفى والتمويه، فينبغى أن يدرك أننا لا نمارس مواجهتنا للمهمة وللمرحلة فى فراغ ••

(مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء ١٩٦٥/٩/١٣)

*** روديسيا العنصرية**

ان مشكلة روديسيا ليست بعيدة عنا •• بل لربما كنا نحن أقرب اخواننا الافريقيين الى فهم طبيعتها ، فهى فى صميم الأمر تكرار لمؤامرة اسرائيل ••أقلية غريبة ، تدعى لنفسها عنصريا حقا فى وطن شعب آخر•• وتحت ظل الاستعمار •• تتقدم لتمسك بمفاتيح الثورة الوطنية والسلطة الفعلية •

ثم تفرض بالقوة سيطرتها ، الى حد اعلان استقلال مزعوم ، ويتظاهر الاستعمار بعدم الرضا •• مع أنه يملك فرصة التغيير ووسائله ، ولكنه فى الواقع شريك نفس المخطط العدوانى مهما تظاهر ، ومهما كان التنويع فى الأدوار ••

(مجلس الأمة ١٩٦٥/١١/٢٥)

ثالثا ــ أمريكا .. تقود الثــورة المضــادة فى العــالم

٥ يونيو كان مؤامرة مرتبة ، وكانت اسرائيل فى هذا تستعين بالأسلحة من الدول الغربية ، وتستعين بالمعدات الالكترونية من أمريكا . والوقائع بين ١٤ مايو ٦٧ و ٨ يونيو سـنة ٦٧ تختلف فيهـا التفسيرات .. وقد تختلف فيهـا الاجتهادات .. ولـكن ما حدث بعد ٨ يونيو سنة ٦٧ يكشف حقيقة النوايا الاسرائيلية ، ويبين فى حقيقـة قاطعـة .. يبين بالصـدق ولا يبين بالاجتهادات والتفسيرات .. بعـد ٨ يونيو ، كان هناك قرار الأمم المتحدة فى مجلس الأمن بوقف القتال والانسحاب . وتقدمت الدول الصديقة .. الدول الآسيوية الافريقية بهـذا القرار ، ولكن اعترضت أمريكا على الجزء الثانى من القرار ، وصممت على أن يكون قرار مجلس الأمن بايقاف القتال فقط ، وأن يشطب منه كل شىء ينص على انسحاب القوات المعتـدية ، الى الأماكن التى كانت فيها قبل العدوان .

(عيد العمال ١٩٧٠/٥/١)

ان الولايات المتحدة الأمريكية ، تتحمل مسئولية كبرى فى الطريق الخطر ، الذى نتحرك نحوه الآن ، أمام أزمة الشرق الأوسط .

ومنذ بداية الأزمة ، كان موقف الولايات المتحـدة الأمريكية ، هو ذاته موقف اسرائيل على طول الخط ، وبغير تحفظات .

(المؤتمر القومى العام ١٩٦٩/٣/٢٧)

من الواضح أن أمريكا .. الولايات المتحدة الأمريكية ، اساءت للأمة العربية كلها بمساعدة اسرائيل سياسيا وعسـكريا واقتصاديا ، حتى يستمر الاحتلال .. احتلال الأراضى العربية الذى قارب الآن ثلاث سنوات .

(عيد العمال ١٩٧٠/٥/١)

رابعا ـ مسئوليات قوى الثورة والتحرر الوطنى

ومهما يكن من هذه الأسباب وغيرها ، فان المسئولية التاريخية، تفرض علينا الآن أن لا نكتفى بتحليل الأسباب وتفصيلها ، وانما هى تطرح علينا السؤال الهام : ما الذى يجب علينا أن نفعله ، لكى نهزم هذا المد الرجعى والاستعمارى .. ونستعيد لحركات التحرير السياسية والاجتماعية زمام المبادأة .

ومهما كانت الأسباب التى يمكن أن نرد اليها ما نشهده من ظواهر خطيرة ، فانه لا شىء يسبق فى الأهمية ضرورة العمل الايجابى .

وفى الحقيقة ، أن قسطا هاما يقع الآن على الشعوب ، التى اختارت لنفسها موقف الاستقلال السياسى والاقتصادى ، وتمكنت بهما من ممارسة دور دولى أثبت بعدم الانحياز تأثيره الفعال الايجابى ، واستقطب الأحلام الجياشة لدى شعوب كثيرة تطلب السلام القائم على العدل ، ثم صنع من ذلك تيارا دافقا غلابا حقق أهدافه برغم المصاعب ، فى عديد من الظروف .

(تكريم الرئيس تيتو بالاسكندرية ١٩٦٦/٥/٢)

*** نوحد جهودنا**

انه من المحتم علينا أن تكون جهودنا مباشرة ومركزة ، فيما يتعلق بكل الأهداف التى نستطيع فيها بقوانا الذاتية أن نتحرك . وفى هذا المجال فانى أعنى بالذات تصفية الاستعمار ، باعتباره أصلا من أصول الشر ، وسببا من أسباب التوتر والقلق المخيف فى عصرنا .

واننا نستطيع بتوحيد جهودنا وتنظيمها ، أن نوجه الى هذا الخطر ضربات ساحقة ، تساعد الشعوب التى ما زالت تعانى من قبضته عليها ، أن تخلص نفسها ، وأن تخلص الانسانية كلها منه ومن آثاره ..

وفى هذا الصدد ، يخيل الى أننا نستطيع أن نقوم بما هو أكثر من

المجهود الأدبى وكذلك الحال فيما يتعلق بالتفرقة العنصرية ، التى نملك أن نواجهها بما هو أكثر من الاحتجاج .

(مؤتمر الدول غير المنحازة ببلجراد ١٩٦١/٩/١)

** نطارد اسرائيل أداته فى أفريقيا**

لا بد أن نطارد اسرائيل فى افريقيا . اسرائيل الدولة اللى عايشة على الاعانة بتاخد « اعانة مليون دولار أو مليون ونصف دولار » ، بتاخد أموال من الدول الاستعمارية علشان تروح تديها قروض فى افريقيا، علشان تجمع حولها أكبر عدد من الدول فى هيئة الأمم المتحدة . وعلشان فى نفس الوقت تكون وسيلة من وسائل الاستعمار الجديد فى أفريقيا . اذن مش نقعد هنا وقدامنا هذا التحدى ونسكت . وبعدين برضه بدى أأكد وأقول مرة ثانية، اذا أخذنا قروض ٢٠٠ مليون جنيـه أو ٣٠٠ مليون جنيه أو ٤٠٠ مليون جنيه .. مافيش مانع أبدا احنا ندى قروض ٢٠ مليون جنيـه أو ٣٠ مليون جنيه أو ٤٠ مليون جنيه.

(مجلس الأمة ١٩٦٤/١١/١٢)

** نصمد للضغوط**

هل احنا مستعدين أن نواجه هذا الضغط الاقتصادى ، أو مستعدين أن احنا نتنازل عن كرامتنا ونقبل الشروط .. أنا بأقول أن مفيش واحد مصرى مستعد يتنـازل عن كرامته ، مش كل واحد مصرى مسـتعد ، ولا عربى مستعد يقبل الشروط . ويقول ان علينا ان احنا نعمل .. ونعمل .

(عيد العمال ١٩٦٥/٥/١)

ان الأمة العربيـة لم تستسلم ، ولم تستطع اسرائيل أن تخضع الأمة العربيـة ، ولم تسـتطع أمريكا الولايات المتحدة الأمريكية أن تخضع الأمة

العربيــة ، لأن هــذا فوق طاقة اسرائيــل ، وفوق طاقة الولايات المتحــدة الأمريكية .

(عيد العمال ١٩٧٠/٥/١)

أعداء الثورة فى الخــارج ، على طول السنين الأربعــة عشر اللى فاتوا بيحــاربونا .. شــفنا كل أنواع الحرب .. الحرب النفســية .. والحرب الاقتصادية .. والحرب المســلحة . واستخدمت ضدنا قوى الرجعيــة .. استخدموا ضدنا الاخوان المسلمين .. استخدموا ضدنا أعوان الاستعمار .

اذن فى الوقت اللى احنا بنبنى فيه بلادنا . ونبنى المجتمع اللى عايزينه .

بقول ان احنا حناخد وقت طويل لغاية ما نكون .. ونشكل المجتمع اللى عاوزينه . علينــا باستمرار أن نكون على وعى ، وعلى يقظة حتى نصد العدوان الخارجى المستمر علينا .

(العيد الرابع عشر للثورة بالاسكندرية ١٩٦٦/٧/٢٨)

وانا لندرك أن القوى المعادية لحرية الشعوب، لن تستطيع ايقاف ساعة التاريخ ، ولن تستطيع اعادة عقاربها الى الوراء ، وأن أقصى ما تستطيعه هذه القوى المعادية لحرية الشعوب ، لا يمكن أن يكون أكثر من عارض عابر.. ومع ذلك ، فاننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها .. وانمــا لا بد من تدعيمها بنضال مشترك عميق ومتسع .

(رد على الرئيس تيتو ١٩٦٦/٥/٦)

الفصل الثانى

العمل من أجل السلام العالمى

أولا : السلام الدائم والحقيقى .. هو السلام القائم على العدل

ثانيا : الطريق الى تحقيق السلام العادل

ثالثا : الحياد الايجابى .. وعدم الانحياز

ان تجارب الماضي ٠٠وتجارب
الحاضر ٠٠ تنطق أمامنا بالعبرة
الأولى للتـــاريخ ٠٠ وهي أنه
لا يقوم سلام الا على العدل٠٠
لا بالقوة ولا بتوازن القوى ٠٠
ولا بموازين الرعب ٠٠

وانما بالعدل وحده ٠٠ يقوم
ويدوم السلام ٠٠

جمال عبد الناصر

ان هذا الشعب ، تمكن بالمبادىء ، أن يعوض ما ينقصه فى الموارد ، التى تجعله فى وزن القوى الكبرى فى عالمه ..

أنه لا يدعى ماليس له .. ولا يتطفل على ما يتعـدى قـدرته .. ولا يتعلق بالمواكب من ذيلها ..

واذا كان لا يملك الموارد الكبرى ، التى تصنع له طبيعيا دورا كبيرا .. فانه يملك المبادىء الكبرى .. ويملك عزم وضعها للتطبيق ، ويحتل بالعمق ـ بديلا من الحجم ـ رقعة مؤثرة فى توجيه الحوادث ..

واذا عدت العواصم الفعالة فى التوجيه .. فان القاهرة ـ فى أى معيار ـ واحدة منها بالواقع الفعلى والحسى .

(خطاب بمجلس الأمة ١٩٦٥/١١/٢٥)

أولا ـ السلام الدائم والحقيقى .. هو السلام القائم على العدل

هذا الشعب يسعى دائما الى السلام ، لأنه يشعر بأن السلام هو السبيل الذى مكننا أن نبنى وطننا ، وأن نعوض ما فاتنا ، ولهذا فاننا نؤمن بأن علينا مسئوليات تجاه السلام العالمى ، وأن علينا أن نقوم بدورنا فى المحافظة على هذا السلام ، على أساس من العدل .

(خطاب فى ١٩٦٠/١١/١١)

ان السلام يجب أن يكون قائما على العدل .. لأن السلام الذى لا يقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة . فمثلا بن جوريون رئيس

وزراء اسرائيل السابق ، قال مرة ، أنه يريد أن يفرض السلام على العرب. ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل . وهذا ليس سلاما .. لأن محاولة فرض أى شىء تستتبع بالضرورة الالتجاء الى القوة . لذلك فان محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناه الحرب .

(حديث للتليفزيون الألمانى ١/١٠/١٩٦٤)

ان سلام عهد الامبراطوريات الكبيرة قد اندثر .. فلقد قام على القوة وحدها تقمع بغير تردد كل مقاومة تتصدى لها ، ناسية أنها فى حقيقة الأمر تقاوم ارادة التطور والارتقاء .

كذلك فان سلام توازن القوى قد فشل .. ولقد قامت حربان عالميتان ثمنا لهذا الفشل .. الذى لم يكن منه مفر . فان الأرض لا يمكن أن تتحول الى غنيمة يتقاسم شرائحها الأقوياء بسيوفهم .

ثم رأينا فى زماننا توازنا آخر ، يراد له أن يقوم على موازين الرعب النووى . ولكن أخطار مثل هذا التوازن فادحة .. تنادينا جميعا بأن نتحرك لانقاذ السلام من القوة النووية الرهيبة ، التى يجب أن تخدم السلام ولا تستخدمه .. وتحرره ولا تستعبده ..

ان تجارب الماضى ، وتجارب الحاضر ، تنطق أمامنا بالعبرة الأولى للتاريخ ، وهى أنه لا يقوم سلام الا على العدل ، لا بالقوة ولا بتوازن القوى. ولا بموازين الرعب .. وانما بالعدل وحده يقوم ويدوم السلام .

(مؤتمر عدم الانحياز ١٠/١٠/١٩٦٤)

*** مفهوم السلام القائم على العدل**

ان السلام ليس مجرد الامتناع عن استخدام القوة . وانما هو أيضا وكنص المادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة (تهيئة دواعى الاستقرار والرفاهية والسلام ، لقيام علاقات سليمة ودية بين الأمم ، مبنية على احترام القاعدة

التى تقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها) .

ان تحقيق الشروط والأحوال اللازمة للسلام ، هو أمر يهم جميع الدول ، ويعززه اشتراكها جميعا فى المسئولية .

ان السعى الى تلافى استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، لا يتحقق بمجرد الالتزام بايجاد حل لكل مشكلة من المشاكل على حدة ، وبمعزل عن غيرها ، وانما يتحقق بوجوده مفهوم حقيقى للسلام ، يقيم بنيانه على العدل .

ان العدل وحده يصنع السلام الدائم .وأما القوة فلقد تستطيع أن تفرض لبعض الوقت على موقف معين ، ولكنها حتى فى الأمر الواقع الذى تقيمه ، أبعد ما تكون عن معنى السلام واستمراره .

ان السلام لا يستقر اذا استند على تجميد الأوضـاع الظالمة .. وأن احترام الدول لالتزاماتها التعاهدية ، معناه احترام المعاهدات الصحيحة التى عقدت بحرية واختيار ، والتى لا تخالف ميثاق الأمم المتحدة . ومن ثم يجب أن يكون التزام الدول بتنفيذ تعهداتها مرتبطا بما ورد فى المـادة ١٠٣ من الميثاق ، التى تنص على أنه « اذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة ، وفقا لأحكام هذا الميثاق ، مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به ، فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق » .

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

ثانيا ــ الطريق الى تحقيق السلام العادل

هل تحقق السلام القائم على العدل ، مطلبنا وهدفنا ؟

ان هــذا التقــدم العلمى البــاهر ، والمروع فى نفس الوقت ، حقق استحالة الحرب •• لكن السؤال الذى ينبغى لنا مرة أخرى أن نلح فى طلب اجابة عنه ، هو •

هل عبارة استحالة الحرب •• تعنى تلقائيا تحقيق السلام ؟ اننا جميعا نسلم أن هناك خلافا كبيرا وخطيرا بين المسألتين ••

لقد استحالت الحرب ، لكن السلام أيضا ما زال بعيدا ••

(مؤتمر عدم الانحياز ٥/١٠/١٩٦٤)

ولقد كان التشديد على استحالة الحرب ، من بين ما كنا نادى به من الحجج فى الدعوة الى السلام ، كان التشديد على استحالة الحرب سندا من أسانيد المنطق ، الذى عرضنا به قضيتنا أمام الرأى العام العالمى ••

لكن مجرد الوصول الىوضع يكتشف فيه الجميع استحالة الحرب ، لم يكن هدفنا النهائى • هدفنا النهائى هو السلام القائم على العدل ••

وهذا ما لم نبلغه بعد •• وبالتالى فان هدفنا ما زال أمامنا ينتظر كل ما نستطيع أن نضعه فيه من الجهود ••

(مؤتمر عدم الانحياز ٥/١٠/١٩٦٤)

*** الحرية والتقدم والسلام •• كل لا يتجزأ**

وفى الحقيقة ، فان أكثر ما يعطى لهذه المشــاعر بعــدها وعمقها ، هو مواقف النضال التى تجمعنا ، والمواقع التى يدافع عنها كلانا عن مبادىءالحرية

والتقدم والسلام • وأن نحاول أن نكسب لها كل يوم أرضا جديدة فى الفكر والعمل ، والكفاح والتضحيات •• اننا معا ندرك أن الحرية لا تتجزأ ، وأن التقدم لا يتجزأ ، وأن السلام لا يتجزأ •• هذه كلها أهداف لا تتحقق الا بالكمال وبالشمول • ان كمالها بغير انتقاص أو مساومة ، هو وجـودها ذاته •• كما أن شمولها لا يتحقق الا بعالميتهـا ، لا يحرم منها شـعب من الشـعوب ، ولا يصـبح مطلبه فيها وصاية تمسـكها أيدى المستعمرين والغاصبين ••

ان هذا الادراك السليم تاريخيا لحوافز النضال المشـترك وغاياتها ، يفرض علينا يقظة دائمة ، وقدرة فى التحرك بغير تردد ، مهما كانت العقبات•• ذلك أن الذين يعارضون أهداف الحرية والتقدم والسلام ، يملكون أسـبابا للقوة بغير حدود • كما أنهم يملـكون ، بحكم ممارسـتهم الطويلة للقهر والاستغلال ، يملكون أساليب متنوعة لا تبالى باستخدام العنف الدموى •• كما أنها تتقن فى نفس الوقت حيل الخديعة والتمويه •

ولست أخفى عليكم أيها الأصدقاء ، اننا نرى فى المرحلة الحاضرة مخاطر عديدة • واذا كان ايماننا بحتمية انتصار مبادىء الحرية والتقدم والسلام ثابتا لا يتزعزع وأن هذا الانتصار كامل وشامل لا بديل له •• فاننا نؤمن فى نفس الوقت بضرورة أن نكون دائما وفى كل لحظة ، فى المكان الذى نستطيع فيه أن نرى بوضوح ، وأن نعمل فى اخلاص •• وأن نناضل فى شرف •

(خطاب فى حفل تكريم للزعماء السوفييت بالكرملين ١٩٦٥/٨/٢٨)

* تطوير الأمم المتحدة لتساير العصر بفاعلية وعدل

ان ميثاق الأمم المتحدة ، يجب أن يستوعب الحقائق الجديدة ، التى صنعتها حصيلة أكثر من عشرين عاما مضت منذ وضعه •• خصوصا وأن هذه الفترة ، كانت فترة ثورية حافلة •

ويجب أن تتطور هذه المنظمة العظيمة الى مستوى الآمال التى أنشأتها ، ولابد أن يكف الجميع عن النزول بها وتحويلها الى مجرد أداة لخدمة سياسة القوى •

ان الأمم المتحدة لابد أن تتسع لآمل جميع الشعوب الطامحة الى الحرية والتقدم •• ولابد أن تتسع الأمم المتحدة لوجود جميع الشعوب •• فلا يحال دون شعب كشعب الصين يصل تعداده الى ثلث تعداد العالم •• ومكانه الشرعى فى الأمم المتحدة •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

ولابد أن تتسع الأمم المتحدة للعدل مع السلام •• فان السلام بغير العدل لا يعيش ، وتوهم امكان تجاهل العدل اكتفاء بالأمر الواقع ، حتى وان قام على الظلم •• هو وهم خطير ، لا يزلزل معنى العدل وحده ، وانما يزلزل بعده معنى السلام •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

واذ كنت أقول ذلك مشيرا به مرة أخرى الى قضية شعب فلسطين ،فانى لا أقحم عليكم بذلك مشكلة تتعلق بمنطقتنا وحدها من العالم وانما أتحدث عن مشكلة تهم العالم كله •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

*** نزع السلاح**

ان نزع السلاح كاملا ونهائيا ، يمكن بعد ذلك كله أن يتحقق ، وراء خطوات مكنت له ومهدت لأرضه •

ولقد كان من أبرز ما تحقق كنتيجة لمؤتمر بلجراد •• أن الدول غير المنحازة دخلت طرفا فى محادثات نزع السلاح ، وزادت نفسها معرفة بأبعاد المشكلة •• ومن ثم زادت قدرة على المساهمة فى الوصول الى حل لها •••

ان نزع السلاح كان حلما طالما راود آمال البشرية التى اكتوت بمحن الحروب وويلاتها ، لكن تطور السلاح الآن لا يجعل منه مجرد حروب •• أو ويلات ، وانما يجعله بابا الى الدمار والخراب على صورة لم تخطر من قبل على عقل بشر •• وفوق ذلك فان الاستثمارات الخيالية التى يستلزمها التسليح الحديث ، تستطيع أن تكون أكبر قوة دافعة لخطط التنمية •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

وليس يكفى أن نرفع شعارات نزع السلاح ، وانما علينا اذا اردنا أن يكون لنزع السلاح قيمة أن نواجهه بعلاج الأسباب والعوامل ، التى تصل بالشعوب الى حد يفرض عليها فرضا فى بعض الأحيان ، أن تحمل السلاح ، وليس أقرب مثلا الى ذلك من حالتين فى منطقتنا •• منطقة الشرق العربى •• حالة شعب فلسطين •• وحالة شعب الجزائر •

(خطاب فى برلمان الهند ١٩٦٠/٣/٣٠)

ثالثا ـ الحياد الايجابى .. وعدم الانحيــاز

ان أصدقاء الثورة الوطنية اجتماعيا وسياسيا ، والمؤمنين بعدم الانحياز تعبيرا عن الاستقلال وعن الولاء المطلق لمبـادىء الحرية والسـلام ، مطالبون أكثر من أى وقت مضى بأن يكونوا على الصلة التى تكفل الوحدة الفكرية ، وتكفل على أسـاسها امكانية الجهـد الجماعى ، الذى يعطى أفضل الظروف الموضوعية لخدمة القضايا الكبرى فى عالمنا المعاصر ، وفى امكانية تطوره سلميا نحو الأهداف العظيمة ، التى تطلعت اليها كل الشعوب فى كل العصور .

(رد على الرئيس تيتو ١٩٦٦/٥/٦)

ان عدم الانحياز هو عدم التورط فى سياسة التكتل ، سواء كانت كتلتين أو ثلاثا أو أربعا بل ان عدم الانحياز يخفف من حدة أى صدام محتمل بين هذه الكتل . ولم تفقـد سياسة عدم الانحياز قوتهـا ، بدليل أن افريقية بعد الاستقلال تتجه كلها الى عدم الانحياز .

(حديث صحفى ١٩٦٤/٧/٥)

ان الدول الجديدة فى أفريقيـا ، التى قطعت شوطـا كبيرا فى كفاحها الوطنى السياسى من أجل الحصول على الاسـتقلال ، سوف تتجـه الآن الى ناحية التطوير .. وهى تشعر أن الزمن يسبقها وأنها على هذا الأساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق أمانى شعوبها فى الرفاهية ، والسياسة المستقلة غير المنحازة ، هى طريقها الوحيد للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر ..

(حديث مع كبير مراسلى هيئة الاذاعة الكندية ١٩٦٠/٢/٨)

*** مفهوم سياسة عدم الانحياز**

من الضرورى بالنسبة لنا أولا ، أن نحـدد بعض المفاهيم عن سيـاسة

عدم الانحياز •• نؤكد بذلك مرة أخرى ما قاله كل منا من قبل فى مختلف المناسبات ••

المفهوم الأول : ان سياسة عدم الانحياز ليست تجارة في الصراع بين الكتلتين ، تستهدف الحصول على أكبر قدر من المزايا من كل منها •• بدليل أننا وجهنا أكبر جهودنا لازالة هذا الصراع ، والتنبيه الى مخاطره ، والعمل ايجابيا لتلافيه •

المفهوم الثانى : أن سياسة عدم الانحياز ليست سلبية ، تريد أن تنأى بنفسها عن مشاكل عالمها •• بدليل أننا حاولنا ارتياد جميع مشاكل عصرنا، وخرجنا من ذلك بحلول طرحناها في وجه سياسة الكتل • ولقد كان كل ما الزمنا أنفسنا به ، هو أن نصدر فى كل موقف نتخذه عن نظرة أمينة ، لا يقيدها التزام مسبق الا بالمبادىء التى ارتضتها الشعوب ، فى أغلى وثيقة توصلت اليها بتضحياتها •• وهى ميثاق الأمم المتحدة •• ميثاق السلام القائم على العدل ••

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

*** عدم الانحياز ليس حيادا**

فالحياد ، تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط ، أما عدم الانحياز فشىء آخر • فعدم الانحياز ، يعنى أنه ينبغى أن نقرر سياستنا وفقا لما نعتقده ، لا وفقا لما يرضى هذه الدولة أو تلك •• واذا كانت هناك مشكلة مثلا ، فاننا نتخذ قرارا بشأنها ، وفقا لفهمنا ، وطبقا لوعينا لتفاصيلها ، ولوجه الحق فيها ، هذا الوضع هو ما ينبغى أن نتخذه ازاء المشكلات ••

(حديث لمندوب تليفزيون هامبورج ١٩٦١/٨/١٣)

*** تعبير عن ضمير الانسانية**

ان سياسة عدم الانحياز ، ليست تجارة حرب باردة •• ان التغييرات فى أوضاع الكتل الدولية لا تؤثر فى سياسة عدم الانحياز ، وانما يبقى لهذه

السياسة تعبيرها عن ضمير الانسانية الملتزم بميثاق الأمم المتحدة ، سواء كانت هناك كتلتان أو ثلاث أو أربع .

ان موقف عدم الانحياز هو في صورته النهائية .. تجميع من أجل السلام القائم على العدل .

(مؤتمر عدم الانحياز ٥/١٠/١٩٦٤)

* صمام أمان للعالم

ان على شعوبنا التى لا مطمع لها فى تحكم أو سيطرة ، ان تكون دائما ضمير الانسانية الحرة ، وحارسة السلام الحقيقى .. واذا كانت شعوبنا التى تمسكت بعدم الانحياز فى المجال الدولى .. وصممت عليه باعتباره طريق الى السلام ، قد ساهمت بذلك فى منع قيام الحرب ، التى كان يبدو فى كثير من الأزمات .. ان العالم على شفا هاويتها ، وان شعوبنا اليوم ، بعد ان تحقق بعض أملها ، مطالبة بتكريس جهود أكبر ، لتكون صورة السلام الجديدة صورة أصيلة ، لا زيف فيها ولا تزوير .

(خطاب فى برلمان الهند ٣٠/٣/١٩٦٠)

ولئن تطور بسبب تغييرات الموقف الدولى أسلوب ممارسة سياسة عدم الانحياز .. فان أساسها المبدئى قائم لا يتغير ..

(مجلس الأمة ٢٥/١١/١٩٦٥)

* الحياد الايجابى وعدم الانحياز

نؤكد مرة أخرى للعالم ، ان سياستنا هى سياسة حرة مستقلة .. مبنية على الحياد الايجابى وعدم الانحياز .. واننا نؤيد دعوة الحرية فى كل مكان . ونؤيد الشعوب التى تكافح من أجل حريتها ، ومن أجل استقلالها .. اننا اليوم نعلن للعالم أجمع أننا نريد لهذا العالم السلام ، ولكن لا بد

أن يكون سلاما مبنيا على العدل ، واذا كانت الدول الكبرى تبحث نزع السلاح .. فاننا نؤيد نزع السلاح ، ولكننا نرى أيضا أنه لا بد من نزع الكراهية ، ونزع الحقد والشك والخوف .

(خطاب بعد العودة من زيارة الهند وباكستان ١٦/٤/١٩٦٠)

لقد وقفنا معا نتعاون من أجل السلام .. ومن أجل التعايش السلمى .. وضد أخطار الرعب الذرى .. وفى نصرة الثورة الوطنية فى آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية .. وفى تدعيم الأمم المتحدة ، واحترام حقوق الانسان .. وفى الجهود المنصفة المبذولة لوضع التعاون الاقتصادى الدولى والتجارة الدولية على أساس عادل وسليم .. وفى الدعوة والعمل المباشر الى الامتناع عن أساليب القوة ، وشجب العدوان على الشعوب .

(تكريم رئيس وزراء بلغاريا ١٥/١١/١٩٦٥)

الفصل الثالث

التعاون الدولى من أجل الرخاء

ان الفوارق المؤلمة فى مستويات
معيشة الشعوب .. لن يكون
من شأنها الا وضع العالم على
فوهة بركان لا يهدأ ..
ولا يستقر .. ولا ينام ..

ان هناك فوارق مروعة بين
الدول المتقدمة والدول المتخلفة
.. ويضاعف من الاحساس
بهذه الفوارق، ان شعوب الدول
المتخلفة ترى .. وهى على حق
فيما تراه ، ان رخاء غيرها
قد أخذ منها بوسائل النهب
الاستعمارى المروعة .

جمال عبد الناصر

التعاون الدولى من أجل الرخاء

اللى أنا بدى أقوله ، ان كل واحـــد لازم يفهم ان احنا فى سياســـتنا الخارجية نعمل من أجل القضاء على الاستعمار ، ونعمل من أجل الســـلام العالمى ، ونعمل من أجل القضاء على سياسة القوة ، ونعمل من أجل أن تكون الدول جميعها متساوية فى الحقوق وفى الواجبات ، ونعمل فى نفس الوقت من أجل تحرير جميع الشـــعوب المستعمرة والمستعبدة •• ونعمل فى نفس الوقت على التعاون مع العالم كله من أجل أن نفيد ، ومن أجل ان نستفيد •

(مجلس الأمة ١٢/١١/١٩٦٤)

أولا ــ الرخاء المشترك •• ضرورة من أجل السلام العادل

*** التباين المروع فى مستويات المعيشة بين الشعوب**

ان شركة الرخاء على اتساع العالم كله أصبحت ضرورة واقع وضرورة حق ••

ان المسافات تلاشت بفضل ثورية وسائل المواصلات ، ويكاد العالم كله أن يصبح كيانا واحدا ، لا تنعزل بعض اجزائه عن الأخرى • وبالتالى فلم يعد ممكنا احتكار الرخاء لبعض سكانه ، وترك البقية منه لتحصد الشقاء •

ان شعوب الأرض جميعا ساهمت فى صنع حضارة الانسان •• واذا كان النور قد خبا فى بعض النواحى ، فان شعلته لم تنطفىء •• وانما انتقلت من مكان الى مكان •• ولقد حـدث نهب لثروات الشعوب •• بل لقد حـــدث انتقال الثروات بطرق لا تحتاج منا الى مزيد شرح أو تفصيل •• واذا كنا

نريد أن نقيم الآن سوقا للحساب •• نتبين فيها من أعطى ومن أخذ •• وكيف ؟ •• فلنذكر جميعا وليذكر الاغنياء بالذات أن مصادر غناهم لا تنبع من داخل حدودهم السياسية وحدها •

واذن فلقد شاركت شعوب الأرض كلها وتشارك فى صنع الرخاء •• وبالتالى فان احتكار هذا الرخاء لا يقيم سلاما •• لا يمكن أن يقوم أو يدوم سلام على الأرض ، مع التباين المروع فى مستويات المعيشة بين الشعوب •

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/١٠)

أشير •• الى المصاعب التى تواجهها الدول النامية من جانب الاحتكارات الاقتصادية ، حيث الرغبة دائما فى ابقاء هذه الدول مصدرا للمواد الخام بأرخص الأسعار ، وسوقا للمصنوعات الجاهزة بأغلى الاسعار ، الأمر الذى يحدث تناقضا اقتصاديا واجتماعيا خطيرا ، خصوصا اذا ما أضيف امتياز التقدم العلمى فى خدمة الاحتكارات ، وبذلك يصبح الفقراء أكثر فقرا والاغنياء أكثر غنى ••

(فى حفل بالكرملين ١٩٦٥/٨/٢٧)

*** حتمية الرخاء المشترك •• وصولا للسلام العادل**

ان الفوارق المؤلمة فى مستويات معيشة الشعوب لن يكون من شأنها الا وضع العالم على فوهة بركان لا يهدأ ولا يستقر •• ولا ينام •

ان هناك فوارق مروعة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة •• ويضاعف من الاحساس بهذه الفوارق أن شعوب الدول المتخلفة ترى وهى على حق فيما تراه •• ان رخاء غيرها قد أخذ منها بوسائل النهب الاستعمارى المروعة ••

نحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة ، وكثيرون منكم •• اذا لم نقل معظمكم •• نواجه هذه المأساة •• التى تعرضنا لها قرونا طويلة •• نزحت

فيها ثرواتنا الوطنية المدخرة ، واستنزفت بشاعة منظمة •• واذا كنا نرتفع بمشاعرنا وآمالنا عن الحقد •• فاننا نرى أن أبسط مقتضيات العدل تحتم أن يلقى الساعون الى التقدم ، تعاونا أصيلا من جانب السابقين الى هذا التقدم •

ان مطلب العدل الاجتماعى هو القوة المحركة للحوادث الآن فى كل وطن واحد •• وهذا المطلب ، مطلب العدل ، يوشك أن يؤدى نفس الدور فى مجتمع الدول •• فى عالم يتحول برغم اتساعه الى كيان واحد ، تلاشت منه المسافات بفضل التقدم الثورى فى وسائل المواصلات ••

ولا نريد أن ينتهى تقسيم العالم الى كتلة غربية وكتلة شرقية •• لتقوم تقسيمات أخرى أكبر واخطر ••

كتلة من الفقراء •• وكتلة من الاغنياء •• كتلة من المتقدمين •• وكتلة من المتخلفين ••

كتلة فى الشمال من الكرة الأرضية من حقها الرخاء •• وكتلة فى الجنوب ليس لها غير الحرمان •• كتلة من البيض •• وكتلة من الملونين

لا يستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب •• ولا يستطيع التقدم أو التخلف أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب •• ولا يمكن للرخاء والحرمان أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب ••

نحن فى عالم واحد •• ونحن جنس بشرى واحد •• مهما اختلفت الألوان ••

(مؤتمر عدم الانحياز ١٩٦٤/١٠/٥)

ثانيا ــ الطريق الى التعاون الدولى من أجل الرخاء

نستطيع أن نطرح قضية التنمية على اهتمام العالم ، بالقدر الذى تستحقه ولقد أثبتت لنا تجربة مؤتمر التجارة فى جنيف ، أن تعاوننا معا يستطيع أن يفتح أمامنا الأبواب المغلقة ، ويستطيع أن يضع أمام السابقين الى التقــدم الحقيقة التى لا مهرب منها .. وهى أن رخاء العالم لا يتجزأ ، وان الرخــاء لا ينفصل عن السلام ..

الا أن العمل من أجل السلام ، ما زال فى حاجة الى كل القادرين على خدمته ، ليؤدى بدوره نصيبه فى خدمة الانسانية وتقدمها .. وهـــو لا يستطيع ذلك ، الا اذا كان سلام العدل لا سلام الأمر الواقع .

(الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الافريقى ١٧/٧/١٩٦٤)

❋ التعاون العلمى من أجل الرخاء

ونحن نهدف الى التعاون مع رجال العلم فى كل مكان ، لتحقيق الخير العام للانسانية جمعاء .. تلك النظرة العالمية التى تنتهجهـــا جمهوريتنـــا ، لانستمدها من انسانية العلم وطابعه .. بل نستمدها من سياستنا التى تستند الى حق الانسان فى التساوى فى كل مكان ، دون النظر الى جنسيته ولونه وعنصره ودينه ..

لذلك فنحن نبارك التعاون الدولى فى هذه المجالات .. وأنا على يقين أن ميدان الطاقة الذرية خير ميدان لهذا التعاون .. وذلك بسبب الامكانيات الهائلة التى يتيحها استخدام الطاقة الذرية فى السلم .

ان الطاقة الذرية من أجل الحرب ليست هدفنا .. ولكن الطاقة الذرية فى خدمة الرخاء ، قادرة على أن تصنع المعجزات فى معركة التطوير والتقدم الانسانى .

(رسالة الى المؤتمر الدولى للطاقة الذرية بجنيف ٣١/٨/١٩٦٤)

*** تبادل الخبرة والتجربة**

نحن نعتقد أن التعارف والتزاور والدراسة بين دول آسيا وافريقيا ، قد يساعد على ايجاد حلول لكثير من المشاكل •• فنحن هنا فى بلدنا مثلا قد استطعنا أن نأخذ من بعض البلاد الآسيوية بعض تجاربها ، ثم طورناها فنجحت عندنا••اخذنا من بورما ، واخذنا من الهند••وكان للتقارب والتعارف فائدة لنا ، واستطعنا أيضا أن نعطى تجاربنا للدول الأخرى •

(المؤتمر الثانى الافريقى الآسيوى ١٥/٢/١٩٦٢)

*** السعى الى وحدة العمل**

ان واجنا •• أن نبقى على التضامن ، وأن نعمل بكل طاقتنا لكى يصبح هذا التضامن وحدة حقيقية ، وحدة فى العمل ، ووحدة فى الارادة ، ووحدة فى المضمون •

ان مستقبل قارتنا كله ، يتوقف على اصرارنا على خلق الفاعلية لمنظمتنا الافريقية ، ودفع الروح الى قراراتها ، وستجابهنا صعاب كثيرة ، وتضحيات أكثر ، ولكن الانتصار فى صراع الزمن اليوم سيكون لمن يريد البقاء ، اننا نريد البقاء •• البقاء لشعوبنا •• لمبادئنا •• للحرية الحقيقية فى كل ارجاء القارة ، لكى يصبح هذا التضامن وحدة حقيقية ••

(حفل أقامه الرئيس موديبوكيتا تكريما للرئيس ٣١/١٠/١٩٦٥)

*** الانفتاح على العالم**

العالم اللى احنا عايشين فيه لا يستطيع انسان •• ولا تستطيع دولة ،ان تعيش داخل حدودها وتعزل نفسها عن الدول •• قيمتنا فى العالم على قد عملنا الداخلى ، وعملنا فى الداخل يكبر بقدر تأثيرنا فى الشئون الدولية ، وفى الشئون العالمية ••

اذن هذا العالم اللى بنعيش فيه ، كل شعب ، ووضع كل شعب يتحدد فيه بأسهام هذا الشعب فى قضايا العالم المعاصرة •• بدون اتصالاتنا الخـــارجية •• بدون عملنا الخارجى •• مكناش نقدر ننفذ خطة التنمية •• مكنـــاش نقدر نحصـــل على قروض •• كنا نضـطر لأن نطور أنفسنا فى حـدود قدرتنا •

اذن عملنا الخارجى لا يهدف الى المباهاة والى الادعاء •• أبدا •• عملنا الخارجى بيهدف الى حاجتين :

أولا : ان احنا نكون فى عالم لا تسود فيه سياسة القوة ، لأن العالم اذا سادت فيه سياسة القوة ، احنا كدولة صغيرة نتأثر ونتعرض دائما للمخاطر •

النقطة الثانية : ان احنا نستطيع أن نتعاون مع الدول النامية ، حتى نعوض التخلف اللى قاسينا منه من قبل الثورة •• وزى ما قلنا دائما ان احنا واجبنا ان نسير بسرعة مضاعفة ، حتى نحقق للوطن وللمواطنين الحياة الكريمـــة •• والحياة الشريفة •• الاستثمار العادى لو نســـتثمر بس دخلنـــا أو مدخراتنا فقط ، لا نستطيع بأى حال من الأحوال ان نحقق الخطة اللى احنا عايزين نحققها •• لا نستطيع أن نضاعف الدخل فى عشر سنوات •

(مجلس الأمة ١٩٦٤/١١/١٢)

ثالثا ـ مسئوليات القوى الاشتراكية فى العـالم

بالنسبة للدول الغربية مش موافقة ابدا على سـياسة الاشتراكية وعلى سياسة التأميم ، وفيه كلام ممكن يتقـال •• لماذا لا نحسن علاقاتنـا أكثر مع دول الغرب •• ليه علاقاتنا طيبة مع دول الشرق ، ومش طيبـــة مع دول الغرب ؟؟

دول الشرق بتأيدنا فى كل شيء •• دول الشرق بتدينا السلاح •• ودول الغرب منعته عنا كلية وبتدى اسرائيل السـلاح •• ألمانيا الغربية ادت اسرائيل أسلحة سرا هدية • ادتهم أكثر من ٢٠٠ دبابة وطيارات وعربيات مدرعة ومدافع •• دول الغرب أيضا بتحمى اسرائيل ، أو أكثر دول الغرب نجدها من وراء اسرائيل •• وأخيرا جورج طومسون نفسه لما كان موجود فى اسرائيل ، قال ان بريطانيا ستقف مع اسرائيل فى حالة أى خطر يهددها من الدول العربية •• كل دى عـوامل موجـودة بالنسبة للغرب •• الشرق فى جميع القضايا مؤيدنا •• ، بالنسبة لفلسطين مؤيدنا •• ، بالنسبة للقروض بيدينا •• ، بالنسبة للســــلاح بيدينا •• وبناخد سلاح بثمن مخفض •• مصلحتنا هى اللى بتقرر مين صديقنا •• وصديقنا هو اللى بيراعى مصلحتنا ••

(مناقشات بمعسكر اعداد قادة منظمة الشباب بحلوان ١٨/١١/١٩٦٥)

※ الاتحاد السوفيتى •• الصديق الشريف والمدعم لنا ••

الصداقة العربية السوفيتية مرت بطريق طويل وفسيح قبل أن تبلغ ما بلغته الآن • وحين نلتفت الى الماضى فاننا نرى اعلاما بارزة على الطريق ، تشكل نقط الارتكاز التى عبرت عليها علاقاتنا الوثيقة واستندت لها ••

ورفض الشعب المصرى العنيد بادىء الأمر أن يقبل بفتح أرضه لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتي وتهديده .. وقف هذا الشعب صامدا ضد مخططات الأحلاف ، التى تريد فرض سيطرتها عليه ، والخاصة فى صراعاتها الطامعة ..

تأييد الشعب السوفيتي وحكومته لنا فى كسر احتكار السلاح .. المساندة الأدبية والعملية لنضالنا فى وقفته الرائعة بمعركة السويس .. التعاون الاقتصادى فى التصنيع وفى بناء السد العالى .. الجهود المشتركة فى العمل من أجل السلام ، وفى مساندة حركة التحرير الوطنى .

هذه كلها وغيرها ، أعلام بارزة وصلت بالصداقة العربية السوفيتية الى موضع الثقة الكاملة ، الذى يجعل منها نموذجا ممتازا فى علاقات دولية جديدة، تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل ..

(بمناسبة زيارة كوسجين لمصر ١٠/٥/١٩٦٦)

ان علاقتنا بالاتحاد السوفيتي تزداد ـ بالصداقة المتكافئة قوة . . وبالتعاون المثمر خصوبة ..

ولقد لمست بنفسى خلال زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتي ، مدى الجهود الجبارة التى تبذلها شعوبه المحبة للسلام .. لكى تبنى تقدمها الانسانى العظيم ، الذى يكرمه أن هذه الشعوب المناضلة لا تعزل قضية تقدمها عن قضية التقدم العالمى .. كما أنها بوزنها الكبير ، تقدم خدمة ضخمة لقضية التحرر الوطنى ..

ولقد لمست أيضا .. وذلك هام لنا ، الصداقة والاحترام والحب ، التى تحتفظ بها الشعوب السوفيتية للشعب المصرى ، ولنضاله ، ولمبادئه ..

(مجلس الأمة ٢٥/١١/١٩٦٥)

حينما نتذكر الأصدقاء الذين وقفوا معنا فى محنتنا فى الأيام الحالكة الظلام فى سنة ١٩٦٧ نقول أن أول هؤلاء الأصدقاء وأهمهم وأحقهم بشكرنا الدائم وعرفاننا غير المحدود هو الاتحاد السوفيتي ••• حينما أتكلم عن الاتحاد السوفيتى أقول أيضا أن الاتحاد السوفيتي ساعدنا فى دعمه السياسى سواء فى الأمم المتحدة أو فى المحافل الدولية حينما كانت أمريكا تساعد اسرائيل وتعاونها على أن تبقى فى الأرض المحتلة •••

وحينما أتكلم عن الاتحاد السوفيتى أقول أيضا أن الاتحاد السوفيتى ساعدنا اقتصاديا •• فحينما كان هناك نقص فى بعض المواد الخام ، ولم يكن عندنا من العملة الصعبة ما يمكننا من أن نشترى المواد الخام من الأسواق الحرة التى تتعامل بالنقد الحر طلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يعطينا هذه المواد الخام الثمينة وفق اتفاقيات الدفع فاستجاب لنا الاتحاد السوفيتى •••

حينما نتكلم عن الاتحاد السوفيتى نقول أننا بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ كان من الضرورى لنا أن نتعلم وكان لازما لنا جدا ونحن نحصل على أسلحة حديثة أن نستعين بالاتحاد السوفيتى •• ووافق الاتحاد السوفيتى ••

••• وبعد هذا صدر قرار من قيادة الاتحاد السوفيتى بأنه سيساعدنا بكل ثقله فى الدفاع عن وطننا ضد غارات العمق وضد التهديد الذى يتعرض له المدنيين وضد التهديد الذى تتعرض له الأهداف الاقتصادية •

(المؤتمر القومى ١٩٧٠/٧/٢٣)

ان الصداقة العربية السوفيتية هدف بلغناه ضد عراقيل صعبة وضعت فى طريقنا •• وعبر تجارب مريرة خضناها •• ومن خلال اختبارات وتحديات متعددة ••

ان هذا كله هو ما يكسب الصداقة العربية السوفيتية أصالتها ، ويجعل منها فى حد ذاتها ، وبصرف النظر عن أية مصالح مشتركة هدفا يستحق

الحرص عليه والتمسك به •• وذلك يتحقق بالفهم المشترك وتعميقه دائما بتبادل وجهات النظر وبالحوار والمناقشة البناءة ••

(خطاب بالكرملين ١٩٦٥/٨/٣١)

اننا نعرف أين يقف الاتحاد السوفيتي •• ولقد وجدناكم دائما حيث انتظرناكم في كل معاركنا وأثبتم في كل الظروف انكم أصدقاء أوفياء للحرية وللتقدم وللسلام ••

(خطاب بالكرملين ١٩٦٥/٨/٢٨)

خاتمــة

قضايا السلام فى العالم ، وقضايا المواجهة ، وقضايا العدوان ، والغارات الأمريكية التى يتعرض لها كل يوم شعب فيتنام ، والقتلى الأبرياء •• ليست كل هذه قضايا بعيدة عنا •• هى فى صميم كفاحنا ••

نحن فى عالم •• لا يستطيع أن يعيش أحـــد فيه بمفرده ، فى عزلة عن غيره •• قوى العدوان أيها الاخـــوة ، تتقاسم فيما بينها الأدورا والغنائم•• قوى السلام لا بد أن تتضامن فيما بينها ، لـكى لا تتحول واحدة بعد واحدة فرادى وعزلاء ، لتصبح بعض غنائم قوى العدوان ••

•• لا بد من تضامن قوى الثورة العربية ، حتى نستطيع أن نواجـــه الاستعمار والرجعية فى الأمة العربية •• ولا بد من تلاحم قـــوى الســلام فى العالم ، حتى نستطيع أن نواجه قوى العدوان فى العالم •• ولا بد أن نعمل ونبنى ونناضل ونكافح فى بلدنا، حتى نستطيع أن نقف ونصمد للضغوط، وحتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا •

(احتفالات عيد النصر ببور سعيد ١٩٦٦/١٢/٢٣)

ان سياستنا الخارجية هى فى خدمة سياستنا الداخلية ، وبدون سياستنا الخارجية لا يمكن ان احنا نستطيع أن نبنى البناء الداخلى •

(خطاب بمجلس الأمة ١٩٦٤/١١/١٢)

ان أى فاعلية لدور مصر الخارجى لا يمكن لها الا العمـــل الداخلى المصرى • اننا لا نسطيع أن نصمد لمسئولية الحرية عالميا •• الا اذا كانت الحرية مصونة على أرضنا •• ولا نستطيع أن نقاوم الاستعمار دوليا •• اذا تخاذلنا أمامه ••

ان الذين يجعلون سياستهم الخارجية ألفاظا مرصوصة ومستعارة .. منقطعة الصلة بما يجرى داخل أوطانهم ، ومنقطعة الصلة بممارستهم العلمية لوجودهم الدولى .. يفقدون احترامهم ، ويضيعون أى تأثير يمكن أن يكون لهم ، ويعجزون عجزا كاملا حتى عن مجرد اثبات شخصيتهم فى الميدان الدولى الواسع والحافل ..

(مجلس الأمة ٢٥/١١/١٩٦٥)

وفى تلخيص بسيط وسريع .. فان سياستنا كما يلى ..

صداقة مع الكل .. واذا وقع الخلاف ، فهو على أساس من المبادىء ..

وايجابية فى الحركة تنبذ التوقف .. عن ايمان بأن السلام لا يتجزأ ، والحرية لا تتجزأ ، والرخاء لا يتجزأ .

ثم ادراك الحقيقة أن مجتمع الدول.. كما حدث من قبل لمجتمع الأفراد يحتاج فيه الكل الى الواحد ، بقدر ما يحتاج الواحد الى الكل .

(مجلس الأمة ٢٥/١١/١٩٦٥)

مبادئ وأهداف .. للثورة المستمرة

ان حياة أى انســـان هى وديعــة لخالقه ٠٠ يســـتردها حين يشاء ٠

ومن ناحية أخرى ٠٠ فلقد كنت أدرك أننى أتعرض لمفاجآت لا حصر لها طوال مرحلة التحول العظيم ٠٠ ولم تكن لى خشية على نفسى ٠٠ فـانى اقــدر مسئولية ما فعلت منــذ اليوم الأول الــذى بدأ فيه العمـــل العظيم لتنظيم الثــورة ٠ ٠ ولــكن كانت الخشـــية عــلى وطنى ٠٠ ان آمال هذا الوطن والنتائج العظيمة التى حققهـا لا بد أن تصان فـــوق كــل المفاجآت ٠

جمال عبد الناصر

مبادئ وأهداف .. للثورة المستمرة

أولا ـ فى مجال العمل الوطنى والقومى والدولى

* ليس هنـاك طريق مسـدود أمام الثورة .. ان الثورة وهى مصلحة كل الشـعب ، هى ارادة كل الشعب .. وحمايتهـا هو القـانون الأول لهذا المجتمع ..

* ان الممارسة الديمقراطية .. هى الوسيلة لاستكشاف كل طريق .. وبالتالى فان سلامة الممارسة الديمقراطية .. هى نفسها سلامة الثورة .

* كل الحرية للشعب .. ولا حرية لأعداء الشعب ..

* الاشتراكية كفاية وعدل ..

* الاتحاد الاشتراكى هو التجسيد الحى لسـلطة الشـعب التى تعلو جميع السلطات ، وتوجهها فى كافة مجالات العمل .. وعلى جميع المستويات .

* ان الاسراع بعملية التنمية .. هو الوسيلة الوحيدة التى يستطيع الاقتصاد المصرى بها أن يصل الى حد الاعتماد على نفسه ، فى ايجاد القوى الذاتية الدافعة لتقدمه ، من قلبه ، ومن داخله ..

* ليس ينبغى أن تخيفنا أحلامنا .. ما دامت قدرتنا على العمل من أجلها باقية متزايدة .

* ان العمل أولا .. والعمل ثانيا .. والعمل أخيرا .. فى جميع النواحى .. هو الباب الوحيد للأمل المصرى ..

* ان القيمة العظيمة فى العمل الانسانى •• هى استمراره وتجدده •

* ان العمل الثورى يحتاج الى الثوريين •• والسبق اليه هو حق القادرين عليه ، بغير ادعاء من أحد فى فضل يتوهمه ، أو يوهم الآخرين به ••

* ان العمل الثورى ليس له أن يخشى الخطأ •• ان الخطأ والصواب معـا هما جناحا التجربة •• وانما الذى يخشاه العمل الثورى •• وينبغى أن يخشاه هو الانحراف ••

* ان الانسان الثورى رقيب أصلى على نفسه ، فى حـدود قيم المجتمع وأهداف العمل •

* ان مقياس الاخلاص الثورى •• هو الأداء المسئول للواجب •• وليس هو التظاهر بالسلطة ••

* لابد أن نقضى على أية امتيازات تكون باقية ، تتجاوز حق العمل وقيمته فى خدمة المجتمع ، دون أى اعتبار آخر ••

* ان الشعب يطالب بالنقـاء الثورى والطهـارة الثورية •• وأنا أطالب مع الشعب بذلك •

* ان الذين لا يسـتفيدون من تجـاربهم يستسلمون للدوران فى حلقـات مفرغة •• والذين لا يتفاعلون مع الوقت يتخلون بأيديهم عن آفاق الحياة الرحبة ، الى جدران متاحف التاريخ ••

* يجب أن نلزم أنفسنا مهما كانت المعاناة ، بأن يكون حساب الكلمات هو نفسه حساب القدرات ••

* ان جيلنا قدم قيادات لفترة التحول الكبير •• ولا بد لأجيال أخرى أن تتقدم وتقود •

* ان وسائل العمل الثورى جزء لا يتجزأ من غاياته •• وبنفس المقياس •• ان سلوك كل انسان خارج نطاق مسئوليته ـ ليس منفصلا عن هذه المسئولية •• كلاهما يصدر عن نفس الشخصية ، بغير انفصام أو ازدواج••

* ان مقدرة التطور الخلاقة ليست ترددا أمام الوسائل والأهداف •• كما أن مراجعة التجربة ليست تراجعا ••

* الحضارة الانسانية •• والتقدم الانسانى •• والثروة الانسانية •• بدأت بالعمل ، وبالعمل وحده ••

* ان المبادىء الأساسية لنضالنا أكدت بحساب النتائج وحده •• سلامتها وصلابتها •

* ان سلامة الأمة العربية الواحدة لا يتجزأ •• والعدوان على أى جزء منها هو عدوان على الكل ••

* ان البعث الذى حدث لشعب فلسطين ظاهرة تكاد لا تصدق •• ولكن هذه الظاهرة دليل حياة لا تموت ، وأصالة لا تتحول ••

* اننا نقاتل من أجل أمة واحدة •• من أجل وطن واحد •• ومن أجل شعب واحد •• ومن أجل عدو متكالب علينا جميعا ••

* ان الثورة هى الطريق الوحيد لوحدة الهدف العربى •• وهى الحالة الوحيدة التى تتمكن فيها شعوب الأمة العربية من أن تفرض ارادتها على أرضها •

* ان هذا الشعب المصرى منذ يوم ثورته الكبرى •• بل وقبل يوم ثورته الكبرى ـ كان طليعة لنضال أمته وكان سندا ••

* ان معارك الحرية لا تواجه الا بالنضال الايجابى الواعى •• ولا تقاتل الا على الأرض فى مواجهة قوى الاستعمار ذاتها •• ولا يمكن أن تكون لها غير نتيجة واحدة ، هى دحر الاستعمار ، وتصفية وجوده ••

* ان اصرار شعبنا على مقاومة التميز العنصرى ، هو ادراك سليم للمغزى الحقيقى لسياسة التميز العنصرى •
* ان شركة الرخاء على اتساع العالم كله •• أصبحت ضرورة واقع •• وضرورة حق •
* ان العدل وحده يصنع السلام الدائم •• أما القوة ، فلقد تستطيع أن تفرض لبعض الوقت على موقف معين •• ولكنها حتى فى الأمر الواقع الذى تقيمه ، أبعد ما تكون عن معنى السلام واستمراره ••

ثانيا ــ على طريق النصر الحتمى

* نحن الآن فى معركة طويلة •• ونحن على استعداد لمعركة طويلة ••

* نحن نبنى طاقة الحياة والأمل والحرية •• والعدو يفجر القوى المدمرة للقتل والحريق والخراب ••

* ان تواريخ الشعوب العظيمة تكتبها دماء الشهداء ••

* ان الآمال لا تتحقق جزافا •• لكن الآمال تشتريها التضحيات وبمقدار ما يتسع الأمل يرتفع الثمن ••

* ان مصدر القوة العظيمة هنا للثورة ، هو أن الشعب قد تحرر وسوف يقدم الرجال واحدا بعد واحد •• ويصنع المعجزات معجزة بعد معجزة •• فى ثبات وفى عزم وفى دوام ••

* لكى نستطيع مواجهة العدوان •• فانه من الضرورى تدعيم الثورة الاجتماعية فى مصر ••

* لا يمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام ••

* نحن نسعى للسلام من أجل السلام •• ونحن لا نريد الحرب لمجرد الحرب •• ولكن السلام له طريق واحد هو طريق انتصار المبادىء • مهما تنوعت الوسائل ، ومهما زادت الأعباء والتضحيات ••

* نحن نريد السلام •• ولكن السلام بعيد •• ونحن لا نريد الحرب •• ولكن الحرب من حولنا •• وسوف نخوض المخاطر مهما كانت ، دفاعا عن الحق والعدل ••

* ليس هناك طريق مختصر أو قصير الى ما نريد •• أيضا ليس هناك طريق واحد لا بديل له ••

* نحن على استعداد لأن نعطى من حجم العمل ، ومن حجم الدم ، ماهو لازم لترجيح كفة الحق والخير والسلام ••

* ان قواتنا المسلحة لا تستطيع آداء دورها على الوجه الأكمل ، بغير تلاحم كامل بين الجيش والشعب ••

* ان قواتنا المسلحة لا تستطيع أداء دورها على الوجه الأكمل ، بغير تلاحم أجل التحرير مهما كانت الظروف لأن ذلك حقنا المشروع •

* اننا سوف نقاتل دفاعا عن كل ذرة رمل فى صحارينا •• وعن كل عود خضرة على سهولنا ووديانا •• وعلى ربانا الغالية العزيزة ••

* الذين يقاتلون يحق لهم أن يأملوا فى النصر •• أما الذين لا يقاتلون فليس يحق لهم أن ينتظروا شيئا الا القتل ••

* ان التحديات كلها أثبتت صلابة موقف قوى الشعب العاملة ، وتصميمها ، وحسمها •• ان فلاحينا فى الحقول كانوا فى خدمة الصمود •• وكان عمالنا فى المصانع وفى الخدمات ، سندا هائلا وراء المواجهة المصيرية ••

* ان مهمة الطائرة والغواصة ليست بعيدة عن مهمة الحقل والمصنع •• ان النضال الشامل ، والثورة الشاملة ، هدفهما الانسان • أمن الانسان •• حق الانسان •• رفاهية الانسان •• حرية الانسان ••

* يد تعمل للبناء •• ويد تحمل المدفع ••

* ان النصر عمل .. والعمل حركة .. والحركة فكر .. والفكر فهم وايمان .. ان كل شيء يبدأ بالانسان ..

* لابديل لهذه الأمة غير النصر .. وهى تقدر عليه ..

* ياوطن الحرية والأحرار .. سلمت دائما .. وظللتك الى الأبد رايات العزة والعدل والتقدم ..

سوف نظل دائما تحت علم التحرير ..

وسوف نظل دائما تحت علم الاستقلال الوطني ..

وسوف نظل دائما تحت علم الوحدة العربية ..

وسوف نظل دائما تحت علم الاشتراكية ..

وسوف نظل دائما تحت علم عدم الانحياز ..

وسوف نظل دائما تحت اعلام الحرية البانية

للتقدم والسلام القائم على العدل ..

لشعبنا ولكل شعوب الأرض

جمال عبد الناصر

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الباب الثانى : الاشتراكية ١٠٧

الموضـــــوع رقم الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٠/٥٤٩٧

مطابع
الشركة المصرية للطباعة والنشر
(فرع التوفيقية)